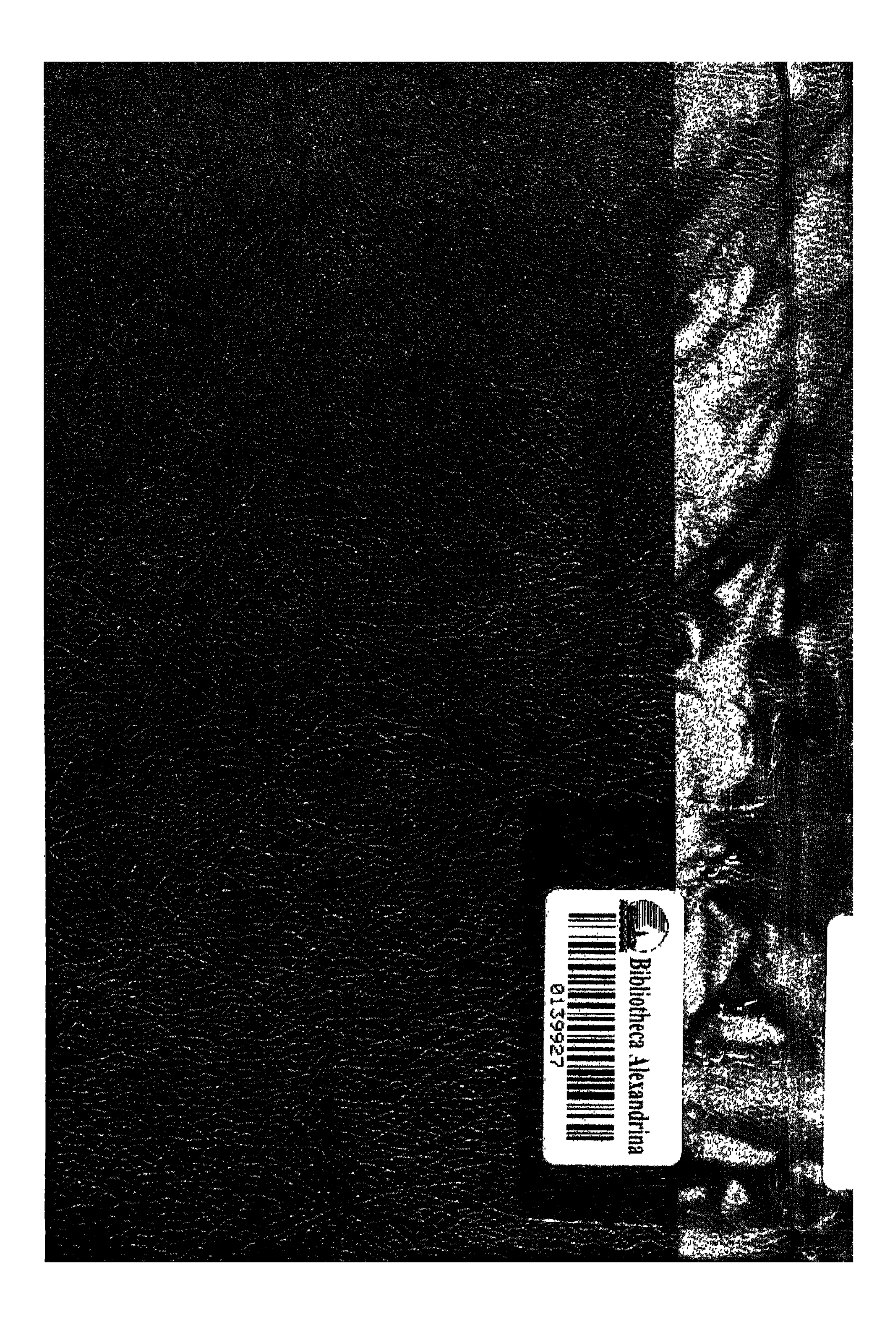

Bibliotheca Alexandrina
0139927







[illegible] الخالق محمود

اخناتون

عن

ادليد ادن فيللبوتس

مقدمة بقلم الاستاذ

محمود كامل المحامى

دار الجامعة للطبع والنشر



الإهداء

الى روح والدى

اليك أيتها الروح القدسية في مثواك

أهدى مجهودى المتواضع !!

عبد الحليم محمود

مقدمة

للأستاذ محمود كامل المحامي

يستطيع الموسم الأدبي الحالى أن يفخر على غيره من مواسم الأدب في مصر بأنه قدم عددا من الكتاب الشبان الذين يحملون في صدورهم رغبة قوية في خلق أدب جديد والدعوة الى هذا الأدب الجديد . ومما يزيدنى غبطة وسرورا أن معظم هؤلاء الشبان لا يزالون يجتازون مرحلة التعليم العالى وهى المرحلة التي أثبتت في أكثر من مناسبة فضلها على صقل المواهب الادبية وانضاجها واعدادها اعدادا صالحا للظهور فيما بعد بالمظهر الادبي الاكمل . .

ولقد قدمت منذ بضعة شهور زميلا لى فى تحرير (الجامعة) هو الاديب ابراهيم سامي بمناسبة اصدار كتابه عن الادب الروسى ، ولا شك أنني أفخر اليوم اذ أقدم زميلا آخر لي في تحرير (الجامعة) هو الاديب عبد الخالق محمود الذي عرفه قراء (الجامعة) بدراساته التاريخية الشيقة وبأسلوبه الصحفى المرن الذي كون له عددا كبيرا من القراء المعجبين ، وأنا أولهم أو آخرهم . !

الا أن شيئا أثار دهشتى وأنا أطلع على مسرحية « أخناتون » التى ترجمها الزميل عبد الخالق عن الكاتب الانجليزى «أدليدادن فيللبوتس» ذلك أنني لم أكن ألحظ فى مواهب الزميل الشاب ميلا الي الادب المسرحى فلما انتهيت من قراءة « أخناتون » اتضح لي سر اختياره لهذه المسرحية التاريخية فهى في الواقع اكتشاف صحفى لحقل تاريخى بكر وعبد الخالق كان دائما ينشد تلك الحقول ويسعى الى اكتشافها طول مدة زمالته لنا فى تحرير (الجامعة) كما أنه عرف بين زملائه بتفننه فى صوغ

الحوار وتقديم الأشخاص بأسلوب بارع . وأول نظرة يلقيها القارىء على مسرحية « أخناتون » يلحظ فيها تلك المقدرة الرائعة التي أبداها مؤلفها في صوغ الحوار بين أبطالها ..

ان القراء في مصر لم يعتادوا الاقبال على المسرحيات اذا نشرت في شكل كتب سواء كانت مترجمة أم موضوعة حتى كادت تكون عند أصحاب المكتبات فكرة كساد هذا النوع من الكتب . ولكن مترجم مسرحية « أخناتون » كان واثقا من النجاح الذى سوف يصادفه مجهوده الأدبي وكان موقنا من أنه يسدى الي الادب المسرحى أولا ، والي التاريخ المصري القديم ثانيا ، والي فن الحوار كفن مستقل قائم بذاته أجل الخدمات بتقديم هذه المسرحية الى قراء العربية .. فهى من الوجهة المسرحية تثبت للناقد المسرحى أن (أدليد ادن فيلبوتس) يمثل (رجل المسرح) الامثل . وهي من الوجهة التاريخية تكشف لهواة البحث في التاريخ المصرى القديم عن ألوان خفية مجهولة تشبع جوعهم ، بل ونهمهم ...! وهي أخيرا تحفة في قوة الحوار يجب أن يقرأها عشاق القصة مسرحية كانت أوطويلة أو قصيرة . بل يجب أن يقرأها كتاب تلك القصة حتى يتذوقوا هذا النوع الجديد من الحوار الحاد الصارم الذى يخيل الى قارئه أنه منحوت بسكين ذى نصلين !

اني لا أملك ازاء الزميل عبد الخالق محمود الا تقديم واجب التهنئة والا التأكيد له واقرائه بأن هذا المجهود الادبي سينال تقدير الخاصة من الادباء كما أنه سيحظى باعجاب هواة القصة عامة . ولقد أحسن عبد الخالق انتهاز الفرصة لاصدار الكتاب ، فأراد أن يثبت لعشاق المسرح سخرية القدر فى اهتمام كتاب القصة المسرحية الانجليزية بتاريخ مصر القديم في الوقت الذى مات فيه المسرح المصرى أو كاد ..!

محمود كامل المحامى

مقدمة في منظرين

المنظر الاول

حجرة في قصر أمنمحتب الثالث فرعون مصر . الجدران مطلية بالجص المزخرف بالألوان . في الخلف نافذة تطل جهة الغرب حيث تكون الشمس حينذاك . وتطل النافذة من الخارج ، على حدائق القصر ، والبحيرة حيث يتأرجح الزورق الملكى ، وعلى تلال طيبة

* * *

الملكة (تي) واقفة الي جانب النافذة تغمرها أشعة الشمس الآيلة للافول . وهي طويلة القامة فى مهابة رائعة . فى مقتبل عمرها . ترتدي ملابس غاية فى الفخامة

* * *

تي — آتون . أى ربى ومولاى . ان قرصك العسجدي ليغمر العالم بأشعته كما يغمر السرور قلبي كلما ذكرت جمالك وبهاك . وكما تنعكس صورتك الرائعة على صفحة النيل ينطبع حبك فى سويداء فؤادى . . .

كم بحثت عنك إلهى ومولاي . كم بحثت عنك إله آبائى وأجدادى كم بحثت عنك لتسمع الى شكانى . . .

عهدتك يامولاي غير حاسد ولا حقود حتى انني عندما تزوجت فرعون لأصبح مليكة مصر وكبيرة نابعات معبودها . لم تبد سخطك على لتحولي عنك الي إله آخر آمون . لم تحجب عنى جمالك يومذاك بل أرسلت بأشعتك الوهاجة الى قلبى فأضاءته . أجل . إنك لم تصب على جام غضبك . بل ظللت ترقب الساعة ساعة أرجع اليك وأنيب . ساعة أسأل من دونك إلهاً آخر فلا يسمع ولا يجيب . . . وها قد أتت تلك الساعة — أى آتون معبودنا الخالد — ها قد أتت تلك الساعة وها أنذا طامعة في عفوك آملة فى حجاك . . .

ان زوجي فرعون لفي حاجة الى أمير من دمه. وأنا لم ألد الا أناثا .
كما ان خريف الحياة يزحف الى فيخيفني شبحه ويذعرني حتى أنني لأعجب ، بل لأخشي ، أني يكون لى غلام وقد بلغت من الكبر عتيا . .؟!

رباه باركني كي ألد غلاما . . اليك روحى أقدمها في سرور وارتياح أى آتون . يامن تحتض أشعتك العالم كما تحتضن الأم الرؤوم وحيدها . يامن تحيي وتميت . يامن تخرج الحب من الأرض زرعا ونباتا . يا أصل كل نضوج ورب كل نتاج . اليك أضرع . اليك أبتهل . أن تهبني نعمة الأمومة مرة أخرى . مرة أخري يا إلهى ومولاي . . . هبني غلاما يكون زهرة مصر وزهرة عرشها المكين . (وهى تركع) هبني تلك النعمة . اليك أركع ساجدة . . . سيكون لك يا إلهى . سيكون لك أنت دون سواك

(أمنحتب الثالث فرعون مصر يأتي ولكنه ينصت مختبئا)

لك ستكون أولى صلواته وتسبيحاته . لك ستكون حياته يكرسها لتمجيدك وحبك . لك سيكون الخادم المطيع . وأنت إلهه الأوحد . . .

أمنحتب — من تنذرين لآمون يا مليكتى . ؟

تي — لآمون ؟ كلا . بل لآتون إله سوريا . أهب غلامنا الذى سيسعدنا به . . .

أمنحتب — ان نذرك هذا لو وصل سمع كبير الكهنة لكان سببا فى أن يكون لوليدك أعداء ألداء قبل أن تر عيناه نور الحياة . . .

تي — ليكن ذلك . اني لا أخشي كهنة آمون سيدي أمنحتب

أمنحتب — حذاري . حذارى . لا تخوضي فى حق الرجال المقدسين

تى — ان الحذر لهو معنى آخر للجبن

أمنحتب — ان الخوف من كهنة الآلهة لحكمة

تى — اذاً . فما الحكمة الا جبنا !

أمنحتب — ان جبروت الكهنة وثراءهم ليعم أرجاء البلاد

تي — وهل هذا داعية لتقديسهم . ؟ على العكس . انه جدير بك ان تكبح

جماحهم . ان تخضد شوكتهم والا فلتكن عبدا لهم . انني أكره هؤلاء الرجال الخبثاء . انني أكرههم وأمجهم . انهم يظهرون لك كل حب واخلاص وولاء وما هم على الحقيقة الا ألد عداك . . .

منذ اعتبر أسلافك ان الكاهن فرعونا آخر . وثروة الكهنة وجبروتهم في ازدياد . فبينما انت تتيه خيلاء . وتمرح في الادغال تصيد الآساد وتملأ القصر بمظاهر العظمة والفخامة والأبهة . يحكم الكهنة ويسيطرون . . .

لكم أخشى جبروتهم ! انهم كشجرة خبيثة ، تبدو غصونها أمام ناظريك تمتد حتى تطاول الجوزاء فتهش لها وترتاح . وأنت لا تدرى ان جذورها تنخر الارض في الخفاء . تنخر في مملكتك فتزعزع أركانها . . .

أمنحتب: ما مخاوفك الا هباء . وما مزاعمك الا هراء . ان الآلهة العظام لا بد وان يخدمهم كهنة عظام أشداء . . .

تي: ولكن . هناك آلهة أعظم من إلهك يا أمنحتب

أمنحتب: في مصر . آمون هو الملاذ الأعلى

تي: كما انه لا شترط ان يكون أصدق إله هو من يخدمه أغنى كهنة

أمنحتب: لعلك ترمين بقولك هذا الى هؤلاء الرجال الفقراء — كهنة آتون — الذين يأتون من الشرق يحومون حول القصر

تي: ان آراء هؤلاء الرجال الفقراء وأفكارهم وفلسفتهم لتبذ آراء جهابذة فلاسفتك . ذلك لان عقولهم خلو الا من الحكمة . لا ككهنة آمون : لم يدع الكبر والخيلاء والغرور في عقولهم فسحة للحكمة والتبصر والتفكير . . !

لعمري ان استجاب آتون دعائي . لما ترددت في ان أوفي له بنذري لما ترددت في ان أهب ابني خادما له وعبدا . . ويكون ذلك خير ما فعلت في حياتي كلها . . !

يا مليكتي ما في ذلك خير لمصر يرجى . سيهمس عامة المصريين بهذا النبأ فيرددون . « ان الملكة تحتقر آلهتنا » وقد يثورون في وجهنا من جراء حنقهم علينا . وربما أهلكوا زرعنا وحرثنا . . .

لقد فكرت في كل ذلك . . لا بأس من ان نذيع فيهم ان آتون ليس الا اسما آخر للاله « رع » إله هليوبوليس القديم . !

ولكنها فكرة خطرة . . .

وأي من العظماء لم تتعرض حياته للخطر يوما ما . ؟ ! انني إلا أحب آمون ياسيدي . لا أعبده الا شفقي . ! أما روحي . وأما قلبي فهما لآتون . به وحده كلفت . وله وحده سأهب غلامي . ذلك هو نذري أقوله ولا أبالي . أصرح به علانية لا أخشي فيه لومة لائم . بشرا كان أو إلها . اللهم الا اله عشيرتي وقومي . . !

. . . .

. . . .

﴿ بعد مرور عام على حوادث المنظر الاول ﴾

المنظر الثاني

ردهة خارجية في معبد آمون بطيبة . في الصدر صف من الاعمدة يخفي المدخل العام للمعبد

يخطر كبير الكهنة جيئة وذهابا أمام تلك الأعمدة . وكبير الكهنة رجل متوسط العمر . حليق الرأس . يرتدي جبة من الكتان وحذاءين من البردي . يبدو عليه عدم الاستقرار كانه في انتظار شيء

يقف ثالث الكهنة ورابعهم خلف كبيرهم . وهما حليقي الرأس مثله يرتديان ما يرتدي .

ثالث الكهنة . هرم . يقف الي اليمين يدعو ويرتل وهو ينظر أمامه غارقا في تفكيره أما رابع الكهنة . فحدث السن . يرقب كبير الكهنة في جيئته وذهابه آنا ويرمق رابع الكهنة الحدث آنا آخر مبتسما ساخرا

(رسول يأتى من جهة اليسار . ويركع أمام كبير الكهنة)

كبير الكهنة ما أخبارك .؟ أغلاماً وضعت المليكة . ؟

الرسول بل لاتزال فى مخاضها . . .

كبير الكهنة (وهو يستمر فى ذهابه وجيئته) لاتأت الينا إلا عندما تضع طفلها

(يخرج الرسول)

رابع الكهنة (للثالث) دع تراتيلك الآن فما قدر يكون . سواء كان المولود ذكرا أم أنثى فليس في مقدور آمون أن يبدله في هذه اللحظة الأخيرة . . !

ثالث الكهنة (بتمهل وصوت متهدج) ستضع المليكة أنثى لاذكرا . فمنذ أن نذرت المليكة نذرها وقد ملك مولاى آمون من ناحيتها الحنق والبغضاء فلا تخف ياكاهنى الصغير . أو كذلك أن وليدها لن يكون إلا أميرة . إذ انني حلمت ليلة أمس بأطفال كثيرين كان كلهموا إناثا . . !

رابع الكهنة ألا مهلا سيدى القديس . ما الأحلام إلا مرايا تنعكس على صفحاتها آمالنا وأمانينا . ولكن حالما استفقنا من أحلامنا تهشمت تلكم المرايا وعدنا إلى آمالنا ثانية نترقبها ونحن أشد توقا إلى تحقيقها عما كنا قبل أن نرى أشباحها فى منامنا . . . فرغم كونك رأيت فى حلمك ما أنت فى أشد حنين اليه فان الطبيعة لاتحقق كل أمل تبعث به الينا . !

ثالث الكهنة إن الطبيعة في أيدى الآلهة الا كالذلول يصيرونها كيفما يشاؤون . هي كالقلم فى يد الشاعر . يستطيع أن يخرج منه أمواجا تهدر ، ووحوشا تزمجر ، وجبالا تخر ، ورجلا تحب أو تكره ، تطرب أو تتألم ، تحيى أو تموت . . !

انه عندمايزورنى آمون فى منامى يأتي الي كسحابة من ذهب وهاج ويتحدث الى عن مصر ومايحيق بها . يتحدث الى عن ذلك الاله الأجنبي الذى نزح الينا من سوريا متخفيا وراء أذيال امرأة . وكيف أنه سيأفل

نجمه . وكيف أن وليدها الذي ستضعه سيكون أنثي . وانه رغماً من أن أسرا جديدة عدة سوف تتسنم عرش مصر الا أن نفوذ آمون الخالد وسطوته سيبقيان على مر الزمان ..

(ثم يرفع عينيه مرة ثانية الى السماء ويعود الي تراتيله فتتحرك شعرات ذقنه الشعثاء تبعا لحركات شفتيه . !)

(وبينا كبير الكهنة بالقرب من الكاهن الرابع يخاطبه الأخير بقوله .

رابع الكهنة لقد أضحى هذا النوع البالى من التصوف محطاً من شأن الكهنوت

كبير الكهنة لقد كان هذا الرجل فى شبابه ماهرا حاذقا لبقا .

رابع الكهنة اذا ! فلقد سلبه الزمان حذقه ومهارته . ! ياللزمان . ! يهدم مايبنيه الشباب فى صبر وجلد واحتمال ثم يدع حطاما كانه آثاره تدل عليه .. !

كبير الكهنة هكذا العقل العاطل سرعان مايلحقه العطب ولكن طالما استعمل المرء عقله شحذته الآيام وصقلته التجارب فازداد على مر الزمان ذكاء وفطنة

رابع الكهنة ليت نبؤة ذلك الحالم المسكين تتحقق ! انها ان وضعت ذكرا وونت بنذرها —

كبير الكهنة حسبك ياقديسى حسبك . ! انك تتسرع فى حديثك هذا . ان النحل لايلسع الهواء ولكنه يخفي ابره حتي يأتى العدو . ! فلتخف أفكارك هذه . انتظر . ترقب . لاتدع لسانك ينطق بلفظ لم يزنه عقلك .

ايها القديس . انك تخالط الاشراف . ماذا تراهم يذكرون عن ذلك الاله الجديد الذى تنوى الملكة اهداء وليدها له . ؟

رابع الكهنة انهم يشاطرون الملكة رأيها كي يكسبون ودها وعطفها . اتدرى أنهم يخفون أمر هؤلاء الكهنة الفقراء — رجال آتون — الدين ينسلون الى القصر لعلمهم ان الملكة سورية المولد . ؟ ينسلون الى القصر كالجرذان ويروحون يوعزون الى الملكة بشتي الأفكار والآراء بينا اياديهم

تمتد الى أموالها

انهم عصبة شريرة . خبيثوا العقول خبيثوا الأدراك . .

كبير الكهنة   بل عن الاشراف اسألك . ؟

رابع الكهنة   الاشراف ؟ انهم يهمسون بأن سطوتنا فى ازدياد . ويحبذون ذلك الاله الجديد لأنه وضيع وكهنته فقراء وضعاء . .

حياتهم جاه وثروة . وفراغ وكسل . افلا يحق لهم اذا أن يتلاعبوا بالاراء الجديدة . ؟ وأن يجروا وراء العقائد المستحدثة . ؟ وأن يهزؤوا من التقاليد مع انهم هم أنفسهم للتقاليد عبيدا . !

ليت شعرى اننا على أية حال فى امان فعطف المصريين وثروة مصر فى أيدينا . الآراء الجديدة والآلهة الاجنبية قد تبهر عقول الملوك وقد تأخذ بألباب الأشراف ولكنها عرض لايلبث حتى يزول . ومايخلد سوى هؤلاء الذين وثقوا فى آلهة آبائهم وكذبوا كل دين مستحدث . !

كبير الكهنة   بل ان القوم لابد ناهجين نهج مليكهم ومتبعين مايتبع . !

رابع الكهنة   كلا . بل مانتبع نحن . ان أرواح الناس وأفئدتهم وضمائرهم ملك لنا وليس للمليك الا الأجساد والألسنة . . في اعتقادى أنه ليس هناك الا عدو واحد اولى بأن نخشاه — الملكة . !

ثالث الكهنة   هيه ! لقد حان الميعاد . ارقبوا السماء . هاقد ظهر رسول امون كالنجم يلمع فوق النيل . الملكة تضع وليدها . .

كبير الكهنة   (غير معيره التفاتا ومخاطبا رابع الكهنة) تعني أن القوم لن يعتنقوا دين ذلك الرب الجديد . . ؟

رابع الكهنة   أجل . لن يتحولوا عن آمون رع . إلى رع حوراختى آتون . ان ذكر اسمه هذا الطويل ليجعلهم يتلعثمون ويملون . ! وسترى . سترى أنه اذا ماوضعت الملكة غلاما أنهم جميعا — ان لم يكن من الملك ماليس في الحسبان — سترى انهم جميعا يلهجون بالحمد والثناء ، لمن ؟ لآمون

لا لآتون !

كبيرالكهنة	المحقق أن « تى » لن تلد بعد هذه المرة . فاذا جاءوليدها هذه المرة بنتا أخرى لـكان النصر حليفنا . . .

رابع الكهنة	قد كنا نستطيع أن نؤثر فى الملك لو أنه كان بعيـدا عن زوجتـه ولـكنها ادنى الآن منا الى أذنيه !

كبيرالكهنة	انها امرأة . !

رابع الكهنة	ان « تى » هى التي تحكم لا فرعون . حيثما تقوده ينقاد . ان كل أسرار الدولة لقابعة فى زوايا عقلها الداهية . .

ثالث الكهنة	اقد وضعت الملـكه . أرى الوليد فى مرأى خيالى اثني . لقدا نتصر آمون في النهاية !

رابع الكهنه	آه لك يارجل الأحلام ! تابع أحلامك وخبرنا أن الوليد قد مات فى رحمها . !

ثالث الكهنة	بل انه حى . وها هو نجم آتون يتوارى حييا خجولا . يتواري كنجم آفل ولا يلمع فى السماء الا نجم آمون . !

(يعود الرسول ويركع عند اقدام كبير الـكهنة)

كبيرالكهنة	ماأخبارك . ؟

الرسول	لقد وضعت الملـكة . غلاما ! !

(يقوم الرسول وينسحب)

(يصعق الـكاهن العجوز ويلوح بيديه ذاهلا ثم يتبع الرسول الي الخارج)

(اما كبير الكهنة فما أن يسمع النبأ حتي يرفع ذراعيه وعينيه الى السماء وكانه يدعو ثم ينزل يديه فى عصبية وينسحب حانقا الى المعبد)

(يبقى رابع الكهنة وحيدا . يقف وعلى فمه ابتسامة ساخرة مكتومة)

زاع الكهنة أمنمحتب الرابع . مرحي بك . ترى على أية حال ستكون أيها القادم الجديد . . ؟؟

. . . .

. . . .

. . . .



(الفصل الاول)

المنظر الاول

بعد مضي اثنى عشر عاما . .

ردهة فى قصر امنمحتب الثالث — فى طيبة — حيث يوجد
شان فى الخلف . . توجد عدة نوافذ فى جوانب الردهة

الملكة « تي » تجلس على أحد العرشين واضعة يدها على كتف
.ها أمنمحتب الذى يقف الى جوارها

أمنمحتب فى الثانية عشر من عمره ولكنه يبدو كما لو كان أكبر
هذا السن وهو ظريف . وادع . تقاطيعه صغيرة رقيقة . عيناه
جيتان ذاتا نظرة واثقة معتدة . وهو يرتدى حريرا ثمينا ولكنه
و كانه لا يحتمل الملابس !

. . .

ان لى معك كلمة يا بنى أريد أن أفضى بها اليك قبل أن يأتي أبوك
لشريف « اى» ليعقدا لك الخطبة على نفرتيتي .

يا بنى ما أظنك غير راغب فى زواجك المقبل . اذ ان هذه الفتاة
داعة التى ستتزوجها ، صاحبتك منذ الطفولة فهى تعرف مكنون قلبك
ى تهواك . وعلى ذلك فسيبارككما الاله لانكما زوجتما متحابين
مكرهين على الحب . . !

يا بنى دعك من عزلتك ، دعك من اعتكافك ووحدتك ، فما بهذا

وحده أمر الاله ! بل انه أمرك أن تحي مع الناس . أن تحتك
وتعاملهم وتحبهم : أحب زوجتك وكن لها وفيا مخلصا . احبها من
ربك. ثم من بعد ذلك أحب رعيتك كن معهم رؤوفا رحيما . لاتحتق
أحدا ولاتتجاهلن أحدا . فربك آتون متمثل فى الانسانية وفى ا
وفى الحنان .

امنمحتب سأذكر ذلك ياأماه .

تى والآن لى نصيحة أخرى من ناحية أبيك فرعون . انه
كونه لايفهمك ويبدو لك صلبا جافا خشنا الا أنه جد كلف
انه وان كان يغضبك فليس لك أن تغضبه . ولا تحتقرن آراءه فا
من حقه انَ يعتز بها كما تعتز أنت بآرائك . !

لقد علمت أن ثمت مشادة وقعت بينكما بالأمس . قيل انها من
أغضبتك وأحزنتك . خبرني ماذا حدث . ؟ وهل ليس فى مقدورك
تصفح عنه . ؟ ان غضبك ليسوءه . !

امنمحتب ان أبى فرعون يعلم أنى أحب تلك الوحوش الضارية التي تر
فيافى مصر . تلك المخلوقات الجميلة . ذات الاشكال البديعة والا
اللامعة . هو يعلم انى احبها وأهواها ومع ذلك فمنذ أن عاهدت نف
علي الا اقتنصها كما يفعل هو . لم ينقطع عن الهزء بى والتشهير بجب
ليلة أمس . أخذ بيدى ليرينى سبعا اقتنصه . فما ذهبت الي
قادنى حتي رأيت الوحش فخما افخم من فرعون نفسه . عظيما ا
منه ! رأيته صريعا ميتا . رأيته قتيلا بعد صراع قاس جبار اوارتد فر
ان يهبني ذياك الأسد ولكنني وقد هالنى أن رأيت ذلك الحطام الذ
للمخلوق الذى أحببته . وقد راعني أن رأيته مضرجا بالدم امامى
اتي الموت على ذلك البريق اللامع الجميل في حدقتيه . لم اتمالك نف
من ان أصيح « ليته استطاع أن يهرب ؟ » ولكن فرعون غ
قائلا . « ظننت أن قد من على بغلام فى النهاية . ولكن وا أسفاه !

رزقت بنتا أخرى . ! »

تي أنت خاطىء يابنى ! لا لأنك رثيت للوحش القتيل فقد تكون فى شعورك هذا على حق . ! بل لأنك تخطىء فهم والدك الذى يحبك ويهواك أما كان فى وسعك أن ترضيه بكلمة ليس فيهـا أى مساس بعقيدتك ؟ ليس ذلك بجرم يابنى . انت تعرف تمام المعرفة أن أباك فرعون يأبي آراء سواه مهما بدت قويمة سليمة . فتعقل يابنى! تعقل، واعلم أن الشيئين المتناقضين المتضادين قد يكونا صحيحين كل منهما جدير بالاحترام والتبجيل

امنمحتب ان أبي آتون يتمثل في الحب وفى الصدق . وانه لأبي الأول . فى ضيائه أحيي وبرعايته أعيش . كل وحوش الغاب من آساد ونمرة ملكه وحده . وفى هلاكها مدعاة لسخطه وغضبه . .

تى من خبرك بكل هـذه الاشياء . ؟ من ذا الذى يحدثك عن الاله . !

امنمحتب القمر ! السماء ! النجوم ! النجوم يأماه التى تنتثر فى الفضاء بلا عمد كأنها اللآلىء تحلي برد السماء ! والارض ! والنيل ! والجبال ! وأحيانا ياأماه . آتون نفسه . !

تى يالله ! ماكل هذه الأحلام التي تغزو عقلك مبكرة ياولدي . ؟ !

امنمحتب ليست هذه بأحلام ياأماه . ابدا . مطلقا . لم أنت حزنيٰ . ؟

تي سامح والدك يابنى . هلم اليه عندما يقدم . وقبله . انه ليسوؤه ان يراك فاتر الشعور نحوه

امنمحتب ان أبى هو آتون . الذى تحتضننى اشعته بكل عطف وحنان

تى من أسمى آتون بأبيك ؟

امنمحتب هو نفسه . !

تى تالله ان هو الا حلم ! ان هو الا الهام ! . اتعرف كهنة امون ؟

امنمحتب عرفت واحدا منهم واحببته . هو رجل هرم كان يكتشف ما في الغيب ولكنه مات . أذكر ذات مرة أجلسني على ركبتيه حيث ظللت انصت

الي نبؤاته الفذة . ومع ان تلك النبؤات ياأماه لم تكن لتتحقق الا نادرا إلا أنه كانت لديه قدرة عجيبة على ان يكظم غيظه اذا ماخابت نبؤاته . بل وقد كان يتمادى فى احلامه الزائفة . !

اما كبير الـكهنة فلا اعرفه مطلقا . ولـكنني أعرف ذلك الرجل لذى احتل مكان الـكاهن العجوز بعد وفاته .اعرفه واخشاه . انه وان كان يبتسم الى ، ويتحدث الي فى بشاشة ورقة . فانه ليبغضني من كل قلبه وان ذلك ليبدو جليا واضحا على صفحة محياه . وما اظن ذلك ياأماه الا لأنني أحب آتون الهى وا كره آمون وابغضه . !

أتدرين ياأماه اننى عندما اكون مريضا يحتل ذلك الآمون احلامي فيقض مضجعى حتى اصرخ مستغيثا بآتون الذي يسرع لنجدتى مادا الي يد معونته . وعندئذ يرحل عنى امون . وتبرحني الاسقام بفضل حب ابى آتون لى . ؟ !

تى — يا بني حذار ان توقف عقلك كله على الأله وعبادته فتحرم من نعيم الحياة ولذاتها . ! ! كلا زوجك بعين رعايتك واجعل خدمتها وراحتها نصب عينيك..لا تقس فى معاملتها قط .فهي لا تزال شابة.لا تزال صغيرة حدثة السن قد لاتستطيع ان تفهم ذلك الالهام الذى يشيع فى روحك وأفكارك . ! كن معها مرحا باشا طروبا . ولا تدع تشاطرك تلك الفلسفة العميقة المظلمة التى تسيطر على عقلك !

تظاهر بالسعادة حتى يأتى يوم تشعر بها . فكلنا لأنفسنا ممارين . إننا جميعا نخدع هؤلاء الذين نحبهم بأن نتظاهر لهم بالمرح والسرور مع ان قلوبنا قد تـكون غاصة بالاحزان ملأى . لأن القلب نفسه يا بنى قد تخدعه ابتساماتنا فيحسب أننا حقا في جزل وفى حبور . .

(يدخل امنمحتب الثالث ويتربع على العرش الثاني . يركع ابنه امامه ويقبل يده في ذلة وخضوع . ولكن دون أى شعور)

فرعون — عجبا لهذا الغلام . شفتاه وركبتاه لفرعون مخلصان . ولـكن قلبه

قلبه الجبان الرعديد ، يأبى الا ان يحتقرنى لأننى قتلت وحشا . ! قف ايها الشهم ! ترجل ! فان المساء اليه لا يركع تحت أقدام المسىء.

تى لاتسخر به .

فرعون اذا فالصفح اسأله . هلا تصفح عني ياأمنمحتب ؟

امنمحتب بل أنا الذي أسألك الصفح والغفران . لقد كان لك صفحي من زمن . !

(فرعون لا يعلم أيسر أم يغضب . وعلي ذلك فهو ساهم ذاهل ثم يضحك ويخلع درة من حزامه)

فرعون لقد تفضل الابن بالصفح عن ابيه !

تى كفاك به سخرية !

فرعون (يقدم الدرة لابنه) تعال ياطفلى . تقبل منى هذه الدرة حل بها قلنسوتك لأبرهن لك علي اننا صديقان . انها تساوى عشرة آلاف رقيق ولو اننى ادرى أنك سوف تزدريها وتعتقد ان رقيقا واحدا يساوي عشرة آلاف درة مثلها . مفضلا ان تبقى هكذا عطلا من كل زينة . كالقديس !

(يبدو على امنمحتب انه لايحب الدرة . ولكنه يتقبلها)

امنمحتب شكرا لك ياأبتاه على هديتك الثمينة . ياله من بريق عجيب يقتحم الظلمة ! وهكذا . هكذا فى خبايا الارض وظلماتها تتكون هذه اللالىء الوهاجة

فرعون الغلام يفكر ويتأمل فى كل ماتلمس يداه . ! أعجب لذلك الملك الذي سوف يتربع على عرشي بعد أن أوارى فى التراب ! انه قديس اكثر منه ملك ! وبني اكثر منه أمير !

تي لاتضايق الغلام . فالأيام لا بد معلمته ماهو خاف عنه فى شبابه

فرعون انه لأغرب مثل للشباب عرفت . وكل أملي أن تذكى فيه زوجته عواطف أخرى غير العبادة والتدين !

(إى رجل من الاشراف . وابنته نفرتيتي وهى فتاة فى التاسعة من عمرها . يدخلان ويركعان امام فرعون والملكة)

هاهي ذى زوجتك . إن عليها مسحة من جمال ملائكي كأنها خلقت لتكون زوجة إله .. !

إى — مولاي فرعون . مولاتي الملكة . هذه الفتاة ، ابنتى ، التى اخترتموها جلالتكما لتكون زوجة لأميرنا المحبوب . ها أنذا قد أحضرتها وفقا لسامى رغبتكما فى أن تعقدا الخطبة لها الساعة .

(يقوم إى ونفرتيتي من ركوعها)

فرعون — سأقوم بذلك بنفسى آملا أن يعيشا متحابين فى سعادة وهناء .

(يضع يد أمنمحتب فى يد نفرتيتي)

كونا في الحب ، كما أنتما فى الجمال ، صنوان . ستكونا زوجين قبل أن يدور القمر دورتين ...

تي — إن هذا القران ياشريفى إى سوف يثلج قلوب المصريين أكثر من أية معاهدة مع بلد أجنبي .! إن ابنتك قد كانت ندا لابننا لعبت معه مذ كان فى مهده . وكانت لها دماثة فى الخلق عظيمة حتى أننا لا نطمع فى أن يكون لأميرنا زوجة أحسن منها ...

إى — كما أننى لا أطمع لها يامليكتى المفداة فى زوج أرفع منه . إن الأمير لذو حكمة ورأى سديد مما يجعل مصر تفخر بوريث عرشها ..! هذا الشرف الذى منحتمونى إياه يا أسيادى باختياركما لابنتي قرينة له ليملأنى غبطة حتي ليخرس لسانى ويعجز بيانى ..!

(ينحني مقبلا أيديهما)

فرعون — ربما كان فى وجودنا ما يزعجها . هيا بنا ندعهما وحيدين يتحدثان بلغتهما ..

(تبدو نفرتيتي خجولة . وتود لو تبقى مع أبيها الذي يتبع فرعون والملكة إلى خارج الردهة . فيخاطب إى ابنته)

إى — ابقى معه يابنيتى . لقد تبادلتما مفاتيح الصداقة الفضية مذ كنتما صغيرين . والآن هيا تبادلا مفاتيح الحب الذهبية واسعدا بها ...

فرعون — أجل . أجل . حسنا ما قلت

(يخرجون)

(أمنمحتب ونفرتيتي يبقيان ... يبدو التعب والكلال على وجه امنمحتب فيذهب تجاه النافذة ويسبح فى تيار أفكاره ! فتتقدم اليه نفرتيتي تحدثه في جبن)

نفرتيتي — سيدى يفكر .؟

(لا يسمعها أمنمحتب . فتردد .

كلا . بل إن سيدى حزين .. ياأميرى الجميل . ياسيدى الحبيب . هلا أخرج فأحضر عودي لأغني لك لحنا .؟ قد تسترعى الموسيقى سمعك قد تذكى فيك نشوة تجعلك تنسي هذه الاحلام التي تثقل فكرك . فما الأحلام إلا نسور تحلق حيث الموسيقى والأنغام !

الأمير لا ينصت . ؟ أمنمحتب ؟

(تلمس ذراعه فيفيق من افكاره ويلتفت إليها)

ياحبيبي الأمير . أحزين أنت .؟

أمنمحتب — أحس بألم في رأسى ...

نفرتيتي — دعنى إذا أخلع عنك قلنسوتك ورداءك هذا الثقيل

(تخلع عنه القلسوة والرداء الخارجي فيظهر فى لباس بسيط من الكتان)

إنك الآن لتبدو كقديس .!

أمنمحتب — إنني قديس أبي . أبي آتون !

نفرتيتي — يالله ! ما هذا الشيء الجميل .؟ من أنى لك هذه الدرة . ؟

أمنمحتب — من فرعون ..

نفرتيتي — ليت لى واحدة مثلها !

أمنمحتب — إذا تخذيها . إن هي إلا عرض زائل .! ماذا يفيدك من حجر .؟!

(نفرتيتي تشعر بأنها قد أهينت فتبكي)

نفرتيتي إذا لاحاجة بي اليها ما دمت ترى ذلك ...

(يرى أمنمحتب دموعها . فيتأثر . ويخجل . ثم يثبت الدرة في ردائها)

أمنمحتب لاتبك يانفرتيتي الجميلة . إن الدرة ملكك ...

(نفرتيتي تلقى بها جانبا وتركع مقبلة يد أمنمحتب)

نفرتيتي سيدى ... لن آبه قط لشيء تكرهه أنت وتبغضه ..!

(أمنمحتب يرفعها مقبلا جبينها)

نفرتيتي هل أغني .؟ أم أقرأ .؟ ماذا أفعل كي أسلي حبيبي.؟

أمنمحتب خبريني . أي أله يعبد أبوك وتعبدين .؟

نفرتيتي آمون رع . وبتاح أحيانا ...

أمنمحتب أنت ؟ تحبين آمون ؟.

نفرتيتي إذا كنت أنت لاتحبه . فكلا ..!

أمنمحتب فهلا تدعينه إذا وتحبين أبى ؟ أتون الحى القيوم .؟

نفرتيتي سأحب كل شيء تحبه أنت ياأمنمحتب !

أمنمحتب فى الشمس يتمثل أبى . تلك هى الصيغة التى ينصب فيها ويسكب الحب منها على العالمين . أأدركتينه الآن .؟ إن أشعته لتمتد إلى الارض كالأذرع ترعى مخلوقاته التى لا يحصرها عد ..؟

نفرتيتي هل سيحبنى ياسيدي عندما نتزوج .؟

أمنمحتب إنه يحبنا جميعا ...

نفرتيتي وهل تحبنى أنت أيضا .؟

أمنمحتب (وهو يخاصرها) إنك زوجتى . إنني أهواك

نفرتيتي (وهى سكري بنشوة الحب) ياحبيبي . يا حبيبي . ما أبهى طلعتك . !

أمنمحتب بل إن طلعتك أبهي وأروع من زهرة .؟

(يقبلان بعضهما)

نفرتيتي حبيبي — هلا نتريض في الحديقة حيث تعلمني حكمة إلهك قبل أن يختفي وراء التلال لينام .. ؟

أمنحتب هيا .. وسأحدثك عن آتون ...

(يخرجان)

. . . .

. . . .

المنظر الثانى

« بعد مضى ثلاثة أعوام »

ردهة في القصر بطيبة . فى الخلف عرشان وواحد في الجنب . وعلى ذلك العرش الأخير تجلس « تى »

* راموس ، الوزير ، وهو رجل هرم ، يدخل وينحني أمامها

راموس لبيك يا مولاتي

تي أريد أن أتحدث إليك سيدي راموس قبل أن نبدأ حفلة التتويج . لعله من القسوة بمكان أن نسلبك هدوءك وراحتك حتي فى أيامك القليلة الباقية . بعد أن أنفقت ريعان شبابك وعصرت غض فتوتك فى خدمة المملكة ... ولكن كبر سنك هذا . وما يتبعه من قديم خبرتك وقويم حنكتك . هو ما يجعلنا حريصين على اختيارك وزيرا لابننا حتي يبلغ أشده وحتى يستطيع أن يقبض بنفسه على أزمة الحكم ..

راموس يامليكتي رغم أنى غني بماضي ، فقير بمستقبلى ، إلا أنني لازلت حيا هنا ، في هذا القصر ، حياتي كحشائش تقادم عهدها بجدار ، قد تكون هرمت أو ذبلت . ولكن جذورها ، لا تزال إلي منبتها ، حيث كان شبابها وحيث كان ترعرعها ، ثابتة وبالجدار متعلقة ...

الكل على أستعداد يامليكتي الآن لحفلة التتويج . أمنمجتب ونفرتيتى ينتظران مقدم كبير الكهنة . حور محب موجود هنا . وأيضا ذلك الذى يحبه ابنك ويقربه . بك النحات .

كلهم ينتظرون ... كم هي سعيدة مصر التى تجد فى زوجة فرعونها الراحل فرعونا آخر سوف يقود أميرنا حتي يستطيع أن يتسلم بنفسه مقاليد الأمور ...

تي لقد كان زوجي يا راموس يدعوك بعقله الثاني . فهلا ستكون لابنه وفيا مخلصا .؟

راموس مولاتي . . . ستكون حكمتي له نعم الطريق القويم ... إنه ولو أنني قد وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا إلا أن عقلي يزداد اتزانا ورزانة وحكمة . . سأعمل وسأعمل يامليكتي . ولن أتوقف عن العمل إلا عندما لا تعود أنفاسي تتردد بين حناياي ..!

تي إنني لأعجب بمروءتك ولذلك عهدت إليك بتهذيب غلامي

راموس أشكرك يامليكتي على هذا الشرف الذي أوليتني إياه ! ترى هل استظهر الخطبة التي أعددتها له ...؟

تي بكل إخلاص ...

راموس لقد سكبت الكثير من فكري ، وصرفت الجم من وقتي في إنشاء هذه الخطبة . سيسر لها الكهنة وحور محب وهم الذين يجب أن نحرص على عطفهم الآن . لنبرهن على أن ابن فرعون يحترم حكمة فرعون . أي أنه لن يمس سياسة أبيه بأي تحويل أو تعديل . بل إنه سوف يعمل على أن تكون دعائم الكهنوت والمملكة والجيش أكثر ثباتا وأقوى شكيمة عن ذي قبل ...

تي هذه الفكرة قد تبدو لك أنت سديدة حكيمة . ولكنني ما أظنها كذلك بالنسبة لولدي الذي يمتد مدى تفكيره إلى ابعد من سنه بكثير فاذا ما حاول معارضتك كما أخاله سيفعل . فنبئني فربما كان لي وجدي عليه شيء من السلطة والنفوذ .. إنه يتبع الصدق والصراحة في كل ما يفعل حتى أننا إذا لم نقده بكل سداد وحكمة فانه لا بد خالق لنفسه أعداء ألداء حيث يجب أن يخلق أصدقاء أوفياء ...

أذكر أنني عندما كنت لا أزال شابة ولم يكن ابني قد ولد بعد . أذكر أنني كنت أفكر في أن أسحق كهنة آمون بأساليب باطشة باترة .! ولكنني الآن ، وقد تقدم بي السن ، وما زالت أمنيتي هي هي لم تتغير.

إلا أني أصبحت أرى أننا يجب أن نعمل فى الخفاء . في بطىء وفى حذر غير مظهر ين أننا نفعل ما نفعل ... !

أنا لا أريد أن أجلب الخطر على وليدى . فكن له إذاً نعم القائـد ياراموس . ولـكنني أخشى نفسى . نفسي التى تودمن صميمها لو تحظي بكل ما تأمل فى النور وفى الضياء بدل أن تزحف اليه في الظلام وفى الحلـكة . فاحفظ ولدى من نفسه ياراموس . ومن أمنيتى المتفززة ...!

راموس يامليكتى . طالما بقي هذا الذراع . فسيكون له نعم الدرع يحفظه ويحميه ... وحتي تعمى هذه الأعين المكتهلة ، وحتي يدفن هذا الجسد الهرم فى المقبرة التى أبنيها فى تلال طيبة ، تلك المقبرة الفخمة العجيبة ، لن يمس أميرنا بضر أبدا ...

ولكن عدوه الألد . هو ميله المتطرف للفضيلة الذي يأبي عليه إلا أن يكون صريحا كل الصراحة لا يواري ولا يمارى ..!

تي الزمن خليق بأن يعلمه كيف يخفي أفكاره وأمانيه عن عدوه ..!

راموس كما أنه لنكد الطالع أن صحته ليست على مايرام . فهو لايزال عرضة لذلك الذهول الذي ينتابه والنوبة التى تغشاه . !

تى واحر كبداه ! لقد عجز نطس الأطباء عن أن يشفوه من ذلك الداء العضال الذي طالما عذبه وأشقاه منذ ولد !

راموس ولكن لحسن حظه أنه وجد في زوجه ملاكا يحنو عليه فيلطف من بأساء حياته .

تى إنها والحق يقال بهجته وزينته ، لولا أنها صغيرة لا تستطيع قيادته كل مايوحى اليه يبدو لها صحيحا . . إنها تتبعه كما لو كانت زهرة تطفو فوق تيار غدير . . !

(تعلن موسيقى وترية مقدم أمنمحتب ونفرتيتي)

راموس لقد أقبل الـكهنة

تي	قف هنا الى جوارى يارامو س

(يدخل الجميع : أمنمحتب و نفرتيتى يدخلان أولا متأبطين ذراعى بعضهما ويحتلان العرشين الرئيسيين . . ويتبعهما كبير كهنة آمون وثالث الـكهنة (الذى كان فى الأصل رابعهم) وحورمحب ، وهو رجل فى حوالى الخامسة والثلاثين ، وهو قائد الجيوش العام . . وبك نحات المملكة وهو شاب حدث السن . . وكذلك أشراف وسيدات القصر . . يجتمع كل هؤلاء حول العروش الثلاث التى يقف أمامها كبير الـكهنة يحمل تاج فرعون)

(يتقدم كبير الـكهنة ويضع التاج على رأس أمنمحتب . . . بينما يسجد الـهيكل)

كبير الكهنة	لقد أصبحت مليك مصر المتوج أمنمحتب الرابع وحامل هـذه الألقاب . حامي حمى الـكرنك . الباز الذهبي . حامل تيجان هليو بوليس الجنوبية . ملك مصر السفلي والعليا . حاكم طيبة . كبير كهنة رع حوراختي مولى آمون رع ملك السماء

امنمحتب	رافع لواء آتون . أنسيت؟

كبير الكهنة	لعله لقب جديد . !

(تصدح الموسيقى فيقوم الجميع من سجدتهم)

الشعب	مرحى فرعون ! مرحي مليكنا ! ملك مصر العليا والسفلي مرحى ! فرعون مرحي

صوت	مولي آتون مرحى!

البعض	مولى آتون مرحى !

(يقف الـكهنة جانبا متأففين يظهرون استياءهم)

راموس	(وهو بجوارتى) لقد حان ميعاد الخطبة . أملى أن تعيها ذاكرته

(يتتبع راموس الخطبة بانتباه وشغف مطأطئا برأسه عند كل مقطع من مقاطع الحديث)

امنمحتب	(خطيبا) ياشعب مصر . ياشعب مملكتنا المصرية . إن ترحيبكم هذا ليثلج صدرى ويغمره غبطة وسرورا . ويخفف عن نفسي ألم مصابي فى

ملكنا الراحل المحبوب .. ولكن لقد قضى فرعون وانقضت بذلك رسالته العظيمة فى هذه الحياة الدنيا . فجدير بنا ألا نحتمل مصابنا فى فقده ونرضى بما قسم لنا .. !

راموس (بصوت خفيض) حسنا ، حسنا . إنه يخطب جيدا . تماما . هيا

أمنمحتب ولقد لقننى فرعون قبل موته كل أراءه وأفكاره وقوانينه وسياسته التي يرجو من ورائها صلاح مصر . .

(يتوقف قليلا)

راموس ومع ذلك ـ

أمنمحتب (بشغف) ومع ذلك ؟

(وقد وقف عن إلقاء خطبة راموس . يلقي من عنده) ولكنني درست عن الكثيرين أيضا ممن كانت حكمتهم أروع وأوسع من حكمة أبي

راموس (مندفعا الى الامام) مولاى ..؟

أمنمحتب من مؤرخين وشعراء . أمراء وحكماء من ايتيوبيا وبابل وكريت وليبيا بلاد غريبة وبعيدة . ذات فلاسفة وآلهة جديدة ..

راموس مولاى — خطبتي ؟

امنحتب لا أستطيع أن أنطق كلماتك ؟

راموس كيف يامولاي .؟ أنسيتها .؟

امنحتب كلا .. ولكن لدى غيرها من انشائى أنا (وهو يلتفت الى الكهنة) والآن سادتي الكهنة الذين توجتموني باسم آمون رع . أنا لا أحب الهكم ولا أعبده ! لأنه كان لأبى عدوا .!

ر. كهنة كلا يا مولاي . لست على حق فيا تقول . لقد كان أبوك فرعون مولى لآمون .

امنمحتب ولكن أبى آتون ، تبارك وتعالى . يكره إلهكم لأنه أولع بالحرب أعان الفراعنة علي أن يقاتلوا بعضهم بعضا .. كما أنه ليس لآمون إلهكم أي حق في الحكم اذ أنه غتصب عرش الاله القديم (رع) الذى كان

ملاذ مصر الاعلي . اغتصبه منه اغتصابا ولم يكن هو حينذاك الا معبود قبيلة صغيرة في طيبة ... ولكن آتون إلهي موجود منذ البداءة شهد مجد مختلف الآلهة ومصارعهم وهو نفسه خالد باق لا يتزعزع !

كبير الكهنة ان هى الا أكاذيب نقلها اليك فلاسفة كاذبون ممترون .

أمنمحتب ان كل ذلك مدون فى تاريخ مصر . أنه قبل أن ينصب أجداد أجدادكم آمون إلها فوق كل إله . كان رع حورا إله مصر الأعلي (ملتفتا الي نفرتيتي) ألم نتثبت من كل هذه الاشياء . ؟

راموس (بصوت خفيض) واحسرتاه علي خطبتي.

كبير الكهنة الحذار يامولاى أن تغضب آمون بأن تنصب فوق عرشه آلهة أجنبية إنه غيور !.

أمنمحتب إله يغار ! ؟ كيف لى اذن أن أخشاه ؟ ان الغيرة لهى صفة بشريه وضيعه يربأ أي إله عن أن يتصف بها ... كما أن آتون ليس الها أجنبيا انه إله خالد عالمى ..

(صمت من الجميع ... يشير كبير الكهنة الى « تى » إشارة مستفسرة)

تى (وهي تتقدم) لن يمس فرعون الكهنوت الحالى بضر أبدا..

(يقنع الجميع بحديث « تى » . وينحني كبير الكهنة للملكة . ثم يتقدم ثالث الكهنة)

ثالث الكهنة أعهد آتون الهك يا مولاي . إلها عادلا رؤوفا رحيما . لا يحمل قلبه حقدا أو حسدا بل حبا وعطفا . فما أحسبه يقدم على أذى إله أقل منه . ليست به حاجة الى زينة الحياة الدنيا وزخرفها ليقيم صرح ديانته . ان عظمته لتكتسح حقد من عداه من الالهة وحسدهم ..

أمنمحتب (مأخوذا) هذا الرجل يتكلم الصدق الصراح ..

(ينحنى ثالث الكهنة أمام أمنمحتب الذي يلتفت الي راموس)

أمنمحتب راموس يا وزير أبى سابقا ووزيري حالا . اليك كلمات أبى آتون

التى أوحى بها الي قلبي معربا عن رغباته وأمانيه « بالحب والحرية .. احكم المملكة المصرية . الناس كلهم سواسية ، الأمم كلها أخوة تسعهم رحمتي ويربطهم عفوى ... »

ذلك هو صوت الله تردد فى سمعي وفى خلدى وردده الأرض والسموات كأنه هدير النيل وهو يفيض فاهتزت له حين سمعته وخشعت ولم يسعني الا أن أخر إلى الأرض التى كانت ترجع صوت الاله . لم يسعنى إلا أن أخر الي الأرض ساجدا . وإلا فمن ذا الذى يسمع صوت الاله ولا يخر ساجدا خاشعا متصدعا . ؟ !

راموس (وقد خر راكعا هيبة وإجلالا) إن أنت الا رسول الاله إلى هذه الأرض . حملت رسالته التى ستدوى باذنه فى كل البقاع والاصقاع وستغزو كل قلب وفؤاد . كتب لك الخلود يامولاى ... *

أمنحتب يالك من كهل طيب . ! إننى أجلك

(يقوم راموس وينسحب)

هل قائدى حورمحب موجود .. ؟

(حورمحب — وهو جندى قوى البنيه طويل القامة — يتقدم ويركع عند قدم أمنحتب)

حورمحب مولاي .. ؟

أمنحتب اليك تعاليم أبى آتون الخاصة بالحرب . تعاليمه التى أوحى بها إلى لن تحارب قط مادام عدوك أقل منك قوة أو عدة أو عددا . فلا بد أن يكون العدوان على مقدار من القوة واحد ...

حورمحب ماذا يامولاى ... ؟

أمنحتت ولكن إذا ألحت الضرورة ولم يكن من القتال مفر فلا تقتلن أحدا إلا لسبب وسبب جد قوى . أعني لا لمجرد شهوة للدماء ولا أخذا بثأر واعف عن أسراك لاتعذبن منهم أحدا إذ أن آتون هو أله السلام والحب . يسىء القتال والحرب إلي روحه جد الاساءة ليس له عدوا

---

* ترجمة حرفية لكتابة وجدت فى مقبرة راموس .

واحدا . لا يفضل فى حبه عبدا على عبد . . .

حورمحب تلك فلسفة جديدة يامولاى لا يمكن بأية حال أن تطبق على الجميع على السواء . فهناك أقوام لا بد وأن يقوموا بالعنف وإلا كانوا علينا وبالا . ان رعاياك فى سوريا قوم ليسوا على قسط من المدنية الاضئيل . لا يخضعون لقانون الا السلاح . ولا يدينون بدين الا القوة . فدينك دين الحب والسلام هذا لن يعرفونه هناك . ولسوف يستغلون آراءك تلك وتعاليمك فيناوئونك و يشاغبونك ...

أمنحتب لا حاجة الي أية قوة حيث الحب يرفرف ! سوف أرسل الى تلكم البقاع ببعثات تعلم أهلها دين آتون دين الحب والسلام والانسانية فيدينون لي وبي يتعلقون . واعلم أن هذه البلاد لن يسوسها جند وقواد بل فلاسفة وحكماء وفنانون . سأحول أفكار الناس ولن يكون فى عهدى شيء اسمه حرب أو نزال . . !

حورمحب فكرة سامية ولكن صعبة التحقيق .

(ينسحب حورمحب الي حيث الكهنة فيتهامسون جميعا)

أمنحتب ياصديقي ورفيقي (بك) . تعال الى جانبي لأحدث شعبى عما سوف نقوم به لتجميل مصر

(يتقدم (بك) النحات تجاه الملك ولا يركع كما هى العادة ... و بك رجل من الشعب يلبس رداء عاديا ... وهو يعامل أمنحتب معاملة الند للند)

منحتب لقد بدأ فرعون قبل موته فى بناء معبد للاله رع حورا فى الكرنك ولكنه لم يكد يبدأ فيه حتى قضى وتولى الى جوار ربه . فآمرك أن تتمه يابك وفق التصميم الذي ابتكرناه سويا . . فمن الجرم أن يبقي ذلك الفن جامدا لا يتقدم سجينا للتقاليد البالية القديمة . فتلك النظم

والأشكال القديمة التي غاضت الروح منها والحياة لكثرة ما تكررت وتكررت . تلك النظم دعك منها وابتكر أشكالا ونظما جديدة فيها الحياة وفيها الروح وفيها الطبيعة . اقتبس ألوانك ونقوشاتك من الحياة . الحياة الحقه . لا الحياة المزيفة المسممة بالتقاليد . . واني أعهد اليك بانتشال صغار الفنانين من وهدة فقرهم ومسغبتهم . كما أعهد إليك باقامة تلك المباني الجديدة التي ستكون فخر مصر ورمز عظمتها . . !

بك سنحطم كل ماعلى الأرض من قديم وبال . وسنشيد بدله كل جديد ومبتكر . من تماثيل ونقوش ننقلها عن الحياة الواقعة ! ومن معابد وهياكل تشيد بذكر بانيها الذي يشيد بذكر الاله . . ! (ملتفتا الى الشعب) أبشروا . فقد رزقنا ملكاً للفن نعم العون والنصير . مفضلا قوانين الفن على قوانين الحرب راميا من وراء ذلك الي سعادة الدنيا بدل شقائها . وهناء العالم عوضا عن بأسائه . . ! يجب على أن أترككم الآن . ان أمامي عملا كثيراً ينتظرني . .

امنمحتب هيا اذا . وكن نشطا . .

(يسرع بك بالخروج دون أن ينحنى لفرعون)

راموس لايجدر برجل من العامة يامولاى أن يعامل المليك بمثل هذه المعاملة التي يعوزها كثير من الأدب .

أمنمحتب إنه صديقي ياراموس . إنه رجل أعظم مني . انه فنان ملهم عبقرى .

راموس أعظم من فرعون ؟! رجل من العامة ؟!

أمنمحتب من عامة الناس ولكن من عبقريهم !

راموس (مرددا لنفسه) وماذا يعني ؟ رجل من العامة ؟ ان هو الا اسفاف !

كبير الكهنة أنسيت يامولاى أن نظم الفن وقوانينه إن هي إلا نظما وقوانين دينية لايجدر أن ينالها أي تغيير أو تبديل إلا بأمر من الكهنوت . ؟!

امنمحتب لقد كانت كذلك ! ولن تكون كذلك بعد اليوم ! لأن الاله الذى صور مخلوقاته بشتى الصور والأشكال وهو نفسه ثابت لايتغير ولا

يتبدل ليسر عندما يرانا ننتهج نهجه مغيرين مصنوعاتنا منوعين أشكالها وصورها . تاركين لفنانينا حريتهم فى استيحاء عقولهم مختلف الأشكال مشجعين جديد الآراء حديث الفكر : لابد أن يشهد الاله أننا لسنا آلات صماء بل أحياء نفرق بين الفن والدين فشتان ما بين روح هذا وروح ذاك .. !

(ينحني كبير الكهنة وينضم إلي ثالث الكهنة حيث يتحدثان)

راموس — حسنا حسنا . سوف يكون لقبرى حظ من ذلك التبديل ..!

أمنمحتب — (للجميع) لست أريد الحرية فى الفن وفى الحكومة فحسب . بل أريدها بين كل فرد وأخيه أيضا ... وحتي أرى مصر ، بل العالم ، قد تغير وفق ما أهوى وأريد فاني أشهدكم شعبي ومعيتى أن فرعون وزوجه سيان . فى العظمة والاجلال . في الاخلاص وفى الحب . ولن تشركها فى حبي أخري ! زوجى مثلى تماما وكلانا لآتون عبدا .. !

(تلتقى شفاههما (أمنمحتب ونفرتيتي) فى قبلة طويلة ...

ثم ينزلان عن عرشيهما ويخرجان يتبعهما الملكة تي وراموس وإى والباقون ماعدا حور محب وكبير الكهنة وثالث الكهنة)

حورمحب — الملك مجنون ولا شك .. !

كبير الكهنة — إذا كان الأمر كما تقول . فجنونه فى جم عقله وغزير تبصره . ! !

حورمحب — العقلاء لايهدمون التقاليد ! العقلاء لايخترعون آلهة جديدة ! العقلاء لايحتقرون جنودهم ! العقلاء لا يقفون مكتوفى الايدى أمام عداهم .. ! بل العقلاء يحترمون التقاليد و يجلونها . وإن كانوا ملوكا ، وثقوا في جيوشهم .

كبير الكهنة — كما فى كهنتهم !

حور محب — أقول لك انه مجنون !

كبير الكهنة — بلى . ! انه حدث السن . ! لا تخشوه ! فهو مرغم على أن يفعل ذلك . فالطفل لا بد وأن يسخر من التقاليد . ويحتقر سياسة والده

عجرفة منه وكبرياء ليظهر للناس أن له شخصيته الممتازة .! ذلك هو طيش الشباب وتلك هي عجرفته وكله لا محالة زائل .. ولكن عدونا الألد يتشمل فى الملكة . إنها سوف تبطش بنا خلال ابنها . ولكنها تعمل في الخفاء ... إنها تحتفظ براموس ذلك الرجل الكهل الذى كان لا بد له وأن يعتزل العمل وقد بلغ هذا السن . تحتفظ به لتبثه آراءها وتشبعه بأفكارها بيناهو يحسب أن كل ما يفعل ماهو إلا وحي عقله ..! أما عن وعدها الذى وعدتنا إياه الساعة من أننا لن نمس بضر . فما هو إلا زيف ورياء تحاول به خداع الشعب ومباراته ...

ثالث الكهنة — كلا كما مخطىء ياسادة . لستما على حق فى أى مما تقولان فليست الملكة هى الجديرة بأن نخافها ونخشاها . إذ أن أمنيتها فى البطش بنا قد ماتت . ماتت منذ أن وضعت طفلها . أو على الأقل تضاءلت إلى جوار العطف الذى أصبحت توليه ولدها .. ذلك الشعور القوى الذي كان يدفعها لمناوأة الكهنوت قد تحول إلى غلامها . إن الحب والكراهية لا يجتمعان بين حنايا قلب واحد . ! والخوف والشجاعة لا يقفان جنبا إلى جنب في فؤاد . فاذا نحن الآن حاولنا مشاغبته أو الثورة فى وجهه فانها سوف تجابهنا صائحة مستنجدة « أواه . افعلوا ما يحلو لكم ولكن لا تقربوا غلامى ..! »

إن كبرياء الملكة ليتضاءل إلى جنب حنان الأم . لقد أضحى الغلام مصرها وإلهها . والآن لا بد وأن نستغل ذلك الضعف لمصلحتنا ونجعله محور محاولتنا ..

. محب هو الذى يجب أن نخشاه ، بل ونخشاه كثيرا ولو أنه يبدو طفلا ...

تخطئون ياسادة إذ تقولون أن الزمن كفيل بأن يغير من طباعه ويحول أفكاره . لن يفعل الزمن إلا أن يصبح الشاب رجلا . وظلال الأشياء وأشباحها أشياء حقيقية صحيحة ملموسه .. !

حور محب — ألا وهى خراب المملكة !

ثالث الكهنة قد يكون ذلك ..

كبير الكهنة لتنضم تحت لوائنا ياحور محب.ومتي انضم الجيش والكهنوت تحت لواء واحد . فستكون مصر فى أيديهم ...

حور محب ليكن ذلك يا كبير الكهنة ولنتحد فى وجه ذلك الملك المتقلب .

(يخرج كبير الكهنة وحور محب وهما ينظران أمامهما)

ثالث الكهنة واحد من هذين الرفيقين فى حاجة إلي شباب وفتوة . والآخر إلى علم ومعرفة . وكلاهما إلى حكمة وتبصر ، وإلى ذلك التآلف الذي يربط بين أحجار الجدر وقطرات السحاب وقلوب النساء وعقول الرجال —

لا بد وأن يفهم المرء روح عدوه قبل أن يحاول مناوءته .. لقد بدأت أفهم ذلك الفرعون . إنه ليس برجل عادى . ولكنه رجل يخشى جانبه ..

فى رحم الزمن سوف يتطور جنين الحوادث حتي إذ أجاء الزمن المخاض سيتراءى للعقلاء مولوده عجيبا مدهشا.والمعجزات لا يدركها سواى . ما أغنى الحياة وما أثراها لرجل غني العقل غني البصيرة

. . . .
. . . .

المنظر الثالث

بعد مضي ثلاث سنوات

ردهة فى قصر أمنمحتب بعد مضى ثلاث سنوات حيث يخطر كبير الكهنة جيئة وذهابا

(يدخل حورمحب)

حورمحب — أفي انتظار المليك أنت .؟

كبير الكهنة — أتلقيت أنت الآخر دعوة ..؟ ترى أى أسرار هنا تدور . ؟

حورمحب — القصر ملىء بالهمس والهامسين

كبير الكهنة — وكذلك المعبد . لا بد وأن هناك سرا . لاشك فى أن ثمت تعديل آخر سوف يجريه أمنمحتب يزيد من خراب البلاد . . .

حورمحب — البلاد ؟ إن هناك فتن كثيرة بسوريا . اقرأ هذا . لقد حصلت عليه من كاتب فرعون

(يدخل ثالث الكهنة ويزحف تجاه حورمحب)

ثالث الكهنة — ماهذا . . ؟

حورمحب — (وهو يعطيه الورقة) من بابل إلى مصر . اقرأ

ثالث الكهنة — « لقد آب من لدنك الرسل مرات ثلاث لم تحملهم مرة هدية تليق بالمقام . وعلى ذلك فسأعاملكم بما تعاملوننا به . إنكم إذا تجاهلتمونا فسنتجاهلكم نحن الآخرين « من ملك بابل أمنمحتب » *

حورمحب — تلك إحدى حالات عدة أساء فيها فرعون إلى الملوك وأغضبهم . . وحتى أخصاؤه منه يشكون ومن تركه لهم وتجاهله إياهم يتذمرون . .

ثالث الكهنة — إنه يكرس وقته كله للتقرب إلي إلهه العظيم إله الحب والسلام فليس فى وقته ثمت متسع لأن يداجى البشر ويتقرب اليهم .

كبير الكهنة — ولكن أليس من الأنانية أن يصرف وقت المملكة كله في صلواته وتسبيحاته .. إنه إن لم تكن أمه الملكة حية لقضي علينا قضاء مبرما

---

* ترجمة حرفية لرسالة وجدت بتل العمارنة

ولكن رغم كل وذلك ، قد مضت ثلاثة أعوام منـذ توج أمنحتب فجد آمون الخالد قد توطد وتضاعف .. إن دين الملك المستحدث لن يستطيع أن يجد السبيل إلى قلوب الناس . . !

حورمحب إن تلك الحقيقة لو بدت أمامه لكان لها سيء الوقع . ذلك لأن فيها سرا . . .

كبير الكهنة منذ أن قام بسياحته القصيرة التي عملها وهنالك أشاعات وأقاويل تتناقلها الألسن عن مشاريع جديدة

حورمحب ان جيوشي لتتحرق للقتال . إنهم إن ظلوا هكذا عاطلين لا يحاربون ولا يقاتلون فانهم لا بد واقعين فى عراك مع بعضهم . كما أن سوريا لا بد وأن يكون لنا من ناحيتها كبير العناء . .

(يدخل راموس يدب على عصاه متهالكا)

حورمحب ربما كان هذا الهرم يعرف الحقيقة

ثالث الكهنة ما أظن ذلك .. وعلى كل حاولوا أن تحظوا منه بشيء .

راموس لقد حضرتم جميعا — ؟ لن يغيب الملك

ثالث الكهنة ان لم يكن غارقا في تراتيله . إذ لو كان كذلك فسيخلد فيها . تشبها بالهه !!

راموس ستنبهه الملكة عندما يحين الموعد . لقـد أضحت الملكة عقله فى الأرض عندما يكون عقله محلقا فى السماء . إنها ترسل اليه ابنته الصغرى لتهمس في أذنه ، وعندئذ يهبط من ملكوت العبادة إلى سذاجة الطفولة.

ثالث الكهنة شيء جميـل . فرعوننا يتنقل ما بين كهنوت العبـادة وسذاجة الطفولة ..!

راموس في الواقع أنه سذج يميل دائما الي كل ما هو شعبي أو ديني . يتفادى جهد طاقته الظهور بالعظمة أو الكبرياء . . . ولكنه لا يزال صغيرا . ومع كل تواضع . فلديه وزيره !

ما دامت تلك الأنفاس تتردد . وهذا القلب ينبض فالملك فى أمان

لن أبرحه حتى أموت ...

ثالث الكهنة: راموس . عهدتك عقل الملك وأذنه وضميره. قريبا منه قربى من نفسي . هلا تدرى لأي سبب دعينا إلي هذا الاجتماع.؟ إنه لسر خطير مافي ذلك شك . ؟

راموس: (مترددا) إنه لكذلك . !

حور محب: هل لك أن تخبرنا به .؟

راموس: كلا ياسادة . سيخبركم به المليك بنفسه ..

كبير الكهنه: إذا فأنت تعلم السر .. ؟

راموس: أولا أزال وزيره . ؟

ثالث الكهنة: وقد تكون أنت الذى دبرت الأمر .. ؟

راموس: قد يكون ذلك !

ثالث الكهنة: بل أرى أنه كذلك !

راموس: ربما ياسيدى !

ثالث الكهنة: بل هي الحقيقة !

راموس: جدير بى ألا أقول شيئا — سيطلعكم الملك بنفسه على كل شيء . .

ثالث الكهنة: إذا . إذا كانت المسألة من تدبيرك وكان لنا من ورائها أى ضرر فاننا لابد محاسبينك الحساب العسير .. أنت لا فرعون .

كبير الكهنة: لا تتوعدنه . !

راموس: أرجو أن يكون لك من وراء هذه المسألة نفعا لا ضرا . ..

كبير الكهنه: إنه لايدري أكثر مما ندرى !

ثالث الكهنة: آه . راموس ! إنه لمايسرنا أن نرى تلك الثقة المتبادلة بين أمنمحب ووزيره . .

حور محب: شخص واحد هو الذي يدرى كل شيء . رجل نحات . إنسان شاذ . فنان يائس . (بك) الذى ينتمى إلى ذلك النفر من المضللين الذين يدعون استيحاء الجمال الذى لا يدركه سواهم . !

هذا الرجل ياسادة ؟ قد استحوذ على لب فرعون حتى جعله يميل إليه ويقربه . بل ويبوح له بكل أسرار المملكة . . !

إنه يتملق فرعون ويداهنه كى يدعه يقوم بعمل تلك التصميمات السمجة التى يدعوها فنا ... أشكال قبيحة تزرى بالذوق السليم وتهدم التقاليد والقواعد القديمة الثابته .

راموس إنه ولو أنى رجل عجوز إلا أن ذلك الفن الجديد يأخذ بلبي ويملك على مشاعرى . .

حور محب إنك تقرظه كي تبدو شابا . لأن المعروف أن الذوق الغريب المستحدث هو ذوق الشباب . مع أنه خير للمرء أن يكون سيدا للعادات والتقاليد القديمة من ان يكون للمستحدث منها عبدا .. !

راموس أنت تخطىء فهمي ياسيدي . إننى كفؤ لأن أتذوق صلاحية أي نظام قديما كان أو جديدا .. ولقد جمل (بك) مقبرتي التي سوف تدهش مصر .. لدي مدخلها يقف تمثال حجري لى بحجمى العادى . وإلي يمينه تمثال آخر لأمنمحتب يلقى أوامره على مسمعى . كما توجد لى تماثيل عدة أبدو فيها إما راكعا أو مقبلا الأرض . أو واقفا وقد ازدنت بالسلاسل الذهبية التي يمنحني إياها فرعون .. . وهناك أيضا بعض العبيد يتبعوني حاملين لى الباقات الذهبية والهدايا . وأيضا وأنا أغادر القصر وقد التقيت بجمع من الأصدقاء . كل هذه الأشياء ياسيدى نحتت على الصخر وكأنها حية تتحرك وتتنفس وتحس . . !

وفى داخل القبر ياسادة أختي وأنا ، ندعوا الاله وكأنك تسمع تراتيلنا ناطقة نهمس بها . . . . !

وهناك ، ذلك المنظر ، وهو أروع مافي المقبرة كلها ، منظر ابنة اختى وهى جاثية عند قبر أمها . شعرها ذهبى كث . فى معصميها سوار من نحاس براق . يقف خلفها ثلاث من الخادمات يحملن الأزهار وعناقيد التوت والكعك والشواء . ويلبسن المعاطف المزركشة ياسادة

التي لفرط مهارة النحات الذى صنعها تبدو شفافيتها واضحة جلية حتى لترى من خلفها سيقانهن . . !

جل الصانع . . ! كل هذه الاشياء تحاكى الطبيعة . !

ثالث الكهنة　أوه سيدي راموس . ! لم أنت حي تسعى فى هذه الدنيا وهناك قبر كهذا ينتظرك . ؟ ! هيا سراعا . دع عظامك ذلك الكتاب الحافل الجميل . . .

راموس　وهناك ثمت منظر آخر ـ

كبير الكهنة　كفى عن المقابر ياسيدى . . .

إن هذا البلد لسوف يلحقه الدمار إذا لم يكف هؤلاء الأطفال والفنانون عن حكمها والعبث فيها ... ماللوزراء والملوك ومااللفن .؟ ! إن الفن من الكماليات التي يمارسها العاطلون . ! أو من الصناعات التي يمتهنها الأغبياء والمجانين .؟! أو قد يكون لهوا حسنا لتمضية الوقت .!! إنه لعار وأي عار أن يكون رجال مثل (بك) مقربين من الملك ومنه محبوبين ...!

راموس　لم يكن يجدر بك ياسيدى أن تقاطعني . إنني وزير الملك . وقد كنت وزير أبيه ـ

ثالث الكهنة　وهل بهذا تفتخر ؟ إن ذلك الذى خدم الأب لجدهرم إزاء خدمة الابن !

راموس　جدهرم ياصغيرى .؟ ! طفل صغير مثلك يسخر من الزمن.. ؟ ! حتى يجتمع للشباب العقل والحكمة ويعوزه الطيش والنزق فأوصه بى خيرا . . ولكن حتي ذلك الوقت . وداعا . !

(يبتعد راموس)

ثالث الكهنة　وحتى يكون للشيخوخة الوقار ويعوزها الضعف والتردد فاوصها بي خيرا . ولكن حتي ذلك الوقت إلي اللقاء ...

(يوليهم ظهره)

كبير الكهنة: دعكما من هذا الغباء . انه جدير بنا أن تقي فرعون شر نفوذ (بك) . . !

(يدخل « بك » وكأنه قد أتي توا من المصنع . إذ أنه يرتدى ثيابا خشنة)

(يبتعد حور محب عنه وكذا كبير الكهنة عظمة منهما وكبرياء . . . ولكن ثالث الكهنة يرقبه متهكما
وأما راموس فيحييه)

راموس: وأنت الآخر قد دعيت . . ؟

بك: أنباء عظيمة . ! هيء نفسك لمفاجأة رائعة ! (موليا وجهه شطر حور محب) حور محب ان هذه العضلات المفتولة لجدير بها أن تخلد قبل أن يعلوها الشحم . وعلى الحقيقة ياصديقى . إن الراحة التي سوف تخلدإليها لسوف تأتي على قوة تلك الأذرع والأكتاف . التي هى الآن فى أوج قوتها .. لاشيء في وجهك يسترعي نظرى !
(إلى ثالث الكهنة) ولكن وجهك . إن فيه للفنان درسا رائعا . هذه الابتسامة ! ان لك طابعا شيقا ! هذه الأعين !آهها .! تطلع الي الأعين ! شاهد بها مايختلج فيدفين الروح .! هناك يقبع ذكاء وهناك يختبيء قلب ! ! انك ذو فطنة وعقل أكثر منك ذو حساسية وشعور ياأخاه ! انى شغوف بأن أتطلع فى أعين الناس أتصيد فيها غريب المعاني ومختلف الدلائل . من خبث ، دهاء ، جمال ، فتنة .!!
كم عرفت من الاعين ماتخفى الصدور ! كم من خبايا وأسرار شهدتها تسبح فى أعين البشر . . ! (مشيرا الى كبير الكهنة) هذا الرجل الهرم ! تعوزه التقاطيع البارزة ! لا بأس .!(بلباقة)ياسادة! انى أعمل الآن فى تحفة خالدة . رأس الملكة حيث الجمال الساحر ! سوف تثرى الأرض طرا ..!

راموس — هلا ترى يا (بك) العظيم أن هناك شيء ينقص لتجميل مقبرتى . أنا فى ثيابى الرسمية —

بك — ألا أيها الهرم . ان مقبرتك أضحت الآن غاصة تفهق امتلاء . كما أنه ليس لدى من الوقت متسع كما ستسمع من فرعون عندما يقبل . ان عملى ليحتاج الى حياتى كلها ومن يدرى ؟ ربما انقضت حياتي ولم ينقض . . !

(يضحك ثالث الكهنة لنفسه — يتأوه راموس)

(تدخل الملكة تي — لقد أضحت مسنة — وهى حزينة ولكنها معتدة بنفسها ! ينحنى الكل لها .. تجلس على العرش الذى يتقدم عرش الملك والملكة)

راموس — نحن فى انتظار امنمحتب يامولاتى .

تى — سوف يقبل .

حورمحب — هل لك يامولاتي أن تهيئينا لسماع أنبائه ؟

تى — ليس لدى ما أستطيع أن أبوح به ياحورمحب سوى أن إنسانا لم ينصحه بهذا العمل الذي يقدم عليه .

راموس — مولاتي المعظمة أحزينة أنت . ؟

تي — « الملكة » لا تحزن ياراموس الا على بلادها !

راموس — ولكن « المرأة » تحزن على ولدها . !

تى — (لنفسها) ليس لى الآن . ولدا ولا بلدا ... !

(موسيقى تصدح)

(يدخل أمنمحتب ونفرتيتي يتبعهم الأشراف ونساء القصر . الكل ينحنون — ما عدا تي —

حتى تنتهى الموسيقى ويكون الملك والملكة قد تربعا فوق عرشيهما فيرفع الكل رؤوسهم ...)

أمنمحتب — أماه . أقطاب مصر . إنكم تمثلون شعب امبراطوريق . أي أن

ما سأقول الآن سوف تنقلونه إلى كل غائب من مملكتى .. الآن
فلتعلموا أن اسمى لن يكون بعد اليوم (أمنمحتب)التي تعني(آمون قانع)
بل سوف أدعي (بمجد آتون) . أخناتون !

(يضج الجميع . ينتحى الكهنة بأنفسهم ناحية دهشين)

بك مرحى اخناتون ..! مجد آتون مرحى ..!

(بعض الموجودين)

اخناتون مرحى . اخناتون مرحى .

أخناتون وبعد . كى أعظم أبى آتون وأجله وهو الذي له وهبت حياتى .
سوف أشيد له فى مصر مدينة جديدة فى بقعة من الارض جديدة .
وسوف يكون اسمها اخيتاتون . . . هنالك سوف تقام معابد أبى .
وهناك سوف يكون مقامى . . . إنها لأرض عذراء بتول لم يضج فيها
بشر فوق حجر حجراً . . ! هنالك سوف أعيش فى سلام ودعة معكم
يارجال مملكتى المحبوبين. وعندما تتكامل الابنية، سوف ابني مدائن أخري
فى نوبيا وفى آسيا تمجيدا لأبي وتعظيما كى يعم دينه بقاع الارض
وأرجاءها . . . .

راموس واحسرتاه ! واحر كبداه ! سيدى سيدى . مولاى مولاى .
سوف تبرح طيبة . ؟

أخناتون لن تدعي بعد اليوم بالمدينة الملكية . !

راموس أفى الصحراء تبني مدائن . ؟

أخناتون سوف أجعل من الصحراء حدائق غناء . . !

راموس إنها بعيدة يامولاى . !

أخناتون بلى . ! بعيدة عن هنا . . .

راموس (بصوت خفيض) واحسرتاه ! قبرى ! قبرى ! قبري فى طيبة .

أخناتون يارجالى فلتعلموا ذلك أيضا . لابد للاله من علامة تكون رمز حبه

لعباده وعنوان عطفه عليهم . . لتكن تلك العلامة قرصه الذهبي الموجود في السماء ، تتسرب منه أشعة تنتهى بأيادي . وذلك رمز لقوته العلوية السرمدية التي لها على البشر أيادى بيضاء : تبسط لهم الرزق وتهيء لهم الحياة وتشملهم ببركاتها . . . !

تتمثل روح الاله في الحرارة . في الجمال . في الحب . . . . أما الحرارة . فدفؤها يستحث الطبيعة . والجمال . جمال الفجر وجمال حواء والحب . حبه لكل مخلوقاته التي أنشأها ... . ليس له من شكل يري ولا من أعضاء تلمس ولا من محيا . اللهم إلا رمزه في السماء الذى يخفى وراءه ماهيته وأفكاره . . . !

بك — مدينة الأفق مرحى . . . !

(يردد البعض نداءه)

كبير الكهنة — وماذا يكون من أمر كهنة آمون يا أمنمحتب ؟ إن هذا الانقلاب لهو وسيلة خبيثة إلى خنق إله أبيك . . .

أخناتون — يا كبير الكهنة . إن أبي اتون ليربأ بنفسه عن أن يمس هؤلاء الذين يكرهونه بضر . عندما يدركه الخلق أجمعون . سوف تعبده كل القلوب ، سوف يغزو حبه كل الأفئدة . . . دعوا إلهكم اله الحرب والقتال ، وهلموا الى إلهى الذي بعثني اليكم لأكون رسولا .

دعوا آمون الذي تقوم سطوته على ما تملكون من ذهب وتدخرون من حطام وتحوزون من بأس . إلي آتون الذى يقوم دينه على الحب واتبعونى يا أصدقاء — إلي أخيتاتون . . .

كبير الكهنة — كهنة آمون أوفياء لآمون ياسيدى مخلصين ولن يدعونه أبدا . .

اخناتون — إن المرء اذ يكون مخلصا فى غوايته ، لكمثل أن يكون على غواية فى اخلاصه . . . إن آمون يرثي لكم . ولكنه يحبكم . ألا فلتمضوا فى أمان لاتخشوا منه بطشا . . . !

(ينسحب كبير الـكهنة خارجا)

ثالث الكهنة (موجها الحديث إلي الجمع حانقا) وحيدا . ؟ وحيدا . ؟ نبذتم إلهكم ؟ تبغون دينا أجنبيا . . ؟ ليس من فرد لآمون وفى . ؟ هكذا بهذه السرعة تحولتم ؟ ! ولـكن الأيام سوف تدور أيها المراؤون . أيها الخاتلون . !

حسنا . فليلقب هذا الاله بأله الحب. حب النفس. الذى هو ياسادة أقوي حب فى الطبيعة ! أنتم تحبون أنفسكم ياسادة لا الاله . ! أيها الحقراء ! ولـكن . من أنتم ؟ لستم مصر ! الشعب وفى لآمون وسيظل على وفائه ، وهو مصر حقا . إن أنتم إلا قوم لا عقيدة لـكم ولا وطن ولا مأوي . ليجزيكم آتون عن حبكم خيرا ياسادة . !

(يخرج حانقا)

أخناتون (مرتلا) أبى . حول قلوبهم ، وإليك ادعهم (لحورمحب) أفى سلم وأمان أهل سوريا يا حورمحب . ؟

حورمحب لا فى سلم هم يامولاى ولا فى حرب ! ولـكنهم فى حالة قلق وشك. إنك لو خرجت إلى هنالك على رأس كتائبك لعاد كل شاك لك خاضعا مخلصا . . . ولـكن الآن تطرق أسماعهم أشاعات وأقاويل غريبة عن ملك لا يأبه لامبراطوريته ، ملك لن يساعدهم إذا ما دهمهم عدو أو هاجمهم غاز بل سيتركهم يقتلون ويشردون !

هم يرددون أن الفراعنة الأخر يزورون ولاتهم وأتباعهم ولـكن هذا الملك يقبع فى عقر داره وهو سيد لهم بالاسم دون الفعل . ! يقولون دعه مرة واحدة برأس جيشه وسوف تري حينذاك كيف يقنع شعبه وكيف يندحر عداه ...

أخناتون لن نجني من وراء القوة إلا خوفا ورهبة . ولكن من وراء الحب نجنى حرية وسلاما لن نتغلب على عدانا إلا بالحب . لا بالقوة ولا بالعنف. أي فائدة علينا تعود من طاعة نـكسبها بالرهبة . ؟ وأي نفع لنا من

إخلاص نعززه بالقوة . ؟ إن ثقتي في طيبة قلوبهم لسوف تعمل على أن يسود الأمن بينهم .! كل الناس يفضلون السلم على الحرب لأنهم يعيشون إذ ذاك في سعادة وفي هناء . ومن في العالم أجمع لا يروم السعادة ولا يهوي الهناء . ؟! إن أشد القلوب قسوة لسوف تخشع لذكر آتون وكريم خلاله كما أن أكثر النفوس لسوف تعاف أن تركن إلي الجند تريد على أيديهم حمايتها أو إلي فرعون ليخرج علي رأس جيوشه وكتائبه.

حورمحب: إنها طبيعتهم ركبت فيهم . أن يقاتلوا . وأن يقروا بالغلبة للقوي المنتصر . ! هل في مكنتك أن تبدل من طبيعتهم . ؟

أخناتون: حورمحب . إنك إذا حولت أفكار امرىء فانك بذلك تكون قد حورت طبيعته . إن الفكر ياصديقي لذو أثر عظيم في الرغبة والعمل.!

حورمحب: إنك يا مولاى إذ تحول أفكار امرىء فانك لا تحول نفسيته . لأنه شتان ما بين الفكر والنفسية . وكثيرا ما يكونان علي طرفي نقيض في الشخص الواحد . !

إنك لن تستطيع ياسيدي أن تحكم نفسك أو غيرك بالفكر وحده. وقليلون هم هؤلاء الذين في مكنتك أن تحكمهم بالحب ...

أخناتون: قل أن جهلهم لا طبيعتهم هي سبب خطئهم. فسأرسل إليهم الرسل يعلمونهم ديني ويذكرونهم بالهي . وبعدئذ سوف يدينون لى . هل ثمت اعتراض لك على ذلك ياحورمحب . ؟

حورمحب: قد يصح ذلك . ولكن انظر يا مولاى كم من السنين سوف تمر حتي يهتدون . ومن يدرى ماذا يحدث منهم في هذه السنين . ؟!

أخناتون: أوه ! لا يزال الخوف مسيطرا على أفكارك . انزع السلاح عن جيوشك . فمحاولة كهذه لن تثير حربا . . السلاح الأقوي هو الحب الذى يتحصن المرء به ضد عداه !

حورمحب: لا يكون ذلك إلا إذا نبذ الجميع سلاحهم . . . إنك تريد لجيشك الدمار !

(ينحني ويخرج)

أخناتون (متململا) إن هذا الرجل عنيد . ! (بعد صمت) دعونا الآن يا سادة .

(يخرج الكل إلا راموس)

راموس مولاي . لي كلمة...

أخناتون يا راموس تكلم...

راموس هل ستبرح طيبة بعد كثير من الزمان . ؟

أخناتون بلي يا صديقي العجوز . ! إذ أن الماضى يقف هنا في وجه المستقبل ويصده . إننا هنا نعيش فى وسط كله عتيق قديم . جو هواؤه كهواء المقابر : إنا نريد ضياء . نريد حياة ! لا أستطيع أن أستنشق هواء طيبة . . . تلك المعابد البالية السمجة تثقل نفسي . لقد أضحت هذه المدينة كحجرة قديمة مهجورة تراكم فى أنحائها التراب . . .

راموس (حزينا) أنا هو ذلك التراب الذى تزدريه . أنا هو الماضى !

نفرتيتي كلا كلا يا راموس . لا تحزن يا صديق ولا تبتئس . . !

راموس لقد أقمت مقبرة ومقبرة جد بديعة . ولكننى سوف أدع مقبرتى وأتبعكما . . . ولو أنها كانت تسليتى أن أذهب إلى هنالك كل يوم حيث أصرف أوقات فراغي . ولكن كيف لى أن أفارق سيدى . ؟

أخناتون سوف أبتنى لك مقبرة أفخم من الأولى فى مدينة آتون . مقبرة تتضاءل أمامها تلك التى في طيبة !

راموس محال يا ولداه . ! فلقد استغرقت مقبرتى تلك عشرين عاما . ولكن الآن لن تمر أعوام خمسة حتى أكون قد قضيت . ولكن كيف لي أن أفارقك ؟ مطلقا . ! وارى جسدى فى أي لحد

حجرى . ! لن يعنيني أين يكون !

نفرتيتي — كلا . لا تبرح طيبة . فرغم أننا سوف ندعك ها هنا فانك سوف تكون معنا . . . سوف تزورنا بعض الأحيان يا راموس كما سننبئك بما يكون من أمورنا . وبذلك لا نفقدك ولا تفقد أنت قبرك . . !

راموس — ستشطر روحى بذلك نصفين . نصف ها هنا ونصف هنا لك ، ويا حبذا لو أستطيع أن يكون كذلك الجسد . . . سأفكر . إلى اللقاء !

(يقصد الباب)

راموس — (لنفسه) إنهم لكرم خلالهم يشيرون لى إلى أنهم أصبحوا في غير حاجة إلى . لقد أضحيت هرما عجوزا . . . .

(يخرج)

نفرتيتي — أى شجو وأي أسى يبدو على ذلك الهرم المسكين . ؟ إن نفسه بالأحزان والهموم مثقلة . إنى أرثى لحاله وتهيج أشجاني ويثور دمعى لما أن أراه . !

تي — لا تحزني يا بنيتي فأنت لا تزالين فتية ، وجدير بالقلب الفتى ألا يرثي للشيوخ . إن الأسى ليضنيك أكثر من هؤلاء الذين لهم ترثين . . . دعى الأحزان وكونى مرحة طروبة . وفى للشباب عهوده ومواثيقه !

أخناتون — أماه . هلا ستصحبينا إلى مدينتي الجديدة . ؟

نفرتيتي — اصحبينا ، نتوسل إليك . وإلا نقص بيتنا الركن الركين . وصغارنا أمهم الثانية

تي — بلى . . . ان بيتي هنا . حيث ابتدأت حياتى وحيث انتهت وحيث ستنتهي مرة أخرى . . . لقد انتهت رسالتى وحملتموها عنى أنتم يا أبنائي روحى ، ستصحبكما . ولكن جسدى ، وقد أنهكه الزمن ، سوف يستريح

هاهنا في دعة وطمأنينه .

نفرتيتي واحر قلباه ! إن الروح لا ترى يا أماه العزيزة بل تلمس حيث الجسد ! فان غبت عنا لحقنا الغم والكدر .. اننا نريد أن نراك ونحس بحبك . هلمي اصحبينا . ان ابنتنا جد مولعة بك . وسرعان الطفل ما ينسي . . . . !

سترسو سفينة حياتي هنا حيث أقلعت لأول مرة . ولكن أفكاري سوف تكون معكما ياصغيرتي الجميلة . انه على الرغم من أنكم ترون من الضروري أن تشهدوني صباح مساء لأن الشباب دائما يحب أن يحظى بما يهوى ! الا أنى لاأستطيع أن أبرح هنا . لأن الشيخوخة دائما تحن الى حيث كانت عهود الشباب . . .

(إلى اخناتون) لقد كانت لي طفولتك فحسب ! يا أخناتون ولو أن هذا الاسم ليس لي ! لقد كنت لي حينذاك وكانت لى روحك التى كانت تتسامي .

انى عندما أذكر الماضى . أرانى وقد خيل لي أنك ستكون لى أبدا وأنت راقد بين ذراعي يوما بعد يوم عاجزا ضعيفا تتكل على فى كل شيء . . .

قد تحمل المرأة منا أطفال عدة ولكن لا بد وأن يكون واحد من أطفالها أكثر قربا اليها . وهذا الطفل — غالبا — عند مايشتد ساعده يدع أمه ويرحل عنها بعيدا . . ! وهكذا كانت حالك أنت منذ صغرك تحاول البعد عنى : أذكر ذات مرة وأنت لا تزال ناعم الأظفار أنك تركت الأصابع التى كانت تقودك واندفعت تريد صعود أكوام الرمل فى الحديقة ولكنك سقطت فنكصت الى على عقبك باكيا . . . ولكنك عدت بعدها الى ماهو أخطر . . . لقد باعدت بين أفكارى وأفكارك واندفعت الي الظلام تبحث عن شيء

لأخالك كنت تعرفه . ولكنك عدت الى لأواسيك وأسرى عنك فزعك . . .

وهكذا تدريجيا فقدتك . . .

انها الذكريات بقيت وحدها لقلبي سلوانا . . . ومن ذا الذى يسلبني الذكريات ؟ انها سوف تخفق فى قلبي الى الأبد . وستزدادمع الزمان قداسة وخلودا . . .

اذهب يابنى وعش في سلام مادام السلام رائدك . ولكنني أرى الفرح يغادرني والترح يأبي الا آن يلازمني

(تقبل أخناتون فى جبينه وتخرج)

أخناتون (مخاطبا نفرتيتى) اذهبي ياجميلتي وسري عنها . . وأغريها بمالك من جاذبية على أن تعدك بالعيش معنا . . .

« تقبله نفرتيتى وتخرج »

(الى(بك) وهو وحده الذى ظل باقيا) انمدينةأخناتون لتتمثل فى روحى زهرة نابتة فى صحراء مقفرة . . ! ستكون أنت ياصديقى مهندسهااذهب أولا إلى المحجر فى (سون) واحصل من هناك على الجرانيت الأحمر اللازم للمعبد الذى سيقام في وسط المدينة ، رائعا فخما ولكنه بسيطا . . . وحوله سوف تكون قصور معبتي ثم تليها منازل ومصانع وحوانيت شعبي كلها في تنسيق بديع . . .

وماعدا ذلك سأدع ترتيبه وتنسيقه لك وحدك . عالج الأرض برفق وهوادة حتى تقبل أن تحمل فوق صدرها مدينتيالجديدة . . .

دع هذه القواعد رائدك : فى القصور ، وفى الأكواخ ، لا تعمد الي كثرة الزخرفة والبرقشة . بل اعمد الىالسهولةوالبساطة والجمال الطبيعي الهادىء . زن الجدران بمناظر خلابة ترتاح لها الأعين . طيور ووحوش تتحرك . أزهار وأشجار تبدوا نامية مترعرعة . . .

ولكن خل للمعبد روعته وقدسيته . لازخرف فيه ولا برقشة ودع للعين مجالا لأن تتطلع الى السماء . . . شد الأعمدة الرفيعة التى تزينها برمز الهى . كما يجب ان تبني المعابد الصغيرة فى السهل حتى يكون في مكنة الفلاحين أن يصلوا حين يشاؤون دون أن يقصدوا المعبد الكبير . . فالاله موجود فى كل مكان . . وفي أى من أرجاء الارض يمكن التقرب اليه . . .

أما هؤلاء الذين سوف يعملون معك فى تشييد مدينة آتون فاجعلهم محبين لعملهم وبه شغوفين . ولا تحمل البنائين مالا طاقة لهم به .

ودع لعبقريتك مطلق الحرية كى تزيد الدنيا جمالا وبهاء حتي يعظم آتون ويعيش الناس في سلام . . .

بك — سوف أبني مدينة حية خالدة تغني بنضرة الجمال . ويتعاقب عليها أسلافك حتى الأبد . . . أراها هنا لك بعيداء كسراب أو كحلم هائل في يدى الآن مدينة رائعة . سوف أزرعها فى الارض وكانها بذرة تنمو حتى تعمر . . .

(يخرج)

أخناتون — (وحيدا) لولم تكن طيبة ملأى بعلامات آمون وشعاره لماغادرتها ان روحي لسجينة حواسى . كل ما أرى وما أسمع وما ألمس يثقل روحى . . فلسوف أطلقها حرة في مدينتى الجديدة . . . عندما يفقد آمون تعضيد أشراف الدولة وعندما أبرح طيبة وينتقل قصري وتنتقل معيتي الى مدينة آتون الجديدة سوف يسترق الموت الخطى الى الكهنوت القديم . سوف تتداعى أركان الهياكل القديمة وتنهار الواحدة تلو الاخرى دون ما عناء . . .

وعندئذ سوف يعبد الخلق آتون أبى الحي . وسيحبونه وسيحبون أيضا بعضهم بعضا .. سوف يهرع اليه الكل ينهلون من حبه ويعملون على

إعلاء كلمة دينه . وسيكونون في ذلك مدفوعين بحريتهم ومطلق إرادتهم لا مقهورين ولا مرغمين ..

ما البادة إلا عبودية واسترقاقا.. ولسوف تتحرر مصر من ربقة تلك العادات والتقاليد البالية التى تقف حجر عثرة فى سبيل حريتها ..

(مرتلا) لقد كانت الأرض تئن ألما قبل أن تلهم روحى حكمتك . ولكن على نور تلك الحكمة سوف يسعد العالم وسوف يهنأ .. فطالما عمت أشعاتك الذهبية الأرض . . سوف تكون قلوب البشر بالحب والسلام عامرة ...

: : : : : : : : : : : : : : : : :

◎◎◎◎
◎◎
◎◎◎◎

الفصل الثانى

المنظر الاول

بعـد مضى خمسة أعوام

أمام المذبح الرئيسى بمعبد آتون فى مدينة أخيتاتون

فى الخلف أكوام خبز وفاكهة وأزهار وشواء وخمر ، كلها هبات للاله . تحوطها دنان ملأى بالزيت .. فى أعلى المذبح يوجد رمز آتون — شمس تنتهى أشعتها بأيادي — وإلى جوار المذبح جماعة من الموسيقين الضريرين يلعبون على آلات موسيقية وترية ..

ترفع الستار على جمع من الاشراف يتوسطهم حورمحب وبك والشعب المصرى يحوطهم من اليمين واليسار حتى يمتلىء المكان .

أخناتون ونفرتيتى ومعهما بنتيهما ميرتياتون وميكيتاتون يتقدمون نحو المذبح . ثم يولون وجوههم شطر الشعب .. يخر الشعب ساجدا عند مقدم فرعون وعندما يصل المذبح ينهضون

الشعب	مرحي فرعون. مرحى مليكتنا المعظمة . فرعون و نفرتيتى مرحى ..

أخناتون	خادمى ميريرا .

(ميريرا شاب حدث السن يلبس ملابس الكهنة يتقدم ويركع عند أقدام اخناتون)

لقد عينتك كبير كهنتى في معبد آتون فى مدينة أخيتاتون .. وما عهدت اليك بهذا المنصب إلا لحبي إياك فاسمع ولتع ما أقول . ياخادمى إننى قانع بكل ما أسديت إلى مسرور . أعهد إليك بهذا المنصب وأنا

أردد لك . سوف تأكل خبز فرعون مولاك فى معبد آتون ..» (١)

ميريرا مولاى إن الشرف الذى أسندته إلى ليثقل كاهلى . سوف أكون مخلصا لالهك ولك .

أخناتون (للشعب) « ياشعبي المحبوب . هاهى مدينة أخيتاتون التي أراد آتون أن أبتنيها له إشادة باسمى أبد الآبدين .. فآتون أبى هو الذى أتى بى إلى هنا .. وسوف تكون هذه المدينة له بتلالها وصحاريها ، وشعبها ومواشيها ، ودواجنها وكل شيء فيها .. كلها وهبتها له . ولقد جعلت مذبحه فى وسط المدينة حتي أستطيع أن أهبه هذه القرابين على أشعاته تحبونا بجمالها عند ما تقدم له ... » (٢)

ميرير لن يؤيد آتون ملكا سوى جلالتك . سوف تخضع لآتون — على يديك — كل بلد وسوف تدين به كل مملكة .. سوف تشمل مدينة آتون — كما يشمل آتون نفسه — الأرض والسماء حتي الأبدية ..» (١)

أخناتون طالما آتون أبى حى . وطالما طرفى قرير بالملكة التى هرمت فى خدمته وطالما قلبى سعيد أيضا بأطفالها . آمل أن تكتحل أعيننا وأعين شعبنا كل يوم برأي آتون يشرق فى معبده ويغمره بأشعته الحنونة الملأى بالحب مدى الايام وأبد الدهور .. » (٢)

الشعب مرحى آتون ! أبونا مرحى ! مرحى أخناتون الذى يحيي فى الصدق ! ميريرا مرحى ! كبير كهنة آتون مرحى . !

أخناتون (للجميع) ياأحبابي الذين تبعتموني من طيبة والذين لبيتم دعوتي وتقبلتم عقيدتى . يا أصدقائي ويا إخوانى فلتعلموا أن عقيدتنا ليست بمعقدة ولا بغريبة بل إنها بسيطة عادية هادئة . الاله هو أب البشرية الخفى الخالد الحنون الرؤوف الرحيم . وهو يتمثل فى الشمس . الحرب فى دينه ويل ونقمة .. النفاق والرياء لعنة . . الغضب فى عرفه لا وجود له ...

---

(١) كتابة فى قبر ميريرا (٢) كتابة على لوحة وجدت في أخيتاتون

يجل الصدق والصراحة ويبغض الكذب والغدر والرياء .. تجمعوا ياأحبابى وأصدقائي . تجمعوا بينما يوقد ميريرا النيران فى القربان الذي اشتركتم أجمعون في تقديمه كى يكون عنوان حبنا لالهنا وولائنا لأبينا . وبينما يغنى موسيقونا الضريرون الترنيمة التى نظمتها فى أبي

(يشعل ميريرا النيران فيتصاعد دخانها بينما يداعب المغنون الأوتار ويشترك الجميع فى الترنيمة .

المغنـون

ماأبهى بزوغ الفجر فى السماء ! ....

أياآتون الحى يامنبع الحياة .....

إنك تغمر العالم بجمالك...

وتشمل بأشعتك كل مخلوقاتك.....

الذين فى حب تؤلف بينهم...

وعلى بعدك وتنائيك فان أشعاتك تصلهم ...

وكم يكون العالم وضاء الجبين عند نهوضك !.......

الأشجار والأزهار تترعرع...

والطيـــور تغـرد ....

وترفرف بأجنحتها تسبيحا لك

والحيوان يدب على أربع مرتل بحمدك

والسمك في البحار يردد اسمك ...

لأن هؤلاء جميعا بك يحيون .. ..

أنت خالق النطفة ومصورها فى ارحام النساء...

ومهدىء الطفل إذا ما الطفل ألح به البكاء...

ومغذيه فى رحم أمه حيث لا يملك لنفسه الغذاء....

ومفتح فمه بالكلام عند وضعه...

ويمده بكل ماهو فى ضرورة اليه فى صباه ..

وعندما يضيق بالفرخ بيضته
تمده بالهواء من لدنك يستنشقه
حتى اذا ما تمت خلقته وتكاملت
يخرج إلي العالم مستجمعا قواه
ويجـري على قدميه الرفيعتين .

* * *

كم هى رائعـــة أعمـــالك
أيا إلهي الأوحد يا من لا يملك قوتك إلاك
يامن خلقت العالم وفق أرادتك
البشر ومن على الأرض جمعا
أنت حيـــاتهـم . .
سخـرت السحب فى السماء
لتجرى لهـم النيـل من مزنهـا
الذى يفيض من الجبـال
فـيروى مـدا ئنهم . . .
كم هي رائعة أعمالك أيارب الخلود
بـك البشر يحيـون

* * *

إنك مائـل في قلـبى
لأن ابنك أخناتون مشبع بحكمتك
وبقوتك التى مددته بهـا .
فى الحب يحـى المليـك
وكـذا زوجته العزيزة نفرتيتي
يحيون إلي أبد الآبدين

* هذه الترنيمة وجدت مكتوبة علي كفن أخناتون وهى من نظمه هو

(يتوقف المغنون . والموسيقى . ثم تقود نفرتيتى وبناتها الشعب إلى خارج المعبد . ويبقى أخناتون يرتل أمام المعبد .. (بك) وحور محب يبقيان أيضا كل منهما إلى جنب من جنبي أخناتون . ولكنه وهو سابح فى تراتيله لا يلحظهما)

أخناتون تقبل قربانا ياإلهي العزيز . وبارك هيكلك الذى تسبح أحجاره باسمك . ألا ياإله الحب الخالد ...

ابنك أخناتون يعبدك فى إخلاص . وكذا شعبه . وكذا الانسانية جمعا ....

إنني مبهور . إنني مأخوذ بعظمة روحك . أفض على من عطفك ياإلهى وأبى وخالقي . تقبلني إلى جوارك ...

(يسجد أخناتون أمام المذبح)

(يتقدم حور محب)

حورمحب أخناتون —

أخناتون (وهو يحسبه صوت الاله) أبى ؟ —

حورمحب أخناتون —

أخناتون أذنى لربي صاغية ...

حورمحب إنني أنا الذي أتحدث . حور محب رئيس أركان جيشك .

أخناتون آه —

حورمحب انهض واستمع .

أخناتون (ناهضا) ألديك أنباء سارة . ؟

حورمحب (مقدما له رسالة) اقرأ

أخناتون ذلك من شأن كاتمى أسرارى . اعطهم إياها .

حورمحب　　جدير بفرعون أن يهتم بما هو خاص به ...

أخناتون　　خبرني مافى الأمر ؟

حورمحب　　لقد أشهر الحيثيون الحرب ولم يستطيعوا الهجوم على أمة الميتانى فاستولوا على بلاد آمكي ... إنهم ولا شك مدفوعون بيد آزيرو أمير الأموريين .

إن هذا الرجل يامولاى لا خلاق له . إنه يثير الأمم ضد بعضها ليكسب هو ولتكسب بلاده من وراء عراك تلك الأمم ... هو الآن يبدو لكل منكما ، أنت والحيثيين ، يبدو لكل منكما وفيا مخلصا وما هو إلا لكليكما خادما مماريا . ولمصر أكثر من غيرها لأن الحيثيين يبدون أمامه على قدر من القوة عظيم .

فاذا ما رأى أن جيوشك هى الأخرى يقظة حريصة فلسوف يرجع عن غيه ويقف عن مخاتلته وخبثه . وتضطره القوة لأن يخضع ويلين .. وإلا فانه سوف يغير على قبائلك فى سوريا ويغتصبها لنفسه

أخناتون　　إنك واهم . إنك تسيء الظن بخادمى وولي آزيرو . إن رسائله لتعبر عن إخلاص وولاء . وعلي كل فان كنت صادقا فيما تدعى فلسوف أكتب إليه آمره أن يدعو آتون ليسد إليه النصح . مادام أبى آتون يحبنى فسيحول لى القلوب الخبيثة قلوبا صافية نقية ..

حورمحب　　إن ذلك الرجل يامولاي أحط من أن يخشى الآلهة المقدسين ومن أن يؤمن بقوتهم وحكمتهم .. أنه وإن وعدك بالأخلاص لك فلسوف يكون في صميم قلبه ساخرا بك هازئا مستهترا بأبيك العزيز ...

أخناتون　　أوه ياصديقي ! كم من مرة محضتنى النصح الذي لا نفع فيه ولا فائدة ! وكم من مرة أسأت فهم أناس من أتباعى مخلصين فكدرت بذلك صفوي من حيث لا تشعر . .

اذهب ياصديقي الموسوس وتعلم كيف تثق بالناس ، ولا تتهمهم بما ليس فيهم سوف أكتب بيدى لآزيرو .

أنا لا أتصوره قط خادما خوانا ..!

جورجب — يا مولاي . أتحسب كل الناس مثلك قديسين أمجاد مطهرين ؟ إن عقيدة كتلك لهي الجنون ! إن لدى أدلة على ما أنقل إليك ...

بك — (يتقدم) غادر المعبد أيها الشيطان الرجيم . إنه ليسوؤني أن أري جرمك هذا العظيم لا يتناسب قط مع ضآلة عقليتك . غادر هذا المكان لقد كان الملك هانئا بتفكيره فجئت أنت وأزعجته وأنت تعلم كم يجني عليه لومك هذا ...

جورجب — (فى غضب وثورة) أنت أيها البناء . أيها النجار .. ! عندما نفقد سوريا وعند ما تفلس خزائننا سوف أنشب فيك أظافرى ، سوف أمزقك إربا إن استطعت ... إنني لست أدرى أرجل أنت أم امرأة أيها الفنان الغبي ؟ ! !

بك — (ضاحكا) يالك من ملعون أيها القاتل . ان أعمالي أنا سوف تحظي باعجاب الناس وثناءهم بينا أعمالك أنت سوف تدفن تحت طيات السنين . . سأعمر من بعدك وسأخلد . لأني الحياة . ولأني الابتكار . ولأني الجمال أما أنت . فأنت الموت . أنت الدمار . أنت الخراب .. !

أنا أمنح وأهب . وأنت تنهب وتستلب

أنا أحيي وأنت تميت ، وتميت نفسك قبل كل شيء ..!

جورجب — ألا أيها الأحمق ! إنك من ذلك النفر العيال علينا الذين يبعثرون أموالنا التى نربحها نحن معشر الجند بدمائنا وأرواحنا . . . يالكم من ضعفاء منهوكين . من دوننا تموتون جوعا أو تكدون وتكدحون كى تحصلوا على قوتكم ...

بك — إن الضعف يكون أشد خطرا عندما يكون فى العقل والبصيرة !

جورجب — كذلك الضعف فى الشجاعة ايضا .

بك — حاشا وكلا ... إنك كى تكون فنانا ، تعوزك شجاعة أكثر من تلك التى تعوزك كى تكون جنديا .. ! لانكم معشر الجند قد تكسبون

في حروبكم وتنتصرون ، أما نحن فعاجزون عن النصر أبدا ، فذلك لأن نصرتنا فى هزيمة عالي مثلنا التي نحلم بها، وأنى لتلك المثل الجبارة أن تهزم ؟ !

حورمحب — ها أنت ذا قد اعترفت بأنك رجل أحلام ! وما وظيفة الرجل فى هذه الحياة. أن يحلم . بل أن يعمل أسامع أنت ؟ — أن يعمل !

بك — أن يعمل الشر . ؟ ! أن يقتل أخاه ؟ !

إنه خير بك وأولى أن تحلم . أن تخلق من الصخر الأصم آثارا ناطقة حية !

أيها المخلوق الذى لا فكر لك . أيها الجسد اللحمى الخلو من كل روح !

حورمحب — يالله ! اسحب كلمتك هذه وإلا فهيا اخرج وبارزنى !

(يجرد حورمحب سيفه . ولكن بك يقف مكتوف اليدين يضحك)

تمتنع ؟ يالك من جبان !

بك — يدى أثمن ياسيدي من أن تقاوم سيفك ... « بك » واحد يوازى عشرة آلاف حورمحب . وقلما تحظى العبقرية برجل ثان مثلي . . .

اخناتون — سلاما سلاما . لا تنابذا فى بيت أبي . بل كونا صديقين لكل منكما رأيه ومشربه . مادام البشر مختلفة أنواعهم متضاربة شيمهم وطباعهم فهذا الخلاف والخصام لابد موجود .! ولكن ما أرحب الدنيا ! وأخلق برحبها أن يسع الناس كلهم يعيشون فى حب وفى سلام . . !

حورمحب — مولاي . حتي يتحقق ذلك الحلم ، وحتى يفكر الناس ذلك التفكير ويعيشون هذا العيش . أعنى فى سلام شامل عالمى — وداعا ...

(ينحني حورمحب للملك ويخرج)

بك — اعزل هذا الرجل يا أخناتون . فانه ينغص عليك عيشك !

خ . . — إن لذلك الرجل خصالا جمة حميدة وخلالا طيبة عديدة . إنى أحبه . وكم بودى لو أقتلع من بين أفكاره تلك التى ترمي إلى خراب الانسانية . . .

بك — عبثا كنت تحاول يامولاي .. إذا ما ماغاب العقل عن فرد فلن تستطيع أن توجد للتفكير لديه مأوى ... (مشيرا) أنظر ! هل شهدت هذه الدعامة . إنها أروع دعامة صنعت وفيها كدت أصل نهاية أحلامى . كل الدعامات رائعة ولكن هذه فيها حذق وفيها عبقرية ... (وهو يضرب الدعامة فى هوادة مدللا إياها) كم أنت رائعه أيتها الدعامة الثمينة ؟ إنك أثمن من امرأة ؟! وأكثر حياة من الاشجار . أكثر حساسية . أكثر قدسية ! الطبيعة نفسها ستعجز عن أن تهدمك ! وأنا — أنا الذي أنشأتك وشهدت نموك وتطورك ! (مبتعدا بنظره عنها) ولكنك مع كل هذا . شيء ناقص . تافه الى جانب الوحي الالهى ! (لأخناتون) وداعا ياصاح . لن أفكر بعد فيما صنعت بل فيما سأصنع ..

(يخرج بك)

أخناتون — كل مشغول بنفسه مأخوذ بدنياه ! إن رعاياى عندما يشخصون إلى صاغين . يشخصون إلى بأبصارهم دون قلوبهم . ويصغون لي بآذانهم دون أفهامهم ! لأنه شتان ما بين أفكاري وأفكارهم . أنا مليكهم إنهم يحبونني لا كما أحبهم !

(يعود إلي نفسه) سلاما سلاما . إننى أخطئهم . لقد تعبت ، والعقل السليم لا يكون الا فى الجسد الصحيح القويم . تلك الافكار التى تساورنى وأنا متعب كلها سيئة الظن بشعبي كما يسيء حور محب الظن بآزيرو ...

الكل بخير ... أبي يحيي . شعبي يمجده . ويوما بعد يوم يدعون الآلهة القدماء الأخر ويعتصمون بحبل آتون جميعا . ..

ما الخوف إلا غذاء الضني والسقم ! لن يخاف قلبي شيئا

(تخطر نفرتيتي داخلة وتقترب من أخناتون)

نفرتيتي — ألا ياحبيبي الجميل . لم أنت قابع هاهنا منفطر القلب موجع الرأس. هلم ياحبيبي وانس أتراحك بين ذراعى . سأهدىء من روعك ،

وأواسي آلامك ، وأسري عنك تلك الظلمات التي تحيق بروحك .
هلم ياحبيبي

اخناتون	أعلمت ؟ راموس قد مات ! لكم أحببته !

نفرتيتي	لاتحزن . لقد قضى وتولي من زمن ! إنك متعب . وتلك عادتك أن تبعث أحزانك القديمة من ألحادها في قلبك عندما تكون متعبا . . . هلم إلى البيت ياحبيبي وسأشيع تلك الأحزان إلى ألحادها مرة ثانية كما سبق لي أن فعلت من قبل .

أخناتون	أخبار سيئة أتت لي من سوريا (ملتفتا إلي المذبح) بارك عبيدك أبي وربي ..

. . . .
. . . . ❋ . . . .



المنظر الثانى

بعد مضى عام — الوقت مساء

حجرة الأطفال فى قصر أخناتون . . نفرتيتي تجلس وصغرى بناتها على حجرها . وأخرى صغيرة عند قدميها . وميكيتاتون الابنة الثانية تركع إلي جوارها . .

أخناتون يجلس قبالتهن يداعب ميكيتاتون ، الابنة الثانية . .

ميريتاتون كبرى البنات تلعب وحيدة

ميريتاتون (مندفعة إلي أبيها) لقد سئمت من لعبي وحيدة . ميكيتاتون دائما لا تقبل اللعب معى . والأخريات لا يزلن صغيرات . تعالى يا أبي وكن لى فيلا أمتطي ظهره . .

أخناتون أختك الصغيرة نائمة . وسأوقظها إذا ما تقمصت لك فيلا . . . دعي أمك تسرد عليك أقصوصة .

ميرتياتون بل أسرد علينا أنت . إن قصص والدتى ترمى إلى مغازي وأغراض ليس لقصصك منها شيئا . . فى قصصك ياأبى : المذنبون لا يعاقبون . والوحوش الضارية تفلت من بين يد البشر العاتي الذى يؤذيها . .

ميكتاتون إنى أهوى سماع قصص أمى .

ميريتاتون ميكيتاتون تحب القصص الجدية لأنها دائما مريضة سقيمة

نفرتيتى (لأخناتون) هذه الصبية جادة ، على نسق جدتها . ولكن ميكيتاتون على نسقك أنت .

ميريتاتون هيا . .

نفرتيتى « حدث ذات مرة أن كانت هناك فتاة تعيش على ضفاف النيل . فكانت تجلس كل عصر يوم إلى شاطئه ترقب صورة كوكب معكوسة في الماء . حتى إذا ما كان النسيم يهب كانت صورة ذلك الكوكب

تتلألأ وتتناثر إلي آلاف النثر الفضية وحتي إذا ما هدأ النسيم عادت الصورة إلى ثباتها علي سطح الغدير ..

وذات يوم فكرت الصبية . « كم بودي لو أصل ذلك الكوكب حيث الكل في سعادة وحيث النور وحيث لا أحزان ولا أتراح . لقد سئمت العيش فى مصر . والبيت حيث يوبخنى أبى وتبكي أمي وتتنازع أخوتى وإخواني . لقد سئمت ريح الهاجرة الحار ورمال الصحراء التى تدخل فمى وناظرى . . كم أكون سعيدة لو استطعت العيش فى ذلك الكوكب »

وبينا كانت تتطلع إلي صورة الكوكب فوق النيل ساجية الطرف حزينة . إذا بها تسمع صوتا خافتا صادرا من الماء يغني لها . « هيا إذاً .. هلمي وعيشى فى الكوكب أبداً ... » وتراقصت صورة الكوكب على سطح النيل . وظلت تهتز وتتجاوب وتشع خيوطا زرقاء لؤلؤية فتساءلت الفتاة « وكيف أصلك أيها الكوكب وأنت فى السماء ؟ إذا قفزت إلى الماء فلسوف يكون نصيبي الغرق . واذا ما حاولت القفز في الهواء سأرتد إلى الأرض وبي كدم أو رض ! »

فصدح الكوكب . « الق بنفسك إلى النيل فان هذه وحيدة الطرق للوصول إلي . الق بنفسك وسأحملك إلى قصرى فى الجوزاء .. »

وعندئذ أسبلت الطفلة عينيها ، وألقت بنفسها إلى اليم ، فاسمعوا وعوا ماذا حدث ! . . تمثلت روح جميلة حيث وضعت الفتاة بقدميها وأحاطت تلك الروح الطفلة بذراعيها . وكانت محيا تلك الروح كروضة وشعرها كغيث وعينيها ملأى بأزاهير فردوسية رائعة .. وحملت الروح الفتاة فوق أجنحتها الذهبية وحلقت في الجو مرتفعة إلى ذلك الكوكب الذى كانت الروح صورته .. وما أن رست الفتاة على أديم الكوكب حتى حظيت بتلك السعادة التى كم تاقت لها وكم بها حلمت . (الخ

(الي اخناتون) لقد كانت كدنياخلقها شاعر أو فيلسوف . لقد كانت كاملة .. ! عاشت الفتاة هنالك هانئة فى أمان أيام سبعة لم يكن لها فيها إلا أن ترغب حتي تحظى برغبتها .. ولكنها بعد ذلك بدأت تحس بأن ثمت أماني غريبة هي محرومة منها ، كانت تنقصها أشياء ما نقصتها قط وهي على الأرض . كان ينقصها الألم —

(ميريتاتون تتأفف وتنتبذ مكانا قصيا)

— كان ينقصها تأنيب أمها . وحرارة الهاجرة اللافحة ! والرمال الخشنة التي تدخل إلي حلقها . ولكن شتان ما كان بينها وبين بيتها القديم النائي عن ذلك الكوكب الكامل . وكلما كانت تحاول المسير الى الأفق حيث تستطيع أن تلقى بنفسها الى الأرض امتد أمامها الأفق كسراب خبيث لا تستطيع به لحاقا ... . الى أن كانت ليلة ، والفتاة جالسة الي جانب بحيرة فى حدائق القصر الذي كانت تعيش به ، راحت تفكر :

« اذا لم أستطع النكوص الي بيتي فى الأرض فقد أستطيع الانتقال الى كوكب آخر »

وتطلعت ببصرها الي أعلى فرأت كوكبا أكثر تلألؤا بل وأروع منظرا عن ذلك الذى كانت تعيش فوق ثراه . كأن ذلك الكوكب يتلألأ كما تتلألأ ناظرى والدكما .

وعندئذ خاطبت صورته فى الماء قائلة . « لو كان لي أن أقفز اليك هل لك أن تنجيني من الغرق وتحمليني الى قصرك ؟ ! » ولكن صورة الكوكب لم تتراقص ولم تغن ولكنها ظلت ثابتة فى الماء وقالت فى صوت محزون . «دعك حيث أنت . دعك حيث أنت أيتها الوليدة ! » ولكن ذلك جعل الفتاة أكثر توقا الى الهرب فصاحت « بل لا بد لي أن أصلك ! » وعندئذ اغبر وجه الكوكب وتضاءل كقطعة من المعدن غبراء ملطخة ولكن الفتاة ألقت بنفسها الى

البحيرة وهي تصايح . « أولى بي الغرق عن أن أعيش هاهنا بعد الآن ! » حتى اذا مالمست الماء طفت روح الكوكب على السطح وطوقت الفتاة بذراعيها السوداوين وضمتها الى صدرها البارد الهزيل . . . وكانت وجه تلك الروح كصحراء ملأى بزوابع الرمال . ثغرها ضاحك باك ! ولكن عيناها كانتا أجمل آلاف المرات عن عيني ذياك الكوكب السعيد . وكان شعرها مثل أكمة يتخلل أغصانها ضوء القمر ... طارت الروح بالفتاة ثم رست ففكرت الفتاة « لاشك أن هذا العالم أروع العالمين » ولكن ! ولكن الفتاة رأت نفسها على ضفاف النيل ثانية حيث يقوم بيتها وحيث تهب رياح الصحراء اللافحة عليها ، وحيث تصطدم رمال الصحراء الخشنة بوجنتيها ، وحيث تسمع أخواتها يتنازعن وأمها تبكي وأبوها يزمجر فقرت عينا ببيتها وأسرعت اليه ...»

ميكيتاتون — يا أماه . ماأروعها قصة . لابد أن تعيديها مرة أخرى

ميريتاتون — أنا لا أفقهها . والآن أتحفنا بقصصك ياأبى . أسرد علينا قصة عن قرد —

أخناتون — ميريتاتون لاتسأم القردة أبدا . . .

« كان هناك قرد أزرق يعيش فوق نخلة فى أكمة . ولما كانت بشرته لونها لون السماء . وعيناه لونها لون سعف النخلة . فقد وعد ملك المدنية بعشرين ألف من العملة الذهبية وكذا ابنته زوجة ، لذلك الرجل الذى يستطيع أن يقتنص ذلك القرد ويضعه في قفص فضي ليكون هدية للملكة يوم عيد مولدها

(يدخل حورمحب وفي يديه رسائل . ويقف غير مرئي لأخناتون ينصت)

وكان هناك صيادون أخوة ثلاث . فقراء حتى أنهم لايجدون القوت . وكان بيبا أصغرهم — (يري حورمحب) حورمحب . وحتي في خدع الأطفال تأتي الى بأخبار سيئة ؟

حورمحب: بل لقد أتيت لألعب مع أطفالك ...

ميريتاتون: يالها من لعبة ! يالها من لعبة ! لنلعب معركة ! ستكون فرسي فيها وستكون أخواتي هن الأعداء ! لهن أن يمتطين ظهر والدي ! الي النزال الى النزال ... !

(حور محب واخناتون يركعان ، فيمتطي الاطفال ظهريهما ويبدءون إدعاء القتال . ولكن ميكيتاتون تفزع الي صدر أمها باكية مذعورة . . . وعند ما يحمى وطيس القتال وتشتد جلبته . تدخل مربية عجوز وتصفق بيديها فيقف اللاعبون)

ميريتاتون: هاهي ذي المربية . واخجلتاه لها !

المربية: لست أنا التي يحق لها أن تخجل أيتها المأفونة . بل الخجل جدير بالملك وبالرئيس حور محب اللذين يلقنان الاطفال طرقا كهذه يمزقن فيها ثيابهن ! . . . انهضوا ياسادة . (إلى ميريتاتون) آه أيتها القردة . كان أولى بك أن تكوني غلاما . . . لقد حان موعد النوم . وهذه الطفلة العزيزة لن تنام إلا اذا انتصف الليل مادامت ملقاة على ظهر أبيها . . . سيصبحن في الغد خائرات القوي كقطط مقدسة . . .

أخناتون: اذا أصبحن كذلك يامربيتي فعاقبيهن !

المربية: أنت منهن بالعقاب أولى ياسيدي ! !

حورمحب: سيدتي . أنت تخاطبين ، الملك !

(تركع المربية عند أقدام الملك والملكة دون ما كثير اكتراث)

المربية: مغفرة فرعون . مغفرة مليكتي . (وهي تقوم) ميكيتاتون هي الوحيدة الطيبة القلب . انها خير مثال يجب أن نحتذيه . والآن هيا إلى النوم . إلى النوم . . .

ميريتاتون: سوف أذهب للنوم اذا ماحملني حورمحب فوق كتفه

الاخريات: وأنا . وأنا أيضا . . .

حورمحب: هيا اذا ... كتفي تسعكن جميعا ...

(يصعد الثلاثة على ذراعيه . تتناول المربية الطفل الصغير)

ميريتاتون دعونا نتوهم اننا ذاهبات لمقاتلة السوريين ! !

ميكيتاتون عندما نستوى فى فرشنا . تعال الينا وا كمل لنا قصة القرد الازرق يا أبي . .

المربية لا تشدي شعرات ذقن الرئيس حورمحب ياميريتاتون . تذكرى أنك أميرة !

ميريتاتون ما أنا كذلك . بل أنا قردة ! !

(حور محب يخرج تتبعه المربيـة حاملة الطفل . ثم تتبعهما ميكيتاتون . . . تجلس نفرتيتى إلى جنب اخناتون محاصرة إياه)

نفرتيتي ان ميكيتاتون تزداد هزالا . هل لن يستطيع الاطباء مداواتها . ؟

أخناتون هل لك أن تتابعي تمنياتك أن يستطيعوا . ؟

نفرتيتي أنا لا أتحمل فقدانها . انها أكثر أخواتها حبا لنا . . !

أخناتون إنني أميل الى الاطفال أكثر من الرجال يا نفرتيتي . انهم سذج . كالآساد والنمرة وكل الوحوش الجميلة .

نفرتيتي هل لوليدنا المقبل أن يكون غلاما ؟

أخناتون ومع ذلك فما وددت قط أن تبدل واحدة من بناتنا بغلام . إذا لم يوجد لنا وريث فسنختار رجلا مقربا الى قلوبنا ليتزوج من ميريتاتون ويكون خليفتنا . أعرف فى القصر شابا — سقارة !

نفرتيتي سوف تسيطر عليه ميريتاتون ...

أخناتون انه يحب آتون .

نفرتيتي بل يحب — أخناتون !

أخناتون إنه يعى فلسفتى !

نفرتيتي لن يستطيع مقاومة كهنة أمون الذين يحيكون التدابير ضدنا سرا وخفاء . .

أخناتون لن أصدق ادعاء كهذا حتى ألمسه ..

نفرتيتي يكفيك أنك تعرف كبير الكهنة وتعرف ما عليه من دهاء حتى تصدق أرى أن الأحوال ستضطرك الى البطش بالكهنوت القديم وذلك بأن تحرم عبادة أصنامهم . . .

أخناتون انك تسدين لى نصيحتك كامرأة ! كما أن هذا العلاج الذى ترينه لهو من الاساليب العتيقة . . . لن أحاول خنق الكهنوت القديم إلا اذا وجدت الخنق آخر وسيلة لاخماد جذوة نفوذهم . . . !

نفرتيتي كاهن آمون رجل عظيم داهية !

أخناتون ولكن آتون إله أعظم !

نفرتيتي (ناهضة) هيا بنا نقول لأطفالنا سعدت ليلتكن !

أخناتون عندما ينتهى (بك) من بناء المعبد الذي بين يديه سوف ينحت تمثالا من الرخام لطفلتنا الصغيرة .

(يقبل حور محب)

حور محب صغارك تلح فى طلب رؤياك يامليكتى .

نفرتيتي ها أنذا إليهن ذاهبة .

أخناتون أما من أخبار سيئة من سوريا ياحور محب . ؟

(يتردد حور محب)

أخناتون هذا شيء جميل ! لقد كان ذلك يقيني أن الحال هنالك لا بد أن يصبح على ما يرام . ان رسلى جادون هناك فى عملهم . لم ياصديقي ؟ ألا يستطيع الناس أن يحيوا فى سلام وحب كما نعيش نحن .؟

ماذا اروع من عائلة سعيدة ومن أناس يحبون بعضهم بعضا ؟ إننى مسرور هذه الليلة . أطفالى هانئون اللهم إلا واحدة يضني المرض جسدها الذى تتقمصه روح ملاك . وزوجتى سعيدة بهن . وأنت ، أنت الآخر سعيد لانه ليس لديك أخبار سيئة . . سيغرب آتون اليوم على عصبة قانعة هانئة

ميرتاتون (منادية) أبى . تعال حالا . . .

أخناتون ملكة ياحور محب وهي في المهد !

(يخرج اخناتون من جيبه دمية يريها لحورمحب)

أخناتون أنظر ! لقد امرت صديقا لي نجارا أن يصنع هذه اللعبة لميكيتاتون مفاصلها كلها تتحرك وثغرها يفتر...

ميكياتون أبي . هل لن تأت لتتم القصة .؟

أخناتون ها أنذا إليكن مسرعا ياأفراخي ! (لحور محب في سرعة) إنني جد سعيد هذه الليلة !

(يسرع خارجا).

حورمحب أحمق! ظالم طفل! (ضاحكا) هه ! المفاصل تتحرك. ومثلها تعمل عقول عداك ! «وثغرها يفتر» ! ومثله يفغر الخراب فاه ليلتهمك ! أنت "وأسرتك" الوديعة" بينا تتغني باغاني السلام وتقبل أطفالك (يسمع ضحكات أطفال) كيف لي الآن أن أفضي اليه بهذه الشكاوى إنني بذلك أهدم سعادته وسروره انني أحبه ! وأخشى عليه هول الصدمة ! يالي من جبان. واذا فهذه الرسائل لن يقرأها... ولكن لا بد لمصر أن تبقى في أمان مهما كلف ذلك ! لأدع الملك وسعادته الليلة وسأذهب الى كاهن آمون كما وعدته ...

المنظر الثالث

بعد مضى عام

ردهة فى معبد آمون بطيبة كما فى المنظر الثانى من المقدمة ...
كبير كهنة آمون (وكان سابقا ثالث الكهنة) يقف وحيدا

كبير الكهنة لقد انقضى عامان منذ هجروا طيبة . ولكن لن تنقض أعوام عشرة حتى يعود لها سؤددها القديم ، بل قد يكون لها ذلك في أقل من هذا الزمن . . !

سيكون النصر حليف واحد منا لامحالة . أنا أو أخناتون . . . واحد مناسوف يكون الظافر المنتصر . والآخر سوف يهزم ويندحر..! ومن ذا الذى يدرى لمن ستكون الغلبة ؟ ألمن يحكم بالحب والغفران والرحمة ؟ أم لمن يستند إلى العزيمة والثراء ، والعظمة والكبرياء ، والقوة والخبث والدهاء ، وكل ماهو عدو للضعف لدود . . ؟ . إن أخناتون ليستلب الحب ويسرقه من القلوب . هو يستلب طاعة الأقوياء لآلهتهم الأقوياء ، يستلبها ويدخل قلوبهم مكانها الضعف والخور والاستكانة لأنه يحيي في الحب — كما أحيي أنا فى البغضاء . . . !

وحتى أنا ! حتي أنا أيضا كادت تستميلنى أساليبه الوديعة الهادئة التى يستميل بها محبيه ! ولكنني أخيراً ، وقد لج بي الحنين إلى ماخلقت له ، نفرت من حبه ونأيت بنفسى عن أن أكون لالهه وليا مخلصا . إنه ليعييني ذلك الحب الذى يحيي فيه . إنه حرارة ! وأنا أريد أعاصير ، أريد ثلجا . . . حروبا ، شحناء . . . لا أريد شمسا دائمة السطوع تذيب حرارتها الافئدة وتوهن العقول ... لقد تقت إلى برودة وزمهرير ... لقد تقت إلى الألم . . .

(ببطء) قد يكون كل منا مجنون فيما يهوى مخبول . ولكن دع العالم يدمر من جراء جنونى أنا القاسى الشرس لامن جراء جنونه هو الذى يمتص من الرجال رجولتهم . . .

الدماء . القوة . الحرب . . . ثم يأتى من بعد ذلك السرور والفرح والسعادة !

(يدخل ثالث الكهنة . شاب حدث السن . فيذهب كبير الكهنة تجاهه)

كبير الكهنة حذار من حور محب . إنه ليس ذلك الأحمق الذي تتصوره ! ولا ذلك الغر السذج الذي يبدو لرائيه ... انه يريد أن يوفق بين رضي كل من الملك والكهنوت عنه . وأن يحظى بعطف كليهما ولو كان كل منهما للآخر عدوا . . .

لاتثق به . . فهو وان كان لايحمل غلا أو حقدا أو ضغينة ولكنه ضعيف . إنه ضعيف ضعف هؤلاء الذين يريدون أن يكونوا للكل أصدقاء . . . !

سوف أطلب من هذا القائد الآن أن يختار : إما أن ينحاز الينا نحن الكهنوت وإما أن ينحاز لفرعون ! . . . لقد دعوته . كما دعوت كبير كهنة رع وكبير كهنة بتاح كى نتدبر أمر المملكة المصرية . فما بأيدى سوانا نجاتها ! . . إننا ولا شك فى حاجة إلي حور محب . وهذه هي عقدة الأمر . . دون جيوشه التي تنقاد لاماءة منه لا يكون لنا ثمت شأن أو خطر . . !

ثالث الكهنة هاهو ذا حور محب قد أقبل . (يدخل حور محب)

كبير الكهنة مرحبا بك ياحور محب . ! لقد كنا فى انتظارك أنت واخواننا كبار كهنة هليوبوليس وممفيس . . . عدانا القدماء حولتهم الضرورة لنا أصدقاء . أمقبل من أخيتاتون ؟

حور محب كلا . بل من سوريا حيث جيوش مصر عاطلة تتثاءب . تتمرغ

فى الشراب وفى المفاسد . ويموت جندها من جراء الأمراض التى يتعهـدها فيهم الـكسل والخمول . بينا تضحك منهم آسـيا وهى تطأ عظامهم . . .

منـذ قضت الملـكة « تى » ولم يعد للملك أى اهتمام بشئون المملكة . . . لاهم له الآن الا الأحلام والتراتيل واللاهوت ومجادلة هؤلاء الرجال الذين يدعون أنفسهم فلاسفة ! هؤلاء الرجال ذوو الرؤوس العجيبة والأجساد الهزيلة المريضة ! إن هؤلاء قد أضحوا لديه أهم من كل مقاطعات آسيا . . .

فى خمسة أعوام سوف تدمر الامبراطورية المصرية جميعها . وسوف تفلس خزائننا . وتمسك سوريا بخناقنا . ونقع نحن المصريون . أسرى في أيدي البرابرة !!!

ثالث الكهنة — لن يحارب أخناتون . ؟

حور محب — ليس فى فلسفته شيء اسمه حرب أو قتال . . .

كبير الكهنة — لا يقضي على الأخطار الجسيمة إلا بمكائد عظيمة . . ولا يشفي المرض الخطير إلا بدواء هائل خطير . . . أيهما تحب أكثر من الآخر ؟ مصر ؟ أم الملك ؟ !

حور محب — الملك . هو . مصر . . !

كبير الكهنة — رأى فاسد ياسيدي .

حور محب — أو هل تقارن أمة برجل ؟ أحب كلامنهما على حدة !

كبير الكهنة — صرح إذن . بأنك لـكي تخدم واحدا منهما لايهمك أن يهلك الآخر . فلأي منهما تفضل أن تـكون خادما .. ؟

حور محب — الملك مقدس . وأنا قائده . وما تحديه أو معارضة رغباته إلا خيانة لجلالته . والخيانة جرم . والجندى يعاف الاجرام ..!

كبير الكهنة — ولـكنه جرم أيضا وأي جرم أن تدع المملكة تسير الى الدمار اخدم الأمة أولا وبخدمتك لها تخدم الملك . إنه لأفظع جرم أن

يستنجد بك قومك و يعوننك يستغيثون فلا تلبي نداءهم وتدعهم يموتون محتجا بأنك تدافع عن الملك . ! الشعب كله كبير وصغير يتطلعون إليك لتنجيهم ، فمن هو الملك إلى جنبهم ؟ رجل واحد !

ثالث الكهنة — رجل أحلام ! رجل ذو أفكار جنونية وعقل سقيم ! تضحى عالما بأسره إزاء رجل كهذا ؟!

حور محب — (لكبير الكهنة) أرى ماترون !

كبير الكهنة — إذن هيا ... إن فى يمينك أن تقوم بثورة هائلة ! أطلع المصريين على حالة سوريا الحقيقية ومابها من قلاقل ! أغرهم على أن يعزلوا هذا الملك الغبي ويولوا مكانه آخر ، رجلا قويا عاقلا ، جنديا يدافع عنهم ويرعاهم ! فرعون مثلك ، رجل عمل ، ينشيء أسرة جديدة أكثر أبهة وأعظم سلطانا ... !

والكهنة لا بد معاونينك . إننا أقوياء . كما أن الآلهة الأقدمين لكامنة في قلوب الناس ولو أنهم يحاولون إخفاءها خشية الاضطهاد .. لايحب آتون منهم إلا نفر قليل إذ أنهم لايرونه ولا يدركون مكانه ! . . .

ماذا ترى فى ذلك ياحور محب ؟

حور محب — (محتدا) تخطيء ياقديس كل الخطأ إذ تحاول عبثا أن تغريني على أن أخون الملك الذى أحب ، والذى ليس فى مصر أنبل ولا أرفع منه ولا من يحب البلد أكثر منه ! ! ! لا أستطيع أن أمسه بأي أذي . . . !

كبير الكهنة — بل أنت تخشى أن تؤذى نفسك ياسيدى . لا أن تؤذيه هو !

حور محب — سوف أموت فداءه في الغد . . !

كبير الكهنة — بل إنك لميت ! لأنه لا نفع منك يرجى للبلاد ! ... إذن فاذهب وشأنك . كن وفيا للملك كما تريد ودع مصر تغرق فى أساها . ودع

سوريا ترسل بقبائلها الحقيرة تسحق عظامها . . .. دع ذلك يكون .. ولك عندئذ أن تذهب وتنتحر !

حور محب لاتتسرعوا في الحكم علي . أنا معكم ياسادة . مشكلتكم هي مشكلتي . وانه ليحز في قلبي كما يحز في قلوبكم أن أرى مصر أسيرة ! .. سأتبع نصحكم ولكن لاتحسبوني قط بمقدم علي قتل الملك أو علي خيانته ! أولى بي الغرق في النيل عن أن أرفع يدي في وجهه!

أيستطيع انسان أن يؤذي طفلا ؟ وهل أخناتون الا طفلا ..؟

ثالث الكهنة وهل إذاً للأطفال أن يحكموا .. ؟

حور محب أنا معكم ياسادة ! أقسم لكم .. ومتي انضم الجيش الى الكهنوت سيكون الشعب لها حليفا . . إن القوة دائما يكون لهاماتريد !

(يدخل عبد من خدم المعبد)

(يركع العبد)

العبد سادتي . كبير كهنة رع قد قدم من هليوبوليس .

(يخرج العبد)

(يدخل رجل هرم . ينحني كل من كبيرى الكهنة لبعضهما . ينسحب حورمحب الي نهاية الردهة حيث يقف منصتا)

كبير كهنة آمون طيبة ترحب بك يا كبير كهنة رع

كبير كهنة رع عليك بركاته يا كبير كهنة آمون . . . دع كل تنافس وتنافذ كان بيننا يفسح الطريق للتآلف والاتحاد في وجه الخراب المقبل!..

خري راكعة أيتها الأقدام . خرى راكعة ..

(يركع ويقبل أقدام كبير كهنة آمون الذي ينهضه)

كبير كهنة آمون انهض . فلست بجدير بالركوع تحت قدمي . انني محطم . !

« « رع ليس بمحطم سوي الملك . أما أنتم سدنة الآلهة القدماء فلا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون . .

كبير كهنة آمون ولكننا منبوذون من فرعون وبطشه مهددون

كبير كهنة رع ليس للملك الجاحد قدرة على أن ينال الآلهة العظام أو خدمهم بأذى ...

(يعود العبد)

العبد سادتي . لقد قدم كبير كهنة بتاح من ممفيس .

ينسحب

(يدخل شاب ينحني أولا لكبير كهنة آمون ثم لكبير كهنة رع)

كبير كهنة آمون باسم آمون أرحب بك يا كبير كهنة بتاح

« « بتاح ممفيس قاطبة تحييكم

كبير كهنة رع وعليكم بركات رع

كبير كهنة بتاح بتاح يحييك يا كاهن هليوبوليس . . .
دعوا كل شحناء وبغضاء ترحل عنا فى هذا الاجتماع ويحتل قلوبنا مكانها كل صداقة وحب وأخاء ..!

كبير كهنة امون لقد جمعتكم اليوم يا كهنة الآلهة القدماء لنتبادل الرأى ولنتدبر الأمر ونتشاكي الوجيعة . . . ولو أن فرعون يبدى أنه لا يبغي هلاكنا فانه ، وقد علم أن غالبية مصر العظمى لا تزال لآلهتنا مخلصين ، اعتزم أن يهدم أدياننا . هكذا ينقل الي جواسيسي . إذا فجدير بنا أن ندافع عن أنفسنا . وأن نقود مصر الى حيث النجاة بها ... واجبنا اليوم أن نستخلص كيف نستطيع قيادة الشعب وحكم الملك ؟ لتبدأ الحديث يا كبير كهنة رع . عين جرم فرعون !

كبير كهنة رع جريمة فرعون الكبرى هى عقيدته المستحدثة . عقيدته أن آتون هو الاله الأوحد الحى القيوم . . . تلك أكذوبة ليس مثلها فى التاريخ . أنه لا يوجد سوي إله واحد هو إله الحب والسلام ! وما هو أشد كذبا وأكثر بهتانا . اعتقاده أن ليس بعد الموت ثمة حساب ! لا يوجد ثمة عقاب ! وما العقيدة وما الدين إذ إن

لم يكن الي جنب الوعد المشجع وعيد رادع..؟ ولكن فرعون يأبى إلا أن يعلن أن الانسان سواء كان محسنا أو مسيئا فروحه ترتفع بعد الموت الى السماء حيث تبقى آمنة مطمئنة . . . ليس هناك جحيم قط فى فلسفة فرعون ! بل هو يعتقد أن فى كل انسان من الخير ما يجعله كفؤا لأن يحظى برضي الاله . . !

خبرونى بآلهتكم؟ خبرونى من ذا الذى يأبه للفضيلة وتلك هي الحال وذلك هو المآل . ؟ من ذا الذى يأبه للفضيلة والمذنب لا يلاقي جزاء ماقدمت يداه من إثم ! ؟ يسألنا نحن القديسين نحدثه كم هدي الخوف من العذاب أناسا الي الطريق السوى وقادهم الي الصراط المستقيم..!

كبير كهنة آمون لأن أمنمحتب قضى حياته معذبا من جراء ذلك المرض الذى يصليه مر الآلم ، تراه يأمل ألا يكون نصيبه بعد الموت عذابا آخر . ولما كان هذا الأمل يملك عليه نفسه تراه أصبح يحسبها حقيقة ثابتة أن ما بعد الموت ليس إلا سعادة وهناء !

ألا يا كهنة الآلهة العظام . جدير بنا أن نحمى مصر من ذلك الوباء الذى يريد فرعون أن ينشره بين المصريين . مرض الحب والعفو والمغفـرة ..!

كبير كهنة رع إلى ذلك شيء آخر . بعـيد عن تلك العقائد الخرقاء ... لقـد أقام الملك معابد وهيـا كل ذات صبغة من الفن جديدة . مغضيا بذلك عن الأسس والقواعد المقررة . تلك الاسس والقواعد المقدسة الهامة !

كبير كهنة آمون فيما أبديتم من الدعاوى ما يكفى لادانة فرعون . فما بالكم إذا أضفنا اليها ثمة دعاوى أخرى ، ولو أنهـا لا تمس الدين ولا المراسم الكهنوتية من قريب أو بعيد ، إلا أن لها مع ذلك أكبر الأثر فى نفوس الشعب إذا ما ضربنا لهم على أوتارها الحساسة . ولا شك فى أن الشعب لابد متألب علي فرعون عندما يدركها . ذلك أنه فيما سلف من الأيام

كان فرعون يعيش بعيدا عن الناس كالآلهة لا كالبشر ! يندر أن يظهر أمام الشعب . ولكن هذا الملك يسير على قدميه بين الناس . ولا يتورع عن أن يساجل طهاته الحديث والمحاورة . كما أنه عندما يمتطي مركبته لينتقل من ناحية الي أخري تجلس امرأته إلى جواره حاملة أطفالها بين ذراعيها !!

أضيفوا إلى ما تقدم أن الفنانين ما كانوا ليصوروا فرعون إلا فى مواقف سماوية ملائكية . أما فرعون هذا فهم يصورونه فى مواقف بشرية عادية . إما بين أطفاله يناغيهم . وإما آكلا أو شاربا . أو ـ أنصتوا ياسادة ـ أو مقبلا زوجته ! نعم ! الملك ياسادة ! فرعون !

كبير كهنة رع   يا للاسفاف !

« « بتاح   يا للعار !

« « رع   إنه شيء أكثر من أن يحتمل !

« « آمون   كما أنه خالف التقاليد الثابتة بأن جعل الملكة فى كل صورها وتماثيلها مساوية لفرعون فى الحجم وفى الفخامة !.. تلك خطايا هائلة !

(يبدو على باقى الكهنة كأن لم يلحظوا ما قصد اليه كبير كهنة آمون من سخرية)

كبير كهنة رع   إنه وايم الحق لعار وأى عار أن يخالف ملك مصر عاداتنا وتقاليدنا المقدسة بأن يبقى زوجا لامرأة واحدة ! ذلك جرم خطير يهدد حياتنا الاجتماعيـة !

لا يوجد ثمة فرعون ليس له إلا زوجة واحدة !

لقد ادنتم الملك لأسباب جمة ولكنكم مع ذلك تركتم دعاوى وفيرة فيها إدانته . رغما من أنه ليس بالمحارب الفذ فانه يحتقر القتال ويحرم تعذيب الاعداء أو أسرهم . كما أنه فى تراتيله وترانيمه يضع اسم سوريا قبل اسم مصر .. ثم هو أيضا يرفع أفرادا من عامة الناس

ووضائعهم ليجعل منهم أشرافا . ويلبس كأنه عبد رقيق ، لا يتحلى بدرة ، ولا يعنيه مال أو ثراء أو هدايا أو أملاك .. !

وأخيرا ياسادة هو شاعر وجل الملك عن أن يمارس الفن أو يكون من أهله .

كبير كهنة آمون كفي كفي . دعوا حور محب رئيس جيوشه يتكلم ..

حور محب (يتقدم) كل تلك الدعاوى التى تحدثتم بها ضد الملك أراها من التفاهة بمكان ياسادتي الكهنة ليس في أى منها ماقد يلحق البلاد من ورائها خطر أو فساد .. عقائده خاصة به وحده لم يحمل فردا واحدا على مشاركته فيها . أما إن هو حاول إطلاع الناس على دينه وحبه فما عليه من حرج ... كما أنه ليس منه بجرم أن يحرم القتال أو أن يخص امرأة واحدة باخلاصه وحبه وولائه أو أن يختار أخصاءه من وضعاء الشعب وعامته أو أن يعيش عيشة بسيطة سذجة . هل فى أى من ذلك عليه حرج ؟. هل هذا إجرام منه اللهم إلي فى حق التقاليد ؟. كلا ياسادة . والف مرة كلا. إن مثل الملك العليا لأعظم وأرقي من مثلكم . وحياته أطهر وأنقي من حياتكم . وآراءه أرجح وأرفع من آرائكم ..

مادعاوا كم على ادانته الا براهين قاطعة على براءته مما به من التهم تلصقون .

خطيئة واحدة هي التى تركتموها وكنتم تستطيعون أن تتمسكوا بها ضده ألا وهى تحريمه للحرب كلية . هذا التحريم البات الذى قد يجعل الامبراطورية فى خطر . . !

هذا وحده ما أستطيع أن ألومه عليه . أنه يثق ثقة عمياء . ويترك ولاته فى سوريا مصمما على ألا يبعث بأى كتائب اليهم . ليس لدى ماأقوله عن الملك سوى هذا . .

(يوليهم ظهره في غضب ويخرج مسرعا)

كبير كهنة آمون   لا يجدر بنا أن نفقد صداقة هذا الرجل. انا في مسيس الحاجة اليه
كبير كهنة بتاح   يا كبير الكهنة . انه ليضمر غير ما يظهر . انه ولو أنه يحب الملك الا انه يحب مصر أكثر منه !
كبير كهنة رع   لا تثقوا برجل يحب انسانا أكثر من حبه لنفسه ! .
كبير كهنة آمون   هذا الرجل ياسادة يهوي القوة والسلطان قبل كل من البلد والملك وهو نفسه لا يدرى حقيقة شعوره
« « بتاح   هكذا رجال الحرب تناقض آراؤهم بعضها بعضا . تلك سجيتهم !
« « آمون   لا تخشوه . انني أدرك مكنون روحه . إن همنا الاول ليس حور محب . بل مصر .. شعبها لا عظماءها ! أرضها الحية . دماءها ... سنعمل فيهم كما تعمل الماء في النبات . سنزحف في عروقهم . سنمنيهم عذب الأماني ونحمل اليهم مغري الآمال . بينا نبث فيهم دعايتنا في حرص وحذر حتى لا تفسد علينا خطتنا . .

(رسول يقبل)

الرسول   (قارئا) من أخناتون إلى كاهن آمون .. تلك كلمات أخناتون ملك مصر الذي يمجد الصراحة والصدق إلى كهنة آمون في طيبة وإلى كهنة كل الآلهة الزائفين . إنكم تخدمون اصناما . ليس ثمة إله غير آتون أبي ، هو وحده الأله الحق . منذ اليوم لن تقوم لكم قائمة . لن تقيموا في معابدكم هذه أبدا .. كل أسماء آمون وكل تلك الآلهة الزائفة لن تسمع بعد اليوم وسيهدم كل صنم لها وتمثال !

تلك هي مشيئتنا نحن أخناتون فرعون مصر الذي يمجد الصراحة ويحيي في الحب

(لحظة صمت . يتطلع كبير كهنة آمون أمامه ذاهلا بينما ينتظر الكهنة الأخر حديثه)

الرسول   سيدع آخناتون كهنة الآلهة القدماء أحرارا . لن ينزع عنهم بيوتهم ولا أراضيهم ولا زوجاتهم ولا أيا من خاص أملاكهم . سيتركهم

في سلام . ذلك هو وعد اخناتون . ولكن ذلك الذى تحدثه نفسه أن يخالف أمره ويري يتقرب إلي الآلهة القدماء متكتما فسيأتي به في حضرة فرعون ليحاسبه على مخالفته ..! يعلن أخناتون أنه ما من طريقة إلي منع عبادة الأصنام والقضاء علي تلك الآلهة الباطلة إلا ذلك التشريع الحكومى . ليس دونه طريقة إلى تحويل قلوب الناس الي آتون الاله الحق الذى يحب كل فرد ..!

تلك هى أوامر أخناتون (يصمت قليلا) هل لكهنة الآلهة القدماء من كلمة ولاء يرسلونها إلى أخناتون عن طريق رسوله ؟

كبير كهنة بتاح: الكهنة لا يتصلون بفرعون عن طريق العبيد !

الرسول: (فى لهجة متغيرة) قد يكون لعامة المصريين ذلك ! لم تعد لكم أية أهمية الآن . لابد أن تطيعوا الملك .

ثالث الكهنة: (محتدا) لا تدنس المعبد بوقاحتك أيها الوغد . أتحسب نفسك ملكا لأنك تخدم ملكا ! قد يستطيع المرء أن يدعى العظمة . ولكن مادام هو ليس بعظيم فانه لن يتساوى مع ذلك الذى يقلده !

الرسول: أنا لا أقلد إلا نفسي . وداعا ! لا يبغى فرعون إلا حبكم وخيركم!

(يخرج الرسول)

(يتداول كبير كهنة رع وكبير كهنة بتاح وثالث الكهنة بينا يقف كبير كهنة آمون قصيا عنهم)

كبير كهنة آمون: آمون أم آتون؟ هنا لا تتضارب الآلهة ، ولا الأعداء ، ولا الافكار بل الأرواح ، بل آمالنا ، مكنونات قلوبنا ، عقائدنا ...

. . . .

المنظر الرابع

حجرة فى قصر أخناتون .. بعد مضي ثلاثة أعوام . .

أخناتون ونفرتيتى جالسان

نفرتيتي تبكي .

أخناتون — ألا أيتها الحبيبة سري عن نفسك . دعى عنك هذا الحزن قبل أن تعتاديه . وإلا فالزمن سوف يزيد أشجانك ويضاعف آلامك .. سوف يردد بناتك الباقيات .

« لم تكن أمنا لتحب إلا أختنا الراحلة ، إذ أنها تذكرها وتنسانا نحن الأحياء ! »

دعي ذلك الأسي . إن لك أطفالا كثيرين فى حاجة إلي رعايتك أكثر من تلك التى سوف تعيش روحها فى سلام .

نفرتيتى — وأى خير فى الباقيات مادامت أحبهن إلى قد قضت ؟ ! أما وقد فقدتها الى الأبد فستكون أعز بناتى الى الأبد .

آه يا ميتي . ياأرق بناتي لن أستطيع العيش بعدك .

أخناتون — إن الاله ليحبها كما أحببناها ، وجل حبه عن حبنا

نفرتيتى — « الاله ؟ ، الاله ؟! » إنها لكلمة أضحت الآن لدي دون معني ! لأنى كنت أعرف أن الاله هو الحب ، وهل للحب أن يسلبنى ما أهوى ليس الاله الآن بمستطيع أن يعيد لي ابنتى كما ليس لفجيعتى من سلوي فدعنى إذا أبكى وحيدة !

أخناتون — لن أدعك قط وحيدة . إن الوحدة لأكبر باعث على ازدياد شجونك . إنها لمرعى خصيب للاسى والأحزان !

نفرتيتى — لقد أضحى فؤادى غريقا في دموعى ، فهل للحكمة والعقل فيه من منبت ؟ !

يا جميلتي . ياحبيبتي ميكيتاتون . إنك لم تكوني لتدعيني قط . لم تكن يداك لتفارق يدى . أين أنت الآن ؟ وفى أى عالم مجهول تقيمين؟ وكيف تستطيعين الحياة بدوني ؟ آه يا إلهي ! أذلك جزاؤك لي لأنني أحببتها أكثر من حبي لك ؟ !

أخناتون لاتقولى ذلك . إن آتون لايحقد على أي ممن نوليه حبنا ..والوليدة بالقرب منك ولكنك لاتريننا ...

لا تحزني لهؤلاء الذين يناديهم ربهم الى جواره ليعيشوا بعيدا عن هذه الحياة حيث أرواحنا سجينة أجسادنا !

لقد كانت ابنتك سعيدة لم تعرف الحزن أبدا ، لم تبكها كلمة جارحة ولا أمل خائب ، لقد كانت حياتها كأنشودة تبدأ و تنتهى فى توافق وتنام ، لقد كانت لها مسرات الأيام دون بأسائها . فهل لنا أن نتمنى عودتها كى تشاطرنا ما قد يحيق بنا من تعاسة . وبخاصة وهي رقيقة الحس سامية الشعور ؟

نفرتيتى أنت لا تفكر إلا فيها بينما أنا لا أفكر إلا فى نفسي ! لقد كنت أنانية فى شجوى ، وإن التصريح بذلك ليزيح عن قلبي عناء كثير كاد يمزقه

أخناتون زوجتي . ذخري . إنك مثلي تماما . أتراحك هى أتراحي فهلا يكون لك فى ذلك عزاء وسلوى ؟

نفرتيتى لقد كدت أفقد صوابى . ولكنك كل عزائي وسلواى ياحبيبي سأتركك أشجانى جانبا إذ أنى أرى أن وحدتي جد حزينة لحزنى . سأدع همومى ، ولكن إن تطرقت تلك الهموم إلى قلبي ذات يوم فسرها عنى ياأخناتون ، لاتغض طرفك عن أناتي ...

أخناتون سوف يجد صوتك إلى أذنى السبيل يامحبوبتي حتى فى قبرى تحت الثرى .

(سقارة شريف شاب يدخل)

سقارة	مولاي . رئيس جيوشك ، حورمحب ، يود أن يحظى بلقياك

أخناتون	لست بمستطيع رؤيته الآن . دع وزرائى يرون ما حاجته

سقارة	لقد كنت فاعل ذلك ، لولم يخبرنى بأن مايود الافصاح به خاص بالملك وحده . . كما أنه لم يكن لينتقل إلا إذا بلغتك نبأه يامولاى

أخناتون	إننى مريض ، لاأستطيع التحدث اليه ياسقارة .

سقارة	أنباؤه تبدو على جانب من الخطورة عظيم .

أخناتون	ذلك هو شأن حورمحب أبدا . اننا لو حققنا كل رجاء له لكان فى ذلك خراب البلاد . إن وساوسه لزائفة لايجدر بنا أن نخشاها .
انتظر قليلا — إنك حدث السن فكن بهجا ... إن لك دون كل أخصائى منزلة في قلبي سامية .إن روحك لتوافق روحي حتى لأظن إذا لم أكن فى ظني غبيا ، أنه ما يتمثل فيها الا مشاعر وأمانى واحدة .

سقارة	ليس من أمل لك يامولاى إلا وله صدى فى قلبي ، ولا أمنية من أمانيك إلا أتمناها أنا الآخر من صميم فؤادى ... منذ نعومة أظفاري وأنت نموذجى وخير مثال لى أحتذيه . أحب إلهك وأحبك لا يعدلكما فى حبي شيء .

أخناتون	إنني أثق بك كل الثقة ، فلا غرور عندك ولا أنانية . ومثل حياتك النقية الطاهرة مثل قلبك . انني أحبك كما لوكنت لي ابنا ، وستكون ابني حيث أنه ليس لنا من غلام . لتتزوج من ابنتنا ميريتاتون ولسوف تنجبان وريثا للعرش يكون أعظم من ابن لنا تجرى دماؤنا في عروقه .. انني أري فيك خير مثل لي ، ولذلك أعهد اليك بابنتنا ويحكم مصر فى المستقبل .

سقارة	يامولاى . إن هذا الشرف ليثقل كاهلي .

أخناتون	خبر قائدي أن يكتب لى أخباره ، مادام لا يريد أن يعلمها سواى .

نفرتيتي	أليس من الأرجح أن تلقاه أنت يامناي ؟ حتى إذا ما كانت وساوسه

ليس لها من الصحة نصيب أفصحنا له عن ذلك ، وإن كانت صادقة أسرعنا بتنفيذها.

اخناتون (لسقارة) على به إذا .

(يخرج سقارة)

أخناتون إنني أحب ذلك الشاب الوديع .. ما أظننا نطمع لابنتنا فى زوج ، ولا لأنفسنا فى ابن أعز منه

نفرتيتي لـكنه يبدو لى كأنه لم يولد ليحكم !

أخناتون إن غاية أمانى أن أراه زوجا لابنتى حتى يحصد مازرعت أنا وحتى يتابع التبشير بديانة آتون من بعدى ..

عندما يؤمن العالم أجمع إيمانى ويعتقد اعتقادى ، فسوف يدين للملوك الوديعين الحكماء . ولن يرتقى فوق عروشه طغاة جبابرة .!

(يدخل حورمحب ويركع مقبلا قدم أخناتون . يجلس أخناتون ونفرتيتى ويدهما فى يد بعضهما . بينا يتحدث حورمحب وهو لا يزال راكعا)

حورمحب مولاي . إنه ليحز في قلبي أن أعكر صفوك بأخبار مفزعة .

أخناتون ما أخالها أكثر فزعا من ذلك الخبر الذى عكر صفوى من قبل . ألا وهو موت ابنتنا العزيزة .

حورمحب واحر قلباه ! واحر قلباه !

أخناتون والآن ما أخبارك ؟

حورمحب إننى أفضل أن أكون كلبك عن أن أكون كما أنا الساعة . لانني حينذاك كنت أستطيع أن أحبك ولا أجرحك .

أخناتون أنا واثق من حبك . فلا تخف . هيا اغمد خنجرك وكن كالجراح الذى يجب عليه أن يبقر بطن مريضه كى ينجيه من أذى أشد خطرا ..

حورمحب لقد أقام إيتا كاما السورى مقاطعة مستقلة في قادش ، وانضم إلى الحيثيين يامولاي . كما أن أمة الميتانى وتونب والأموريين كل هذه البلاد

قد اقتطعت من بلاد سوريا وفلسطين الخاضعة لك .. كما أن آزيرو قد راح يتابع خطط خيانته كما سبق أن نبهتك يا مولاى ، فلقد أسرأ ناسا كثيرين من أتباعك الذين عجزوا عن الدفاع عن أنفسهم لأنك لم تمدهم بخيل من لدنك ورجل .. ألا أن بعضهم لا يزالون أحرارا مخلصين لك ولكنهم لن يستمروا كذلك إذا لم تعجل بمد يد المعونة إليهم .

تلك هي أخبار سوريا .

أخناتون عجيب هذا الأمر ! فلقد كتبت لآزيرو مرتين فأجابنى مؤكداً لي حبه وولاءه . ولكنني سأكتب له مرة أخرى آمره أن يأتى ، فقد يرجع عن غيه عندما يرانا...

حورمحب سيجيبك ياسيدي أنه لن يستطيع المجىء محتجاً بأنه يحمى تونب من ضيوفها الحيثيين . ثم يأسرها بنفسه ويحتج بأنه إنما أخذها ليحميها... سيكتب لك كما يحلوله الكتابة لأنه يعرف أنك ستصدقه !

أخناتون (ينهض حانقا) ماذا ؟ أو إلي هذا الحد يعتقد أتباعى أنني ضعيف.؟! يعتقدون أنني غرا أبلها ؟! ماذا ياحور محب ؟! أو أنك تسيء الظن بي حتى أنك لتحسبهم مقدمين على ازدرائى، وتحسبني غبيا أحمقا طفلا رجل أحلام ؟!

حورمحب عفوا مولاى، مولاي عفوا ... بل إنك لفرط نبلك تظن أن الناس كلهم على شاكلتك . ولا يخطر لك على بال أن منهم وضعاء كثيرين !

أخناتون كم أبدو لك سذجا بسيطا . أتهزأ بي إلي هذا الحد ؟

حورمحب أهزأ من ملاك يامولاى ؟

أخناتون كثيرا ما تختفى السخرية وراء الدهان والمواربة . تسمني نبيلا بينا تعدنى ملموسا ، بينا تعدني غرا أثق بكل ما يقال لي .. النبل هو العقل لا الجهل !

أعلم أن من الناس من هم وضيعى النفوس ، ولكنني ما أظن هناك

شرير واحد يجرؤ على إنكار ما للحب من أثر !! إنه لأننا نعاقب الشرير على ما يأتيه من شر تراه يصر على إخفـاء ما فى نفسه من ذلك الخير الكامن فى كل إنسان !

سأرى ذلك الأمورى أن القوة شيء لاخير فيه . سأريه أن فى استطاعتي إخضاعه لى دون ما حرب أو سفك دماء ...

حورمحب — ليس من طريقة إلي إخضاعه إلا أن تحاربه . إنك إذا ما هزمته مرة واحـدة فلسوف يكون لك مخلصا أبدا ولفلسفتك متبعا . ولكن دون ذلك لن تستطيع أن تؤثر فيه ... هذا ، وهناك الآلاف لايزالون على ولائهم لك . إن لدى رسائل من سوريا تستدر عطفك إذا ما قرأتها وتثير شفقتك حتي لتحولك عن رأيك وتجعلك تبعث إلى اتباعك الكتائب والفرق .

أخناتون — (يقوم مرة ثانية ثائرا) قسما بالهي لن يكون ذلك أبدا . أبدا أبدا ياحور محب أقسم لك . فى مقاتلة البشر مـدعاة لسخط آتون . لأن إزهاق أرواح البشر ليست إلا بيده وحده .. سواء كسبنا أم خسرنا ، أم كنا حسنى الحظ أم سيئيه ففرعون لن يقتـل إنسانا . لأفقد كل ممتلكاتى فلن يكون الخاسر حينذاك سواى ..! هل لابد لكي يكون للاله طاعة البشر وولاءهم ، هل لابد من أرواح رجال مثلك تزهق ياسيدى ؟ أبى هو إله بلاد الأرض طرا ، وكل هؤلاء الناس ابناؤه ، فاذا نحن حاربنا فاننا نكون إنما نحارب إخواننا وإذا قتلناهم فاننا إذ ذاك إنمـا نقتل أنفسنا ، وإلهنا . لن تحارب ، هـذا ما أقول . لن تحارب أبدا ..

حورمحب — وإذا فسنفقد سوريا . فانك يافرعون إن لم تحارب ، فان اعداءك سيحاربون ! ستستمر حروب مستمرة بدل حرب واحدة قاطعة كنا نقوم بها ونضمن بعدها كل هدوء وسلام .

نفرتيتى — لاتجلب عليه الضني والسقام ياحورمحب

حور محب   واحر كبداه يامليكتى . ماذا فى استطاعتى أن أفعل .؟ عرشه . هناؤه . مصلحة شعبه كلها ملقاة على عاتقى . ولا يستطيع التصريح بما أقول إلاى .!

أخناتون   أوه ! سوريا سوريا . أصماء أنت لاتسمعين .؟ أنا أحبك . أبعث إليك الرسول ليدخلوا على أهلك البهجة والسرور . هلا تفهمين .؟ أنا بحاجة إلى حبك . جدير بى أن أفقدك . كيف لى أن أوثقك إلى ، لقد نشرت فيك دين آتون آملا أن يسودك السلم والهدوء والسكينة والتآلف . محرما النزال والمقاتلة .. أفهكذا تفرق البغضاء بين قلوب يجمعها دين واحد .؟!

حور محب   بالسيف تكسب الامبراطوريات . وبالسيف تحكم وتساس . وما باستطاعة الهك أن يقضى على هذه السنة ... يعتقد السوريون أن الاله الحق هو ذلك الاله الذى يسحق من هم أضعف منه . آلهة الحرب . بال ، أشتار ، يتشوب . تلك هي الالهة التى يخشاها القوم . وهم يحتقرون ذلك الأله ، إله الحب ، يحتقرونه وينبذونه !

كيف لك يامولاى أن تزرع فى جلمود صخر حبة رقيقة رقة الحب لا يلائمها إلا تربة جد خصبة غنية النتاج ..؟

أخناتون   إن الحب لقادر على أن يجدله منبتا ولو في الأرض الصلدة الجرداء. ليس من نفس مهما خبثت لا تستطيع جذور الحب أن تجد خلالها مسلكا أيها الاعمى . أيها الأعمي . أنتم لا تستطيعون النظر أبعد من حيث تكونون . أنتم عاجزوا الادراك لا تعرفون البشر ولا تفهمون دخيلة نفوسهم . أيتها المردة الشياطين ! إن ذلك الصخر الجلمود الذى تتحدث عنه يحوي بين جنبيه غذاء صالحا لأرق بذرة .. أنتم يامن تحكمون بالرجعية . .

هل أنا وحيدا هنا ؟ محاطا بخشب مسندة عمياء ؟ كيف لي أن أقضي

عليكم أيتها السجون. أيتها الحجب التي تحجب عقيدتي عقيدة الحب والصدق!

نفرتيتي إن عقيدتك ياسيدى لكالطير سوف تعلو فوق أبراج تلك الرجعية لو أنك صبرت حتى تنمو أجنحتها .

حور محب هل لن تقرأ هذه الرسائل ياسيدى ؟

أخناتون لا . لا . لا (ناهضا ثانية حانقا) انها الأكاذيب التي ينقلها فرد الى فرد ! انها الجراثيم التي ينقلها موبوء الى آخر ! لن أقرأ . فليس لأي منها من الصحة نصيب . . .

حور محب لن تقرأها ؟

أخناتون لن أقرأها . أقول لن أقرأها . دع السلاح جانبا . . . سأضرع الى أبي أن يهدى سوريا ويحفظها لمصر . وأن يأتي على ذلك النزاع . وأن يهدى كل امرىء الى إدراك الحب والصدق . ولن يخيب أبي رجاء واحد ممن يحبونه . انصرف ياحور محب أيها الرجل الطيب . ولا تدع لوساوسك عليك من سلطان . فان الوساوس هي التي تضاعف همومنا وهي أس بلائنا . . . وتفاءل خيرا فانك تجني ولا شك من وراء تفاؤلك هذا السعادة والسلام (يبتعد أخناتون الي ركن الحجرة)

حور محب (يخاطب نفرتيتي) يقولون أنك وحدك تقدرين على تحويل الملك عن رأيه . فهلا تحاولين ذلك يامليكتي المفداة وتنقذين المملكة ؟ . . هذه الرسائل من ولاته الأوفياء تنبىء الي أى حد بعيد هم لا يزالون يحبونه . . . ولكنهم جد مذعورين لرفضه أن يمد لهم يد مساعدته يداهم يكادون يموتون جوعا ولا يستطيعون حماية بلادهم . . إنهم لا محالة هالكون ان لم يدفع عنهم فرعون عادية المغيرين

نفرتيتي لست ياسيدى بمستطيعة أن أحول من عقائد أخناتون الرئيسية . انه ليحز فى فؤاده أن يرى عقيدته تهدم ومثله العليا تحطم

حور محب وهل لا يحز فى قلبه أن نفقد سوريا ؟ إن فى رؤية ولاية تدمر

ووالبها ينهج أكبر دليل وأسطع برهان على خيبة تلك المثل وبطلان تلكم العقيدة ...

إن مجرد رؤية العدو لجيوشنا . مجرد خروج كتائبنا الى سوريا الباعث على نجاتها وإعادة كل ثائر عبدا ذليلا . . . هل لك يامولاتى أن تغريه على قراءة هذه الرسـائل فهو اذا قرأها لاشك راث لحال أصحابها ومصدقهم أكثر منى أنا !

نفرتيتي   سأحاول ولو ان أملي فى النجاح جد ضئيل .

حورمحب   ثق بنجاحك كى تناليه .... وداعا .

(يحيي الملك ويخرج)

نفرتيتي   (تذهب لأخناتون) كيف حالك ياسيدى الحبيب ؟

أخناتون   أكاد أجن . أكاد أجن . سأصلي .

نفرتيتى   خل صلاتك الآن برهة واسترح . إن عقلك لجد مكدود .

أخناتون   لسوف تسري الصلاة عنه ..أين قائدى ؟

نفرتيتى   لقد انصرف ياحبيبي

أخناتون   ناده . لقد قسوت فى محادثته . انه رجل طيب . لقـد آذيته ولـكنني سوف أستميحه المعذرة .

نفرتيتي   لا تناده وإلا فان أمله في تحويلك عن رأيك سوف يعود إليه . ويحاول أن يعيد على سمعك مطالبه التي ترفضها

أخناتون   سوف أرفضها مرة أخري ...وأرفضها وأرفضها الى الأبد... ماذا فى يمينك ؟

نفرتيتى   رسائل . . . .

أخناتون   آه أحرقيها...

نفرتيتى   كلا لو أنك قرأت هذه الرسائل ثم رفضت مافيها لما كان عليك من حرج . ولـكن أن ترفض ما فيها وأنت لا تعرفه فما أظلك في هذا على حق . إنك اذ ترفض قراءة هذه الرسائل فانك تدع لأعدائك

ثلمة ينفذون إليك منها بالمطاعن .

أخناتون أنا لا آبه إلا لغضب إلهي...

نفرتيتي إذن فاقرأ . ان إلهك لا يحب الحدس والظنون ففض بيدك هـذه الرسائل كما يفض إلهك النهار من الليل !

أخناتون ليست بي حاجة الى فضها . فما تحوى هذه الرسائل الا توسـلات إلى أن أرجع عن رأيي وأن أنزل عن عقيدتي عقيدة الحب والاخاء . فاذا ما اطلعت عليها ازداد همي وتضاعف غمي .

نفرتيتي لقد أتي قائدك من سـوريا منذ قليل وهو يقول أن حربا واحدة بسيطة سوف يكون لنا من بعدها سلما أبديا . ولـكننا اذا لم نبعث الي هناك بكتائبنا فسوف تزهق أوراح نبلائك ولسوف نفقد سوريا .

أخناتون وحتى أنت ؟ أنت الأخرى ؟ آمنت بهذه الخرافة ؟

نفرتيتي ما أقول إلا ما سمعت منه . أنه حيث توجد آلهة كثيرون ، وحيث توجد شعوب متعددة لا تدرك دينك الجديد ، وليس الحب بمعروف ...... قد نستطيع تحريرهم من معتقداتهم الزائفة بعد أن نخضعهم لنا ، وعندئذ نستطيع أن نجعل من الحب قانونا شاملا عالميا ....

أخناتون سوء النية لا إراقة الدماء هى التي تجعل من الناس فرقا وأحزابا وأعداء . ومادمت أنا غير سيء النية فلن أحارب أبدا ...

نفرتيتي أجدير بنا أن نفقد المملكة ونحن مكتوفى الأيدي نؤمل فى حلم لا جدوى فيه

أخناتون لا جدوى فيه ؟.

نفرتيتي مولاى .

أخناتون أنت . ؟ أنت . ؟

نفرتيتي تلك كلماته لا كلماتي .

أخناتون ولـكن رددتها شفتاك

نفرتيتي أخناتون . لا تزور عني .

أخناتون بل أنت التى ابتعدت !

نفرتيتي　كلا . أبدا . .

أخناتون　حتى أنت . ؟

نفرتيتي　أبد . أبدا .!

أخناتون　قد صدقت أعدائى أخيرا !

نفرتيتي　حاشا !

أخناتون　قادوك الي الوساوس ؟

نفرتيتي　(متعلقة به) محبوبى. . .

أخناتون　أنت الآخرى ؟ هل يمكن هذا ؟

نفرتيتي　أواه تطلع الي . واقرأ الجواب في عيني !

أخناتون　واحر كبداه ! لعمرى إنني وحيد اذا ماهجرتيني .

نفرتيتي　وهل للقلب أن يهجر حناياه.؟

أخناتون　لقد حكمت على ، وفي عينيك ذلك الحكم المشؤوم : أنني مخطىء لقد انفصم عقد حبنا .

نفرتيتي　(راكعة على ركبتها) يامولاي . ياحبيبي . اغفرلى . أنا المخطئة لا أنت . تطلع إلي واصفح عنى . لن أستطيع الحياة اذا ماهجرتني . لقد تطلعت لحظة ضئيلة بناظرى ذلك الرجل ولن تكون بعد ذلك الا ناظريك مرآتي . . أعلم أن عقائدك قوية صحيحة لاعقائده أبدا . . هدىء من روعك .

أخناتون　يا أعز مافى دنياي لقد خيل الي أني فقدتك

نفرتيتي　مامن قوة مهما عظمت تستطيع أن تفصم أى مخلوق عن نفسه . ان روحانا قد ائتلفتا يازوجي المحبوب فما لاية قوة سبيل إلى تفرقتنا . ياحبيبي كم أنت رائع فى غضبك ، كم تبدو لى مدهشا ! .. إنه كما أن النهار يخفى نور النجوم التى يظهرها بهيم الليل ، فكذلك النفس البشرية

لا تبدو خلالها ولا يظهر صحيح شيمها إلا عندما تتلبد فى أجوائها غيوم الكدر والشقاء .. إن سماءك لملأى بمتلألىء السجايا . !

أخناتون   ألا يا إله الحب والصدق ألف بين قلوب البشر ...

. . . .

. . . .

المنظر الخامس

طريق في قرية بالقرب من طيبة .. يروح القرويون ويغدون لقضاء أشغالهم اليومية . امرأة وفتاة يتقابلان مصادفة فيحييان بعضهما .

الفتاة   تحية عمتاه .

المرأة   تحية بليتى .

الفتاة   هل رأيتينه .! ؟

المرأة   من ؟ .

الفتاة   بائع الاوانى الفخارية الذى قدم من العجم . والذى يتوسط القرويين يعرض عليهم بضاعته بينا يتنبأ لهم بشتي النبؤات ؟

المرأة   الساحر ؟ الرجل الذي يتحدثون عنه فى الخفاء ؟ كلا لم أره . هل أتي الى هنا . ؟

الفتاة   محبوبي يقول أنه رأى رجلا ، قد يكون هو ذلك الساحر ، رآه ليلة أمس بالقرب من القرية . ورآه صبيحة اليوم بجانب الأسوار...

المرأة   (في صوت خفيض) هل هو عراف حقا ؟ هل هو نبي يدلى بأخبار صحيحة ؟

الفتاة   وددت لو نعرف ذلك بأنفسنا . يقولون أنه حيثما يحل يد وراءه

في قلوب الناس آمالا وأماني ...

المرأة: قسما بآمون لابد وأن يكون رجل خير حتى ولو لم يكن في نبؤاته فطينا ! إذ ما دام يبيع للناس أماني وآمال فما أشد حاجتنا إلى بضاعته تلك !

الفتاة: انظري هاهو ذا . . . .

المرأة: أين ؟

الفتاة: هاهو ذا آت من هذه الناحية .

المرأة: (مرتدة الى نهاية الطريق) هيا نرقبه وهو يمر . إنه لم يسبق لى رؤية ساحر من قبل !

(يرتدان إلى نهاية الطريق)

(كبير كهنة آمون متنكرا فى ثياب صانع أواني فخارية يدخل ومعه بضاعة ... يري المرأة ويضع عجلته أمامه ويعدها للعمل واضعا إلى جواره أوانى وصلصال وأشياء أخري من لزوميات صناعته ...
يمر اناس كثيرون و لقون عليه نظرات عابرة دهشة)

كبير الكهنة: لأجلس هاهنا . فأنا مراقب ولا شك . وسرعان ما ترمقني العيون المبثوثة حولى ...

قفي هنا ياأوانى . ياأوانى التى كم تعبت يداي فى تحوير صلصالك، أ كثر ما تعب عقلي فى تحويل البشر ! وعلى كل فتحويل البشر أو تحوير الصلصال كلاهما شاق على يسير . وأشق منه وأ كثر عسرا أن يتحول القديس إلى صانع أوانى ! ولكن هناك أمامى ماهو أعسر من كل ذلك . هناك العمل الشاق حقا . أن اخلق للناس من ملكهم البطل شيطانا رجيما ..!

(يدير كبير الكهنة العجلة بيتا بغنى ليلفت إليه أنظار المارة)

ألا أيتها العجلة دورى . . .

ويا أيها القلب أخفق ...
ويا أيها العقل احترق ...
ألا أيها الصلصال ارتفع ...
ويا أيتها الأرواح اطمئني ...
ويا أيتها الأعين ارقبي ...

« » »

ألا أيها الشعب أنصت
هناك ثمت تعديل مرتقب !
ويا أيها الملك احذر !
ألا أيتها الآنية تحورى .
ويا رحي الوغى دوري .
ويا أيها القديس انتصر
ألا أيتها العجلة دورى
ويا أيها العقل تأمل ..
ويا أيها القلب أخفق .

المرأة أتسمعين ؟ أتفهمين ؟ . هو يتحدث عن تغيير مقبل وعن حرب قادمة . وهو يتوعد الملك ويحذره . ويقول أن القديس لابد منتصر ! ماذا يعنى بكل هذا ؟

الفتاة إنها طلاسم ! إنه سحر ! حقا انه نبي لانه لايتحدث كما نتحدث نحن . سوف أذهب وآتي بمحبوبي ليسمع مايقول . وأما أنت فادهبي وتحدثي اليه .

(تغادرها الفتاة وتتقدم اليه المرأة مترددة تنظر إليه
فيتحدث إليها دون أن يرفع بصره)

كبير الكهنة (فى صوت منغوم) أباريق ماء . أواني فخارية . أقداح خمر . بأثمان

زهيدة . صفقات جميلة . غاية فى الرخص !

المرأة ألديك قدراصغيرا ياسيدى ؟خفيفاتستطيع امرأة ضعيفةمثلي أن تحمله

كبير الكهنة لك الخيار . كل ما أخرجه الآتون أمامك .

المرأة سآخذهذه.

(تتأوه فينظر إليها القديس بركن من عينه)

كبيرالكهنة تتأوهين .؟ يبدو أنك شقية . بودى لو أنى أملك غير الاوانى أقدمها لك أيتها السيدة .

المرأة إنك تملك ذلك ياسيدى . إذا كان مايرددونه عنك صدقا !

كبيرالكهنة ماذا يرددون عني . ؟

المرأة انك تبيع أمانى وآمال !

كبيرالكهنة يكذبون !

المرأة كنت أخشى أن يكونوا كذلك ياسيدى .

كبيرالكهنة أنا لا أبيع الآمال بلأوزعها على الناس . لأن الأمل ليسشيئا يشترى ويباع...إنهفوق أن يكون ذا ثمن !

المرأة ولكنه ذا قيمه غالية . يالك من سخى !

كبيرالكهنة ومع ذلك فهناك من يفضلون أن يشتروا الحذر عن أن يتقبلوا الامل دون ما ثمن . !

المرأة ما هؤلاء إلا أغبياء !

كبيرالكهنة لم تريدين أملا .؟ هل لك أشجان خاصة ؟ أو أن أشجانك هى أشجان القوم أجمعين ؟

المرأة لاشىءسوى أول هذين التوأمين .

كبيرالكهنة والثاني ؟ .

المرأة يقولون أن لنا ملكا خيرا . وأنه رجل فطين رجل مقدس .

كبيرالكهنة وماذا تبغين من فرعون أكثر من هذا . ؟

المرأة لا شيء ياسيدى . ليس لنا ثمت حق فى أن نطلب على ذلك مزيدا .

كبيرالكهنة ومع ذلك فأنتم تبغون . لستم قانعين !

المرأة (مذعورة) أنا لم أقل شيئا ياسيدي

كبيرالكهنة بل لقد تحدثت به عيناك ..! لا تخافى ! أنا غريب عن هذه البلاد ملككم ليس ملكي ولا إلهه إلهى !. ولكنني أعلم أشياء جمة . لقد رأيت ملككم ، وبمجرد رؤيته توحى إلى المرء بمعان كثيرة !

المرأة ماشكله ياسيدي .؟ هل هو جميل جدا ؟ وعظيم .؟

كبيرالكهنة إنه مريض دائما . كثيرا مايظل الساعات الطوال راقدا فاقد الرشد أو يئن من الألم .

المرأة إذاً فهو كسائر البشر؟!

كبيرالكهنة بل أضعف من أى انسان آخر . لأنه عليل سقيم !

المرأة جدير بالملك أن يكون قويا..

كبيرالكهنة ماأشجانك أيتها السيدة .؟ دعيني أمد لك يد المعونة ، فكم ضمدت من جروح وخففت من لوعات . لقد بدلت الأتراح أفراحا والأواني المهشمة أخري صحيحة .

المرأة لست بجاسوس أنت .؟ يقولون أن للملك جاسوس فى كل قرية ولقد تحققت من ذلك بنفسى !

كبيرالكهنة ما أنا بجاسوس . إنى رجل أعجمى أصنع الاوانى ، ومع ذلك فقد يكون فى استطاعتي أن أستكنه مافي المستقبل بعض الشيء . ما أشجانك ؟

المرأة إنى أوليك ثقتى ياسيدى .

كبيرالكهنة وحاشا أن أكون لك خائنا .

المرأة إذا فلتعلم أن زوجي وهو يشتغل فى الغزل . قد ضربه جاسوس

أخناتون حتى لقد كاد يرديه . لقد أوهمه ذلك الجاسوس أنه صديق له فأولاه ثقته حتى إذا ماسمعه ذات يوم يتغنى باحدى ترانيم آمون ، تنكر له واتهمه بانه يعبد الآلهة القدماء مخالفا بذلك أوامر أخناتون ! فصلبه عاريا إلى دعامة حجرية بين أطلال معبد آمون وراح يصب عليه العصى حتى سلخ ظهره ... والآن يرقد زوجى صريع حمى شديدة يتأوه ويتململ وهو على شفى الهلاك !

كبير الكهنة هل هذه فعال رجل يحكم بالعدل والرحمة .؟

المرأة لست أدرى . ولكن ماأدريه أن فرعون هو الذي أمر بذلك !

كبير الكهنة وهل أنت لاتزالين تؤمنين بالإله الاعظم آمون .

المرأة (متخوفة) كلا . كلا ياسيدى . لقد حرمت عبادته ...

كبير الكهنة لتطمئني . ما أنا بجاسوس .

المرأة وكيف لنا أن نميز الجاسوس عن سواه من الناس .؟ إن جواسيس فرعون خبثاء !

كبير الكهنة ولكنني ، أنا العجمي ، أكثر خبثا من أي مصرى . (فى صوت خفيض) أنا أعبد آمون .

المرأة هس . سيضربونك ولا شك إذا سمعوك !

كبير الكهنة أنصتي . لقد أوذى زوجك . كما أوذى جميع أتباع الآلهة القدماء

المرأة نعم نعم . ولكن حذار . تكلم بصوت خفيض خوفا على حياتك . أنت لاتعرف الخطر الذي يحدق بك .

كبير الكهنة كثيرون جدا لايزالون على عهدهم لآمون رع

المرأة كثيرون ياسيدي . كثيرون . إن الإله آتون لبعيد عن إدراكنا . إننا لانراه أبدا . .

كبير الكهنة اسمعي . الآلهة القدماء لم يموتوا . إنهم ولو أن أخناتون حرم عبادتهم إلا أنهم موجودون . لايبعدون عنك كثيرا .. يحبون أتباعهم

الذين يخلصون لهم . ولسوف يعودون يوماما وعندئذ سوف يثأرون من هؤلاء الذين انصرفوا عن عبادتهم !

المرأة أحقا ماتقول ؟ وإذا فزوجي —

كبير الكهنة أجل هو وآلاف مثله سوف يقتص لهم !

(بعض الناس قد اجتمعوا ينصتون)

المرأة ماهكذا يتحدث الجاسوس .

كبير الكهنة كلا . لاتخافي . ماأنا بجاسوس . ولوكان ثمت جاسوس بالقرب منا لما عييت عن تمييزه .

المرأة (للشعب) هذا الرجل يعبد آمون ويناجي الآلهة القدماء الذين لا يزالون أحياء ...

(يتهامس الشعب ويقترب)

امرأة خبرنا ياسيدي أين هم ؟ أين بتاح ؟ وأين المعبودة الجميلة هاتور ؟ أين خنوم الذى له رأس عنز والذي يعيش في كهوف الشلال ؟

كبير الكهنة كلهم أحياء . كلهم ينتظرون ويرقبون . وكلهم عما قريب لاشك عائدون ...

(تزداد همسات الشعب)

المرأة ما أخاله جاسوسا .

الشعب كلا . كلا .

كبير الكهنة من منكم يؤمن بآتون الاله الجديد ؟

رجل كلنا مأمورون بأن نعبده..

كبير الكهنة هل رأيتموه ؟ هل سمعتم صوته ؟ هل باركـكم ؟

الشعب كلا . كلا . أبدا .

امرأة إنه بعيد عنا . إنه إله الملوك والفلاسفة فحسب ! ليس له من شكل ولا تقاطيع..

كبير الكهنة	وكيف لكم اذا أن تدركوا وجوده .؟

المرأة	يقرر فرعون أنه موجود !

كبير الكهنة	لم اذا لا يدخل بيوتكم ويباركم .؟ لم لا يعظكم .؟ لم لا يبارك صغار أطفالكم حين تضعونهم . لم لا يحتفل بزيجاتكم.؟

المرأة	لقد أنبئنا أنه يسكن الشمس . ولكنه ليس هو قرصها الذى نراه فى السماء . كما أنبئنا أنه لا شكل له ولا مادة ! ولكنه يحبنا ولا يحمل قلبه حقدا ولا حسدا على الآلهة القدماء !

كبير الكهنة	أين البراهين على حبه لكم وعلى عدم حقده على آلهتكم ؟ ولم اذا يدع الناس الذين يحبهم يضربون حتى يقربوا الموت بواسطة جواسيس ابنه أخناتون ؟ (هامسا) لم حرض عبيده وحضهم على أن يقتلوا كبير كهنه آمون ويهدروا دمه ؟

الشعب	(مذعورا) ماذا ؟ كبير كهنة آمون قد قتل . ؟ كبير كهنة آمون قد هدر دمه ؟!

كبير الكهنة	أجل . بأمر أخناتون . كى يسر إله الحب !!

(يضج الشعب مذعورا غاضبا)

رجل	حقيقة لقد اختفى كبير الكهنة فجأة !

امرأة	لقد كان كبير الكهنة رجلا صالحا !

كبير الكهنة	كما أنه سبق لفرعون أن وعد بألا يقضى على الكهنوت القدماء !

امرأة	وإذا فلقد حنث بوعده !

كبير الكهنة	تفرقوا الآن . دعوني . فلن نكون فى أمان إذا تحدثنا بأكثر من ذلك !

المرأة	هذا الرجل لابد أن يكون نبيا !

(تنحني وتتبرك بالتراب العالق بقدميه ، وتقبل ذلك التراب .. كما ينحني له الشعب جميعا ثم ينصرفون .)

كبير الكهنة   حسنا جدا ياأتباعي الأوفياء . حسنا جدا ياخدامي . حسنا مافعلتم ياجواسيسي . اذا كان فرعون لن يقضي علينا فليس إلا أن نذيع أنه أمر بقتلنا لكي نبغضه إلى القلوب ! هكذا . لا بد للحروب الشاذة من سلاح شاذ .! فاننا نقتل أنفسنا لننجي أنفسنا !

(تدخل الفتـاة ومعها شاب تتشاجر وإياه)

الفتاة   لقد رأيتك بعيني تقبلها .

الشاب   أقسم أنك لم ترشيئا .

الفتاة   بل لقد رأيتك — مرتين . على كل وجنة قبلة !

الشاب   تكذبين !

الفتاة   أيها الجبان ! أجندى أنت ؟ هه ! جندى وأنت لم تشهد واقعة ولم تكسب عدوا .!؟ كل ما كسبت هو قبلة !

الشاب   بل اسخرى من نفسك فلقد كسبتك .!

الفتاة   هه ! وهل من منتصر على المرأة ؟! قد تفقدها بعد إذ تكون قـد ظننت أنك لها كاسبا !..

الشاب   وهكذا الحرب أيضا . فقد تضيع عليناحروب عدة ونحن مؤمنين بأن لنا دائم السلام !

الفتاة   تظن نفسك ماهرا .؟

الشاب   وأنت تظنين نفسك مغبونة .؟

كبير الكهنة   أباريق ماء . أحواض فخار . أقـداح خمر . غاية في الرخص . صفقات رابحة بأثمان زهيدة .

الفتاة   (لخطيبها) انظر ! هاهو !. (يقترب صديقها منها)لا. لا تقربني. أنا لا أزال أبغضك

الشاب   (ينحني في حركة تمثلية) يقولون أنك ساحر ياسيدى . فهل في مكنتك أن تحول البغضاء حبا .؟

كبير الكهنة   ذلك متوقف على نوع تلك البغضاء ، وعلى نوع ذلك الحب !

الشاب		كلاهما من أجود الانواع ياسيدي !

كبير الكهنة		إذاً ما دام الحب من نوع الكراهية فما من حاجة الى سحري

الشاب		وهل لشيء واحد أن يحمل اسمين ، واسمين جد مختلفين ؟!

كبير الكهنة		اسمين وطبيعتين ! إن لى اسمين وعشرات الطباع .!

الفتاة		حقا إنه لساحر !

كبير الكهنة		لم تتعاركان .؟

الفتاة		لقد قبل خطيبي فتاة غريبة . ولقد رأيتهما بنفسى . .

كبير الكهنة		(بعد صمت) لقد فعل ذلك ليثير غيرتك . لأنه أدرك أنك تريته

الفتاة		أوه ! هـل ذلك هو السبب .؟

الشاب		(شاكرا) هذا الرجل ساحر حقا ..!

الفتاة		إذاً فما يقول هو الصدق .؟

الشاب		لقد تكهن النبي .

كبير الكهنة		النبي لا يتكهن ، ولكنه يعرف !

الفتاة		(للشاب) اغفر سامحتك (ثم تهم بتقبيله)

الشاب		(وهو يدفعها عن نفسه) ولكننى لم أصفح عنك بعد !

كبير الكهنة		وما جرمها .؟

الشاب		لقد سخرت مني لأني جندي لم أشهد واقعة ولم أرق دما او كيف لى ذلك وأنا لم أقف أمام عدو .؟!

الفتاة		أوليس فى هذا مدعاة للسخرية من جندى ؟

(اجتمع أناس آخرون حول صانع الفخار)

كبير الكهنة		(بعد صمت) هل فى استطاعة الجندى أن يحارب وفرعون يحرم عليه القتال ؟

الفتاة		(وقد رأت أنه على حق) كلا . لا يستطيع !

الشاب		فى هذا من الحق شيء كثير .

كبير الكهنة	لقد أرسل أتباع أخناتون المخلصون ، أرسلوا له شتى الرسائل يا أولادى وإخوانى يطلعونه على مافى سوريا من قلاقل . ولكنه لم يقرأ رسائلهم ، كما رفض مقابلة رسلهم ! بل وحتى لم يبعث إليهم بعثات تطلعهم على دين آتون ! ولا بكتائب من مصر تصد عنهم عادية المغيرين العتاة !

الشاب	لم لم يفعل فرعون كما فعل من قبل أبوه وجده ؟ لم لم يزر أتباعه ولم يخرج إليهم على رأس كتائبه ليبث فى قلوبهم روعته وليظهر لهم بأسه وقوته . حتى يخضعون له ؟!

كبير الكهنة	لأنه ليس ملك على الشعب . بل هو ملك أحلام .. لأنه يحيى فى مدينة أحلام ! يرتل التراتيل لاله مجهول . وينفق أموال الدولة على معابد ذلك الاله الذى ماهو إلا إلهه وحده وما هو باله مصر !

(يتهامس الشعب)

يفعل هذا بينما فقد أتباعه فينيقيا . وأغار الحيثيون على الجنوب وكاد حكم المصريين فى الغرب تدول دولته !

(يتحرك الشعب ويتزايد همسه)

امرأة	الحذار . تحدث فى صوت خفيض وإلا قتلوك كما قتلوا كبير كهنة آمون من قبلك !

كبير الكهنة	أنا لا أخشى أخناتون . بل أخشى آمون ، ولقد أتيت لأمهد السبيل لعودته إلى هياكله !

الفتاة	وهل سيعود حقا ؟

كبير الكهنة	أجل سيعود إذا ما ظللتم على عهده مقيمين !

رجل	وكيف لفرعون أن يدع مملكته تؤول إلى الدمار ولا يشهر سلاحا ليدفع عنها عادية المعتدين ؟

كبير الكهنة	لهذا سبب

امرأة خبرنا . أفصح لنا .

الجميع خبرنا أيها النبي . أفصح لنا .

كبير الكهنة لن يدع فرعون مملكته تؤول إلى الدمار !

الرجل كيف ؟ وقد اقتطع من أطرافها الكثير ؟!

كبير الكهنة ولكن فرعون لم يفعل ذلك !

المرأة عجبا .! جنودنا عاطلون بأمره!

كبير الكهنة بأمره ؟!

الشعب إذاً بأمر من ؟ أفصح .

كبير الكهنة ليس بفرعون الحقيقي هذا الذى هجر آلهة أبيه ! ليس بفرعون الحقيقي هذا الذى أمر بقتل كبار كهنوته ! ليس بفرعون الحقيقى هذا الذى يسير الامبراطورية إلى الدمار .!

الشعب ليس بفرعون الحقيقي ؟! ما معنى ذلك ؟! ليس بفرعون الحقيقي؟؟

كبير الكهنة ليس بفرعون الحقيقي هذا الذى يساجل الحديث متسولين ويخالط العامة ..! بل فرعون الحقيقى يعيش وحيدا ، بعيدا عن أعين الناس ، يترفع عن كل ماهو شعبي !

الشعب (دهشا) أفصح . أفصح . هل فرعون هـذا ليس فرعونا حقيقيا ؟ أين فرعون الحقيقى إذاً ؟!

كبير الكهنة لقد كانت والدة فرعون سورية كما تعلمون . وليست عوائد السوريين كعوائدكم ولا طباعهم كطباعكم ! وقد يذكر بعضكم كيف أنها ظلت ردحا كبيرا من الزمن لا تضع إلا إناثا وذلك لأن آلهتنا لم يكونوا راضين بأن تـكون زوجة فرعون سورية فما كانوا لينيلونها مبتغاها ويهبونها غلاما .. ومع ذلك فقد أذاعت أنها وضعت ذكرا .!!

(يتحاور الشعب ويقترب من القديس)

امرأة أفصح . وضعت أنثي ؟ ولدت فتاة أخرى ؟!

كبير الكهنة لقد رأى ثالث الكهنة يوم وضعها رؤيا كان فيها الوليد فتاة !

امرأة عجوز حقا . لقد كانت رؤياه كذلك . أذكر تماما ...

فتاة إذا فأخناتون ليس فرعونا حقيقيا ؟ وإذا فقد أتت الملكة بلقيط وراحت تضمه إلى صدرها مدعية أنه ابنها ..؟

كبير الكهنة ليست طباع السوريين كطباعكم !

امرأة وقد يكون أخناتون ليس إلا ابن رجل من العامة ، مثلنا !

رجل إذا فقد أدركنا السر . لقد أدركنا لم هو شغوف بمصاحبة عامة الرجال ووضعائهم !

(الشعب ، دهش ، يتهامس)

كبير الكهنة الحذار . لا تفصحوا بشيء من هذا ، ولا تعيدوا ذكر كلمة مما سمعتم ، وإلا قتلكم جواسيس أخناتون ... ولكن هأنذا أخبركم . سوف تنشأ أسرة جديدة عظيمة كالأسر القديمة تكسب الحروب وتنتصر في المواقع .. صبرا .. فلسوف تعود مياه الامبراطورية والكهنوت إلي مجاريها ...

المرأة (مقبلة قدميه) لقد كان ماقاله الناس حقا ! لقد بث فينا هذا النبي آمالا . لقد بث في قلوب المصريين عذب الأماني !

كبير الكهنة (يحيونه تحية بالغة ثم يدعونه ذاهلين . . . يستعد كبير الكهنة للرحيل فيجمع عدده وآلاته)

إيه لك أيتها البذرة التي غرستك في منبت خصيب . هلمي . ترعرعي وانمي . هلمي انشري جذورك وانثري بذورك ؛ وهأنذا بالرعاية أتعهدك حتى يقضي نتاجك على مازرع عداي من أعشاب هزيلة حقيرة !

إيه لك أيها العدو الرقيق ! أيها العشب الضال ! أيها الخشخاش الحلو الذى أردت أن تملأ العالم أحلاما لذيذة ، أردت أن تملأه جمالا وتستلب الألم من الانسانية لأن ألمك جد عظيم !

إيه لك أيها النبيل الشرير ! أيها الملاك المجرم أيها الصنديد الجبان !!

إن شعبك ليحتقرك من كل قلبه ، لا نك بتطرفك في الاختلاط به واسفافك إلى حد أنك بين ظهرانيه كواحد منه . قد بعدت عنه بروحك كسيد له ، كفرعونه !

إنه ليكرهك كل الكره لانك حرمت عبادة إلهه القديم وأتيت . له بالهمستحدث هوفوق إدراكهم !

لله أى حديث غريب ! أى فلتة من فلتات الطبيعة ! أن يتربع مثلك على عرش مصر ! تلك أضحوكة هائلة وإنها لأضحوكة مبكية ، وبلية مضحكة !!

لشد ما يدهشني حقا أني وأنا أضع أصابعي حول عنق ذلك العدو أريد خنقه وإخماد أنفاسه ، أحس بحبه ! أراني مدفوعا بشعور خفي لأن أخر أمامه أقبل قدميه وأسأله البركات !! لعل ذلك خور في عزمى . إنني أكرهه ولو أنه جد نبيل ..!

إنه إن لم يكن في القضاء عليه سلامة مصر وانتشالها مما هى صائرة إليه من دمار وخراب لكففت يدى عنه ولأطلقته حرا ، معترفا له بأنه أعظم مني ! إلا أنه لابدلى من مناوأته وإخماد أنفاسه !!

إن سحره لحلو ذعاف ! إنه الموت ! إنني إذا ما أحسست به يسري في جسدى سوف أفجر عليه ينابيع حقدي وبغضائى حتى تأتي على ذلك الحب وتغرق جذوره في قلبي !... ولكى تكون بي مناعة تقاوم ذلك السم ، ذلك السحر ، سوف أذهب إليه أطعم نفسي بحبه ! إننى أدرى أنه يهوي الحديث الى السألة والفقراء . سأذهب إليه لأشبع روحى بعداوته حتي لا يجد الشك بعد ذلك ولا التردد إلي عزمى على القضاء عليه ثمت منفذ أو سبيل !!

الفصل الثالث

المنظر الاول

ردهة فى قصر أخناتون...

أخناتون ونفرتيتى على عرشيهما محاطان بالأشراف وبينهم سقارة وبك . . .

يدخل حور محب ويركع امام الملك .

حور محب مرحى فرعون

أخناتون مرحي حور محب . طائر خير تحمل رسالة شريرة ! ادع رسلى سوريا للدخول ... أو قل ما أخبارك أنت أولا . ؟

حور محب زمريدا ملك سيدون قد اضطر الى فتح أبواب مملكته لآزيرو وسار الى تير . وقد انضمت تير إلى الأموريين . وكلا البلدين قد امتنع عن دفع الخراج . . .

أخناتون ادع رسل سوريا

(يذهب حور محب الى نهاية الردهة)

(يدخل الرسول الأول ويقف أمام فرعون يقرأ)

الرسول الأول الي مولانا ملك مصر . من سكان تونب خدامك . نأمل أن تكون على أحسن حال . ونخر تحت أقدامك ساجدين . من استطاع أن يغير على تونب ولم يرجعه فرعون عن غيه ؟ آلهة ملك مصر يامولاى يقطنون تونب . وقد يستطيع مولانا أن يسأل عظماء رجاله وأخصائه... ولكننا بعد الآن لن نكون تابعين لملك مصر اذا لم يسرع فرعون بارسال المدد.

فان آزيرو لا بد وأن يجعل ما لنا كما كل مدينة (ني) ... إن كان لنا أن نأسف لشيء بعد ذلك فهو أن آزيرو لا بد مولى وجهه وخيانته شطر فرعون نفسه بعد أن يقضى علينا ...

الآن تبكي مدينة تونب ودموعها تجرى مدرارة وليس لنا من بأس أو قوة .. لأعوام كثيرة ظللنا نبعث لمولانا بشكايتنا ولكنا لم نحظ باجابة !

حورمحب (لأخناتون) مولاي . إن في استطاعة الكتائب العاطلة فى سيميرا وبيبلوس أن تتدارك الأمر وتسرع إلى تونب

أخناتون ناد ثانى الرسل .

(ينتحى الرسول الأول جانبا بعد أن ينحنى لفرعون ... يدخل ثانى الرسل. ويركع للملك)

الرسول الثاني «من ريبادي والى مدينة جيبال إلى مولاى الملك الكريم ملك الأقطار الكثيرة . عند أقدامك يامليكى أخر راكعا سبع مرات ، هل يدرى الملك .؟ لقد أسر آزيرو اثني عشر من قوادى وعظمائى وعبثا أرسلنا له خمسين فدية . إنك يا مولاى إذا لم تشملنا بعطفك فانه سوف يطرد الجنود المصريين من لدنا وسوف يقضى علينا . كما أن الجيش المصرى الذي يعسكر لدينا لا يملك القوت الذى يأكله . وليس هناك في خزائني ثمت مال أستطيع أن أبتاع به خيلا. أما إذا ظل المليك على كراهتيه لهذه البلاد فلسوف أبرحها ، أما إذا كان مولاى يفعل ذلك كى يعزلني فما من لازمة الى ذلك فأنا على استعداد لأن أترك الولاية طائعا مختارا ، فقط لمولاى أن يرسل من سيعين مكانى .. ولكنني كل يوم وكل ليلة أتوقع وصول كتائب مولاى الملك .فاذا لم تتحول عن رأيك يا مولاى فسوف أقضي . هل لمولاي أن يبقي على روح عبده ؟ » *

* من رسائل بتل العمارنه .

(أخناتون يقوم مغموما . ينتظر الرسول إجابة ولكنه يظل صامتا)

(ينسحب الرسول حزينا)

(يدخل عبد رقيق)

العبد — مولاى .. بالباب رسول آخر من جيبال . أتي مسرعا . ويلقب نفسه بابن ريبادى

أخناتون — دعه يدخل

(خامو ، رجل قد أجهده الرحيل ، يدخل ويحيي الملك)

أخناتون — هل أنت ابن ريبادى ؟ ..

خامو — أجل يامولاى . قدمت وفقا لأمر والدى ...

أخناتون — اقرأ ما حملك

خامو — (قارئا) « من ريبادى والي مدينة جيبال إلي مولاه الملك الكريم على أقطار كثيرة عند أقدامك يا مولاى الملك يركع ابني سبعا وسبع مرات أخر أركع أنا يا مولاى .. لم يكتب لى سيدي يقول . « صن نفسك تأمن » ؟ ! كيف لى أن أصون نفسي من عداى ؟ وإذا كان فرعون لن يصون عبيده فمن إذاً الذي يحفظهم ؟

وأسفاه يا مولاى . إن بلدة سيميرا لكطير وقع في فخ . لقد وقعت زوجتى وأحد أبنائى أسرى فى أيدى العدو » *

(يتحرك اخناتون جيئة وذهابا حزينا متململا)

« عبثا بحثت عنهما ولكنى لم أسمع عنهما خبرا . إنني أقوم بواجبي إزاء المليك ولكن مامن نبأ أتى لى من لدنه : ومع ذلك فأملى لازال وطيدا فى كرمه وفى أنه لامحالة سيذكرنى . إن كلماتي لصادرة من مكنون قلبي وقريرة روحى . لقد وصل بي الحال إلي أن خرجت بنفسى أبحث عن ابني ولكن واحر كبداه لم أعثر له

---

* من رسائل بتل العمارنة

على أثر . إن لدى قحط عظيم يامولاى . الغلال نادرة فى المدينة . كن بنا رؤوفا وابعث لنا من لدنك قمحا وغلالا كى نستطيع الحياة . . . وليسحق مولاى الملك هؤلاء الذين يناوئون مملكته ويسترجع منهم ما اقتطعوه منها . فلقد مزقوا أبنائى وبناتي بينا مولاى يتردد فى مقاتلتهم ! كم من شكاوى أرسلتها لمولاى ولم يجب ! وها أنذا الآن أبعث لجلالته بوليدى خامو ، خادمه المطيع ، وكل أملي أن يعيره جلالته أذنا صاغية وأن يمدنا بجنده . أوه يامولاى ياصاحب الجلالة ! »

أخناتون (ذاهبا تجاه خامو) خامو .؟ . .

خامو مولاى أخناتون . .

أخناتون هل تعرف إلهك ؟ هل تعرف أبي آتون ؟

خامو لقد سمعنا به ! ولكن آتون لن يعيننا !

أخناتون أمك ياخامو ؟ وأخوك .؟ هل وجدتوهما ؟

خامو كلا يامولاتي . لقد ضم جثمانيهما ، ولاشك ، قبر مجهول!

أخناتون (راكعا أمام خامو ومقبلا قدميه) اركع أمام سيدك . وقبل أقدامه . بلغه تحيات أخناتون . وقل له أنه يذرف الدموع الغزاره .

خامو هل ليس هناك من إجابة غير هذه ؟! هل ليس هناك من كتائب؟ هل ليس هناك من غلال ؟ !

(يقف أخناتون صامتا)

(فيخرج خامو متذمرا دون أن يركع للملك)

حورمحب هل لك أن تسمع الآخرين .؟

أخناتون أجل.. لا تدع واحدا ممن قدموا اللقائى يؤوب دون أن أحظى بملاقاته

(رسول رابع يدخل فى أسمال بالية ويستلقى على وجهه أمام أخناتون.. وإن الرسول لعيي جدا لا يستطيع الحديث)

حورمحب هذا الرجل قادم من عاصمة أورشليم

أخناتون (وهو ينهضه) اقرأ كلمات سيدك ..إن المستمع إليها ليحتاج إلي

شجاعة أكثر من ذلك الذي يقرؤها !

الرسول الرابع (قارئا) « إلى مولاي الملك من «أبدخيبا» خادمه . عند أقدامك يامولاي المليك سبع مرات أركع وسبع مرات أخر . خطايا هائلة اقترفت في حق يامولاى . إنه لوقدر لك أن ترى حالى لسحت الدموع من عينيك مدرارة أسي وحسرة على ما ألحقه العدو بى ! هل يرضى الملك أن تقع المدائن الملكية أسيرة فى أيدى الخبيرى .؟ لقد كان أسطول فرعون فيما سبق يحتل البحار ويسيطر علي ناهارين وكاش . ولكن الخبيرى الآن أضحى محتلا لكل مدائن الملك ، لم يبق أميرا واحدا لمولاي . بل الكل قد أهلكهم . فهل لفرعون أن يعنى بأمر مملكته ويرسل إليها الكتائب من جيشه ؟ هذا وإن لم يبعث مولاى بتلك الكتائب فهل لك أن ترسل من يحضرني إليك كي أموت فى حضرتك ؟ . » *

نفرتيتي (تقوم) أرجوك . لا تقرأ بعد هذا . أنا لا أحتمل إن قلبي ينفطر

الرسول الرابع (ثائرا) ما أظن قلبك ينفطر أكثر من قلوب أهل سوريا يامليكتي ! إن أعصابي لتتمزق . ما أظنكم واضعين أصابعكم في آذانكم عن ندائنا . ما تعبر تلكم الكلمات إلا عن بعض ما بنا . ولن تستطيعوا أن أن تلموا بحقيقة حالنا المؤلمة إلا إذا عشتم عيشنا لقد حييت أنا تلك الحياة وأدرى تماما ماهي ! (ملقيا بنفسه أمام الملك)

يامليكنا المعظم . تيقظ وأدرك بعقلك ما نحن فيه من ذل ومهانة وألم . وأغث أتباعك الذين يستصرخونك . انهم يعرضون كبار أتباعك المخلصون لك !

هل تظل ها هنا تنشد التراتيل لإله قصى عنا لا يعد لنا يد مساعدته بينا دماء ولائك ، دماؤهم الطاهرة الشريفة ، تراق دون ماذنب

---

* من رسائل تل العمارنة

أو جريرة .؟

بك (يتقدم) هدوءاً أيها المحارب الوغد. انك تستحق الذبح لسلوكك هذا

أخناتون صه يا بك ، لا تقربه... تابع حديثك يا هذا .

الرسول مولاى . الا له الحق هو الا له الذي حرمت عبادته . هو الاله الذي قادنا الى فتح سوريا ، آمون ... إذ أنه منذ أقصى عنا ونحن فى ويل وعذاب . ألا يا صاحب الجلالة لتشفق علينا و لتعر شكايتنا أذنا صاغية . . . ان امبراطوريتك لكمثل سفينة آيلة للغرق أمام عينيك فهل تستطيع أن ترى شعبك يغرق ولا تمد له يد معونتك ؟ اسمع كيف هم يصرخون ! ارقب أذرعهم الممتدة اليك تناديك أن هلم لنجدتنا ... فهل أنت لا تزال مصرا علي أن ترفض معاونتهم .؟.. ان فى أعماق قلبك نفس طيبة ملائكية ...

مولاى . هل فى مكنتك أن تصد ضربة رمح بنصيحة طيبة ؟ أوهل فى مقدورك أن تتجنب حد حسام بفكرة رائعة ؟!

لست أقول هذا إصالة عن نفسي فحسب بل إنيابة عن الآلاف . جمع غفير يستصرخك ليحيي فاسمعنا يا مولاى . اصغ لنا . وأنقذ شعبك المخلص لك . حملنى كلمة أمل . حملنى وعدا بمساعدتنا ، أمني به القلوب الهالعة التي تكاد تتمزق رعبا وفزعا ...

بك هل من يدفع عن فرعون عادية هذا الرجل ؟

اخناتون هدوءا . . .

(يسير جيئة وذهابا متململا ثم يقف تجاه الرسول)

سأرتل . سأصلي . سأدعو . أهذا ما تريد .؟ أما تريد هذا ؟

الرسول ألا تحس يا ملك مصر ؟! ألا تشعر ؟! يدعونك بالرؤوف الخير

الرابع العاقل . فأين حكمتك؟ أين عقلك ؟ أين رحمتك

أخناتون كلماتك تبعث الفزع الي روحي . بل تبعث اليها الموت !

أو جريرة ؟

بك: (يتقدم) هدوءاً أيها المحارب الوغد. انك تستحق الذبح لسلوكك هذا

أخناتون: صه يا بك ، لا تقربه... تابع حديثك يا هذا .

الرسول: مولاى . الا له الحق هو الا له الذي حرمت عبادته . هو الاله الذي قادنا الى فتح سوريا ، آمون ... إذ أنه منذ أقصى عنا ونحن فى ويل وعذاب . ألا يا صاحب الجلالة لتشفق علينا ولتعر شكايتنا أذنا صاغية . . . ان امبراطوريتك لكمثل سفينة آيلة للغرق أمام عينيك فهل تستطيع أن ترى شعبك يغرق ولا تمد له يد معونتك ؟ اسمع كيف هم يصرخون ! ارقب أذرعهم الممتدة اليك تناديك أن هلم لنجدتنا ... فهل أنت لا تزال مصرا علي أن ترفض معاونتهم ؟.. ان فى أعماق قلبك نفس طيبة ملائكية ...

مولاى . هل فى مكنتك أن تصد ضربة رمح بنصيحة طيبة ؟ أوهل فى مقدورك أن تتجنب حد حسام بفكرة رائعة ؟!

لست أقول هذا إصالة عن نفسي فحسب بل نيابة عن الآلاف . جمع غفير يستصرخك ليحيي فاسمعنا يا مولاى . اصغ لنا . وأنقذ شعبك المخلص لك . حملنى كلمة أمل . حملنى وعدا بمساعدتنا ، أمني به القلوب الهالعة التي تكاد تتمزق رعبا وفزعا ...

بك: هل من يدفع عن فرعون عادية هذا الرجل ؟

اخناتون: هدوءا . . .

(يسير جيئة وذهابا متململا ثم يقف تجاه الرسول)

سأرتل . سأصلي . سأدعو . أهذا ما تريد .؟ أما تريد هذا ؟

الرسول: ألا تحس يا ملك مصر ؟! ألا تشعر ؟! يدعونك بالرؤوف الخير

الرابع: العاقل . فأين حكمتك؟ أين عقلك ؟ أين رحمتك

أخناتون: كلماتك تبعث الفزع الي روحي . بل تبعث اليها الموت !

(وبه ثمت أمل) لن تخيب آلامنا في أن تثير رحمة مولانا
(تقوم نفرتيتى وتشير لكل موجود بمغادرة المكان ..
فيبدأ الشعب فى مغادرة البهو فى صمت)

بك (آخر من يخرج) لم لا يعيش الناس فى سلم وحب ؟ !

أخناتون (رافعا يديه فوق رأسه) أبي . هل سمعت من شكايتهم ، هل رأيت أساهم وألمهم . ؟

(تخور قواه فيخر باكيا عند أقدام العرش . تضع نفرتيتي ذراعيها حوله)

نفرتيتى سيدي . زوجى . حبيبي . . . .
. . . .
. . . .

المنظر الثانى

حجرة أخناتون بعد أيام قلائل

أخناتون وحيدا . يقف إلي جوار نافذة حزينا ملولا

أخناتون (مناجيا ربه) رباه . كن بقربى . لا تضن بحبك على نفسي الكسيرة
لقد غادرتني قوتي وحاق بروحى السأم والضجر .. أبي لا تهجرني .
(يطأطيء رأسه فى أسي)
استر خجلى يارباه . وأزل عني الخور الذي يعتريني . وامح من خيالى ذكر ماارتكبت من آثام، لأنى لن أستطيع المضي فى جهادى ...
لم أكن بجدير أن أحمل رسالتك الهائلة . إن حبي أضحى عبثا وأمسى صوتى أكثر خفوتا من الصمت .
ألا يارب الرحمة والغفران . ارحمني مما بى من ألم . وادفن فشلي في

طيات عفوك . واخترغيرى أشرف منى ليكون نبيك . احب بالهامك نفسا أعظم من نفسي . نفسا نقية الكيان قليلة الحديث حتى لا يحتاج البشر إلى رسل من لدنها تبشر بتعاليمها .. لأننى عبثا كنت أكدو أكدح

(يدخل سقارة)

سقارة   مولاى . ببابك رجل فقير يتوسل أن يحظى بالحديث اليك . لقد أتي من بلاد نائية ليتلقى تعاليمك . ورغم أنه لا يستطيع تقديم أية هدية فانه يأمل فى أن تباركه .

أخناتون   إيت به هاهنا يا بنى . إن الفقير ليعطي مايضن به الغني

(يخرج سقارة . فيستريح أخناتون على أريكة . يضنيه التعب فينام . يدخل كبير كهنة آمون متخفيا فى شكل سائل ويذهب تجاه الملك بكل هدوء متحدثا فى صوت خفيض)

كبير الكهنة   كم ينبىء المنام عما يجيش فى النفس من أحزان وأشجان! هذا الفم الذابل ، ذلك الطرف الساجي الحزين ! هذا التنفس المتعب المكدود بأى أحزان هذه التقاطيع تبوح ؟ وعن أي فشل ذريع تنمىء ؟... ان شبح النهاية الرهيبة ليتمثل ها هنا .. لقد قضى عليك تفانيك فى الكد والكدح والاجهاد أيتها النفس ... لقد كان يجدر بك الاعتدال فى حبك . ولكن لو كنت فعلت ذلك لما كنت أخناتون !

كم تبدو كطفل ! أو كروح ! أتحلم أنت ؟ تيقظ ! والا رثيت لحالك وأنا أراك هكذا وعاد الى قلبي حبك فكنت مثلك خائنا للملكة

(بصوت مرتفع) تيقظ !

(يستيقظ اخناتون ويعتدل في جلسته)

اخناتون   لقد غفوت . سامحني . من أنت الذى أتيت إلى فى أطمار بالية ؟

كبير الكهنة   إن لى اسما — أجل لا يزال لى اسما — ولكن النوم صديق أحب من الفقر ولذلك خلك نائما .

أخناتون انتظر . ماحاجتك ؟ هل هو كيسك في حاجة إلى مال .؟أم هي جعبة العقل في حاجة إلى زاد ؟.. إن الأول سرعان مايمتلىء . ولكن إذا كانت الثانية فارغة فلست أدرى من أنى لك أن تملأها . وكم كان بودى لو كان ذلك في استطاعة خزائني . ولكنني أنا الآخر سائل .

كبير الكهنة ومع ذلك فالبعض يقول أنك تناجى ربك يا أخناتون. وهل يسأل من يناجي الله . ؟

أخناتون واأسفاه ! إن الله لن يجرد الانسان من إنسانيه . فالمرء بالغا مايبلغ سمو عقله لعاجز عن أن يدرك إلا انتفاء من الحقيقة وحواسه لقاصرة عن أن تلمس إلا ظلال الأشياء دون لبها وجوهرها .

كبير الكهنة حدثني عن إلهك : أهو ملك سعادة أم ملك شقاء ؟ إله سلم هو أم إله حرب ؟ إله حب أم إله حسد ؟ إنني قادم من أرجاء نائية حيث يسجد الناس للاحجار . هجرت الكل لما سمعت بشهرتك وجئت إليك أشهد فيك ماسمعته عنك ... لقد رأيت آلهة شدادا تحكم أني حللت منذ سفرى إليك . آلهة بغضاء، آلهة رعب وفزع ...

أخناتون ما تلك الآلهة إلا أصناما تجعل من الناس جمادات أصم منها ... الاله الحق هو إله الحب والسلام الذى يعمر قلوب البشر بالسعادة والحبور ويجعلهم رقيقي الحس دائمي السرور .

وأصنامكم تلك حطموها وعقائدكم الزائفة انبذوها،واعبدوا آتون الرؤوف الرحيم الذى بعثني اليكم لأكون رسولا ..

كبير الكهنة إذا كان الله قد خلق الكل في حب وسلام . فمن أين أتى ذلك التنازع والشحناء القائم بين كل إنسان وأخيه .. هل هناك قوة شريرة تقاوم إرادة آتون وتعمل ضدها ..؟

خناتون كلا . ليس من قوة إلا الله .. ولكن فى حكمته جل وعلا ماينبىء عن أن هذا الذى يجاهد كى ينتقل من ضلالة إلى صلاح ومن جهالة إلي معرفة لهو أنبل من ذلك الذي ينشأ كاملا .. ولذلك فأخبث روح

لن تحرم من نعيم الفردوس . وماتلك العقائد التي تقرر أن هناك حسابا وعقابا ماهي إلا هراء . لأن كلما يأتي المرء به هو باذن ربه فكيف له أن يحاسبه عليه؟.

كبير الكهنة — ألم يخامر فرعون أى شك فى إلهه ؟

أخناتون — لقد شككت فيه إذ كنت فتيا ، كما يشك كل الناس فى أنفسهم ولقد كانت تلك تجربة لروحي . كانت تجربة أكثر عذابا من فقدانك لحب الانسانية . كانت أسود من الخجل .

كبير الكهنة — (متملقا) إن شكا خامر نبيل لاعظم من ثقة عمياء تساور امرءا ضعيف الادراك ... وكيف تغلب مولاي على ماخامر أفكاره من ريبة؟

أخناتون — لقد أشفق الاله على ابنه لما أن رآه يتخبط فى اضطرابه وحيرته فتحدث إليه من السماء وعندئذ أدركه وآمن به .

كبير الكهنة — (ينزع ماتنكر به . ويقترب متطلعا فى عينى أخناتون) ومع ذلك فقد أبي الله إلا أن يؤدب ابنه فخرب امبراطورية عظيمة وأزهق أرواحا بريئة وفرق أقواما . تكلم . هل هذه الآلاف التى حصدت دون ماذنب راحت ضحية أن يجعلك أكثر نبلا ؟

أخناتون — (وهو ينهض واقفا) من أنت . ؟ من أنت الذى أتيت إلى هنا لالتسأل بل لتحاكم ؟ إنني أعرف صوتك ، ولى عهد بنظراتك هذه ؟

كبير الكهنة — لقد أنكرت محاكمة الله . ولكنك لن تستطيع أن تتجاهل محاكمة البشريا أخناتون!

أخناتون — وأى قاض أنت ؟

كبير الكهنة — أنا فرد مثلك أومن بالله .

أخناتون — إنني أعرفك . لقد ابتسمت لى كثيرا وأنا لا أزال فتيا وكانت لى بك صلة وعلاقة

كبير الكهنة — لقد أضنتك تلك العلاقة وأسقمت روحك تلك الصلة وها أنت

ذا لا تزال حتى الآن منها ترتجف .

أخناتون لقد أسأت إليك ، فأنت محق إذ تحاكمني اليوم . ومع كل فاني كرهت إلهك ولم أكرهك أنت .

كبير الكهنة ما نحن إلا ما نعتقد . الاله لا يسكن المعابد بل فى القلب يخلد . حيث لا يستطيع إنسان أن يطرده ، حتى ولو كان أخناتون . هل يستطيع إنسان أن يعيش يامولاى إذا نزعت عنه عقله وحجاه .؟ ليس الاله هو ما به حلمت . كائن منفرد عن الانسان ..! إنه الروح ، هو العزيمة هو البصر ، هو كل مايدفع المرء للتفكير والعمل . ليس هو الحب والسلام والجمال والصدق والعطف فحسب ، بل هو البغضاء أيضا ، والجشع ، والحرب والدهاء والقسوة ، والفزع ، والازدراء ، والالم ..

إنك إذ تنقص صفات الله تسرق من الانسان الكثير من طبائعه وسجاياه لأن الانسان يتخذ من إلهه المثل الأعلى ، لا يحاول أن يسمو عنه ، حتى يكون كثير الشبه بآتون ! ولكن أقسى ، أعظم ، أكثر قوة وأعقد تفكيراً ، أكثر امتلاء بالحياة والعقل والسرور . . هذا هو النبل .. الشرر يتطاير من الصخر الجلمود ، لا من الصلصال الرخو !

أخناتون لم زرتني إذاً يا كبير كهنة آمون ؟ ألتثأر مني على ما ألحقته بك ؟ لقد كان لك هذا الثأر . ها أنذا بخطى واسعة أسير إلى الهلاك والردى ! لقد عجزت عن أن أنشر حب الله فى الأرض . وفى فشلي انتصارك المبين . فأما كفاك هذا الانتصار ؟ أم هل كان جدير بك أن تقترب من فريستك تتأمل نهايتها وتتحقق من مآلها ..؟ واأسفاه . إنني ميت . أجل ! لقد مات مني ذلك الجزء الذى كان حيا ، ولم يبق إلا الجسد الضعيف ، لم يبق إلاه ليموت ..!

كبير الكهنة أنت تخطئني يافرعون . فما وإلهي أتيت إلا لأشبع روحي بكرهك والحقد عليك . ومع ذلك فأنا لا أرى ثمت حقد فى قلبي ولا بغضاء !

بل إعجابا . إعجابا عميقا . ثم شيئا من الاسى والحزن . الحزن على نهاية كهذه ينتهى إليها مخلوق مثلك ! لم أنفقت حياتك ولا هم لك إلا خير الانسانية ؟ هذا مقصد لايساوى شيئا . هذا سراب !

لقد اخترت فيك عدوا نبيلا . ولكنك اتخذت من الانسانية صديقا دنيئا . فمن منا الذى أصاب فى اختياره ؟ من منا الذى كان له من وراء مااختار النصر المبين ؟ أنا . أنا يامولاى .

لقد خيب الانسان آمالك . خبرنى هل من انسان قدم حبك على حب نفسه ؟ هل من انسان لم يكن فى أى من فعاله أنانيا ؟ هل من انسان كان عظيما إلى حد أن بادلك حبا صادقا بحب صادق ؟..

لقد كنت أبلها نبيلا فى حبك للانسانية .. لأن النبل يبغضه ، يخشاه، يزدريه من ليس لهم منه نصيب .

أيها الملك النبيل . إن الناس يكرهون مايجعلهم غير نبلاء إزاء أنفسهم ويخشون ماهو فوق ادراكهم . ويزدرون مايبدو لهم دنيئا . كما تبدو العظمة للعقول الضئيلة والنفوس الوضيعة التى تزدحم بها الدنيا .. ولكن إذا حدث وشب بينهم واحد أسمى من الباقين فهم يخشونه فيخنقوه أو يذبحوه . كما ذبحت أنت .

أخناتون لم أذبح أنا بواسطتهم ، بل ذبحني ضعفى . لا تزدريهم ياكبير الكهنة . فكل خطية فيهم وكل ضعف ينطوى على شيء غير قليل من العظمة . أى نفس لم تسم لحظة ؟ إنه ولو أن الانسان لايذكر بهذه الحسنات ولايحكم عليه إلا بفعاله الحقيرة العادية فان هناك فى كل إنسان يقبع نبل كمين . . إننى أقل منهم نبلا لأننى وقد كانت أماني أقرب من أمانيهم الى السمو فقد كنت منهم إلي الفشل أسرع .

كبير الكهنة أولى بك ياسيدى أن تحض المرء علي أن يحاول الرفعة والسمو عن أن تضمن له هذه الرفعة وذلك السمو !

ثم . هل فشل فرعون ؟ أم أن آتون هو الذي فشل ؟ بلى . بلى .
لا تجب ! أنا أعرف ما به ستجيب ..! كلا ياسيدى ، فرعون لم يفشل !

أخناتون — لقد فقدت امبراطوريتي !

كبير الكهنة — عجبا . أولا تزال تصر على عقيدتك ؟ إه ؟! أولا تزال ثابتا على ولائك لالهك تتهم نفسك دونه بالفشل ؟! هذا عجيب !
(فجأة) ... أما وأنك تولى الاله حبك الأول . فافرح واهزأ مما لقينا نحن من نصر !
من ذا الذي لا يحسدك إن لم يكن وضيعا ؟ من ذا الذى لا يغبطك على يأسك ؟ . طأطىء رأسك واضحك . . لا تموتن وأنت على هذه الحال ! ابتهج . ابتهج .. إن الموت يخدع الحياة بشتى الحيل ، ويسخر من هؤلاء الذين يثقون بالنصر ويداهنونه بالتأوهات والأنات ويبللون عيونهم النهمة بدموع هازئة — الموت يسخر من هؤلاء بأن يهزمهم !

أخناتون — لا تخف . ولا تك حقودا . إن موتى لن يقلل من شأن انتصاركم !

كبير الكهنة — إنه ليحز فى قلبي أن أتمنى ذلك ..

أخناتون — قلبك ، لا حبك للرياسة ؟ !

كبير الكهنة — من يستطيع أن يقول ؟ حب الرئاسة أيضا قد يقتل الوفاء . ولغرض وضيع قد يسبب الشك فى النجاح ..!

خناتون — أنا عليل سقيم . والأفكار تجول بخاطرى كرحل يبحثون عن ملجأ يقيهم الليل والبرد . فلا تضلهم السبيل فقد عيوا ويريدون أن يستريحوا . أوه لا تدفعني إلى الأمام بعد ..

كبير الكهنة — (يرثى لأخناتون فيركع أمامه على الأرض) إنى أجلك يا أخناتون

أخناتون — (مبتسما) لأنك هزمتني !

كبير الكهنة — حاشا ياسيدي فلقد كان ذلك يسيرا !

أخناتون إذاً فاغفرلى خطئى فى الحكم عليك .

كبيرالكهنه (ناهضا) حسنا ياسيدى . إنه أولى بى أن أفقد أخا عن أن أفقد عدوا !

أخناتون إنني أخوك لاعدوك ! وداعا . ولتصحبك السلامة !

كبيرالكهنة ولتصحبك السلامة أنت أيضا

أخناتون (وهو يتكىء على الأريكة) إن كان الموت هو السلامة !

كبيرالكهنة (رافعا يديه كما لو كان يدعو) ليكن ذلك !

(يخرج كبيرالكهنة فيغمض أخناتون عينيه ... يعود القديس وينظر إليه فى حب وعطف ورثاء) . . .

. . . .

المنظر الثالث

مطبخ في قصر فرعون . اللحم على مشواة على النار . على الموائد مختلف الصحون معدة وملاى بأصناف الكعك والفطائر والخضر والفاكهة . .

(ما كا) طباخ شاب يزيل الريش عن أوزة .

(تاتا) وهو صبى يقف ماطلا

ما كا أوزة مشواة للملكة . وحمامة مشواة للاميرة ميريتاتون النهمة . . أما الملك فغذاؤه كما هى عادته البيض والخضروات لأن معدته ضعيفة كمعدة قطيطة حديثة الولادة يؤذيها اللحم .. أما بقية أفراد القصر فسيطعمون لحما .. وستأكل الأميرة عددا كبيرا من الكعك والحلوي دون شك . . .

أدر المشواة ياتاتا واقتطع لى نثيرة من اللحم السمين .

تاتا بل اقتطعها لنفسك يا ماكا . إن ذلك الذي يحرق أصابعه لقضاء لبانة غيره لهو أحمق غبي !

ماكا بحق بتاح تأدب أيها الأعمى البصيرة

تاتا بودي لو أستطيع أن أرى أسنان الملكة وهي تقضم جناح هذه الأوزة وأصابعها وهي تمسك بها ...

(يدخل أوتا رئيس الطهاة وهو شاب حدث السن قوى البنية ... يشير بالتزام الصمت)

ماكا لم استدعاك وكيل الملك .؟

أوتا أخبار سيئة ، كما لو كان السمن قد انسكب فى النار !

تاتا هل فرعون يموت ؟ أم هل سوريا علي الأبواب ؟ أم ماذا باسم ربك .؟

أوتا يرون من الضرورى تخفيض أجورنا مرة أخرى .

ماكا لثالث مرة ؟ !

أوتا يقولون أن الخزائن أضحت خاوية . لقد فقدنا كل ممتلكاتنا في آسيا لأن الملك لم يسمح لأى من جيوشه بالقتال

ماكا تلك عقيدته . أن إلهه الخاص لا تستهويه رؤية الدماء الحمراء !

أوتا وماذا كانت النتيجة .؟ احتقرنا الأجانب . الأجانب وهم الشريرون الأنجاس البرابرة . احتقرونا نحن المصريين العظام ! وما هو أشد من ذلك وأنكى أن تخفض أجورنا ونحن طهاة فرعون . وأنا أعيش مع زوجة وتسع أولاد !

ماكا أما أنا ، فليس لى زوج ولا أولاد . ولن يكون لي مال أحصل به على أي منها !

تاتا أما أنا ، فلن أقدم علي حيازة أى منها حتي ولو كان فى مقدرتى ذلك .

أوتا		أدر المشواة يا غلام . أسرع بطهى الأوزة يا ماكا . والا تأخر الغداء عن موعده . إن جلالة الملكة لا تقبل النظام المختل بأية حال

ماكا		دعهم ينتظرون غداءهم . مادامو سيخفضون أجورنا فلن يأكلوا عند ما يريدون !

أوتا		ليس من الولاء أن تظهر بروح كهذه يا ماكا .

ماكا		كيف حال الملك اليوم ؟

أوتا		إنه أحسن حالا . ولكنه على شفا الموت !

تاتا		لقد اقتصر فى طعامه على المرق لمدة أسبوع كامل حتى لقد أضحى نحيفا بقدر ما أضحى أوتا بدينا ! أعجب هل سيستطيع الحضور الى هنا للتحدث إلينا كما كانت عادته ؟

أوتا		لن أستطيع . يقولون انه ظل راقدا يهذي مدة ثلاثة أيام بلياليها بعد ان قابل أولئك الرسل الذين جاؤوا من الأقطار البعيدة . كلا . لن نره مرة ثانية ، وكم يبدو لى ذلك جميلا . فلقد كان مولعا كل الولع بأن يهبط الى المطبخ ليتحدث إلينا . وفى اعتقادى أنه ما من عظيم يساجل الحديث طهاته ! ذلك شيء لا يحتمل ولا يقدم عليه حتى كبار الخدم ! يبدو لى انى أصلح لأن أكون فرعونا أعظم منه !!

تاتا		بل قل أسمن منه . !. ولو أنه جدير بفرعون أن يكون بدينا حتى ولو أصاب عبيده الهزال . ! حسنا . لن آسف على عدم رؤيتنا لفرعون مرة ثانية ولو أننا كنا لا نتمالك أنفسنا عن أن نحبه ونجله عندما يكون هنا بيننا . إنه يعاملنا معاملة الأنداد !

أوتا		تصنعا وادعاء ! كما أنه واجبنا أن نلاطفه

ماكا		بل إنني أحبه حبا صادقا يا أوتا .

أوتا		حسنا . والآن من ناحية أجورنا . إن فى المدينة أشراف كثيرون على استعداد لأن ينقدونا أجرا ضعف ذلك الذي نتقاضاه هنا . . .

تاتا   الملك ملك مادام يحمل التاج على رأسه .

ما كا   كلا أنت يامن تشبه اللفته . الملك ملك مادام يحمل التاج على قلبه .

تاتا   إذاً فأخناتون ملك عظيم .

ما كا   لم أنكر ذلك قط .

أوتا   هو ملك طيب لاعظيم . إذ أن الملك العظيم من يحمل التاج فوق عقله !

ما كا   كلا ياسيدى ، بل كذلك . فوق معدته ! المطبخ يحكم العالم ، ونحن نحكم المطبخ ، فنحن إذاً حكام مصر . لأن الانسان يأكل لعيش ونحن الذين نطعمه !!

(يخطر أخناتون دابا على عصى . يسرع تاتا فيركع عند قدميه . أوتا يركع باحترام ثم يسرع فيعد له مقعدا ..
يتابع ما كا إزالة الريش عن الأوزة غير مبال بحضرة الملك !)

أوتا   (فى ذلة كما هى عادته) إننا سعداء إذ نرى جلالتك بقربنا مرة ثانية بعد إذ كنا نحس بفراغ هائل عندما انقطعت عن زيارتنا .. وكيف حال مولاي ؟

أخناتون   حال سيء ولو أنه أحسن منه بالأمس..!

تاتا   هل لن تثير رائحة الشواء هذه شهيتك . ؟

أخناتون   كنت أود لو تفعل ياتاتا .

(ما كا يتمتم مغنيا لنفسه)

أخناتون   إن قلبك لسعيد إذاً مادمت تغنى ياما كا .

ما كا   لأخناتون أن يدرك ماذا كان قلبي سعيد أم غير سعيد !

أخناتون   (باسما) ما كا يحب التحدث بالالغاز دائما .

ما كا   كما يحب أخناتون أن يدعي عدم القدرة علي حل هذه الالغاز .

أوتا   (متململا) جدير بفرعون ألا يحتمل وقاحة خدامه ؟

أخناتون   ماهو بوقح يا أوتا . ما كا وأنا يفهم أحدنا الآخر .

أوتا   حسنا !

أخناتون سمعت أن وكيلي قد خفض أجوركم مرة أخرى ؟

أوتا (متذللا) لقد فعل يامولاى . ولكن كما أسلفت القول ، إنه لشرف عظيم أن أخدم جلالتك ولا أتقاضى أجرا سوى الحب ! إذا كان فى مكنتى ذلك ، إذاً لكنت أول من يقبله نخورا ...

أخناتون شكرا لك على سخائك ياأوتا . أعرف أنك كنت تفعل ذلك لو أنه كان في مقدورك . ولكن لأنك لاتستطيعه فانني آت لأ بلغك أن المملكة وأنا ان نتوسل إليك ثانية أن تظل معنا لأننا نحس بأنه لزام عليك أن تؤدي واجبك نحو أسرتك وأن تعمل لكي تستطيع ذلك ، حيثما شئت .. وهذا نفس ماأقوله لك ياماكا ولهذا الغلام ولكل الخدم .. إنه خير لي أن أقوم بخدمة نفسي عن أن أحرم واحدا منكم من راحته وحريته ، وأغل يده عن اقتناء ضرورياته .. إن هناك ثمت قلاقل بسوريا تضطرنا لأن نقتصد اقتصادا عظيما في مصروفاتنا ...

ماكا جلالتك تأمرنا بأن نغادرك ؟!

أوتا مولاى . سخاؤك وكرمك . راجع عقلك وحكمتك . لتجعل خدامك أوضع من أن يكونوا التراب الذي تطأه قدماك .. ليس منا من لا يفضل أن يخدمك دون ماأجر على أن يكون أغني طاه فى المدينة ويعمل عند سواك .. ولكن واحر قلباه ووالهف نفسي إننى والد يامولاى . إننى على رأس أسرة تعتمد على منكبي ! !

أخناتون ولنعوضكم بعض مافقدتموه وأنتم فى صحبتنا ، هاهي ذى لآلىء وحلي من خزائن المملكة بيعوها وقسموا ثمنها بينكم حتى يستطيع كل منكم أن ينفق من نصيبه إلى أن يوفق إلى عمل عند سيدجديد !

(يعطى أخناتون الجواهر والحلى لأوتا الذى يأخذها متذللا)

أوتا يالسخاء جلالتك ! يالنبلك وكرمك ! إن هذه تساوى مئات العملة الذهبية !

أخناتون (مادا يده الي ماكا ببعض جواهر أخرى . ولكن ماكالا يتحرك)
وهذه لماكا (ينهض ويضع الجواهرالىجانب ماكا) لا تتردد فى قبولها
انها لك ليس لنا فى امتلاكها أي حق . تقول الملكة أنها تفضل أن
ترى أخواتها فى أيام البؤس والشقاء هذه فى سعادة عن أن يكون لها
ألف تاج وإكليل ...

ماكا خل لأخناتون ونفرتيتى جواهرهما . .

أخناتون اصفح عنهما إذاً إن كان فى هبتهما مساس بكرامتك .

ماكا سيدى فرعون جد وضيع !

أخناتون وأخى ماكا جد معجب متكبر !

أوتا كيف لك يامولاى ألا تؤدبه علي وقاحته ؟ إنك تفسده ! لزام على
الخادم العاق أن يلقي صارم العقاب !

ماكا إنى أحتقر هذا الانسان !

أوتا صه يابن الخنزير ، لو يدرى جلالته بم كنت تتوعده فى غيابه !

ماكا سوف يدرى : لقد توعدت أن أعطى أخناتون هده الأوزة ايزيل
ريشها لأنه يدعو نفسه تبا لطهاته !

(أوتا يقف مذعورا)

أخناتون هذا حق ياماكا ! هيا نفذ وعيدك وناولنى الأوزة .

(ماكا يعطيه إياها فيبدأ العمل فيها دون أى غضاضه)

أوتا (متطلعا إليه باحتقار) جدير بجلالتك ألا تحط من شأن نفسك فى
حضرة خدامك وهم التراب العالق بنعلك !

أخناتون بلا إنهم أسيادي ياأوتا . علي الأقل فى تنظيف الاوز . إنه عمل شاق .

أوتا (لنفسه) لقد جن الملك . لقد آن الاوان لأن أستقيل .
(لأخناتون) أستأذنك يامولاى فى أن أذهب لأنى كنت متأكدا من أن «ميتا»
طاهيك الثاني لم يزد مقدار السكر فى الفطائر ...

أخناتون تفضل . ولكن لابد أن تعود إلي مرة ثانية لاراك قبل رحيلك

أوتا لك جزيل شكرى يامولاى . ولكنني لن أبرحك في الحال .

أخناتون هذا وفق رغبتك بكل تأكيد .

أوتا تاتا . اتبعنى .. (يخرج أوتا وهو يركع طول الطريق)

تاتا (مقبلا قدمى أخناتون) سأظل مع مولاى إلي الابد !

أخناتون ليبارككك آتون وليهبك السعادة ياغلام .

(يسرع تاتا بالخروج)

أخناتون أعترف اني عاجز عن أن أنظف الأوزة !

ماكا (مستردا الأوزة) متى يسمح أخناتون لماكا أن يبرحه ؟

اخناتون (بكل عطف) سأفقدك ياماكا ؟ لقد كانت لنا مع بعض احاديث مسلية (ماكا صامت) يبدولى أننا لن نحظ بأي من هذه الأحاديث بعد الآن ؟ (صمت) لم أنت عابس ؟ إذا كنت لن تقبل هذه الاحجار البسيطة فهل من شيء سواها أستطيع أن أقدمه لك ولا ترفضه ؟

ماكا لن أرض بمنة أحد !

أخناتون اقترب مني . إنك ممثل بارع . أتحسب اني لاأعرفك ياماكا ؟

ماكا (غاضبا متذمرا) تهب وتهب وتهب ! لم لاتطلب انت شيئا من من هؤلاء الذين يحترمونك ؟ من هؤلاءالذين يحبونك ؟ ياللكبرياء ! ياللعجب ! أو هل لا يوجد امرؤ لديه ما يهب سوى أخناتون ؟ هل لا يملك امرؤ شيئا خليقا بأن يقبله اخناتون ؟

اخناتون لم انت محزون هكذا ولم انت غاضب . ؟ ماذا اقترفت يستوجب سخريتك بى واحتقارك لي ؟

ماكا لقد جعلتني احتقر نفسى (فى صوت خفيض) لقدجعلتني احبك ! رغم كل خطاياك ايها اللص ! أيها الحكيم الرفيع ...

أخناتون هدىء من روعك . إنهم ينبئوني انني أموت . وأن أى إثارة لعواطفي سوف توقف قلبي . دعني أعيش قليلا ...

ماكا (ينفجر باكيا ويلقى بنفسه عند أقدام الملك) إذا قضيت فسوف أدع هذا العالم الملعون وأتبعك .. لقد أسأت إلى ياأخناتون باعطائى الجواهر وبأمرى أن أبرحك !

أخناتون ناد‌ني بأخيك كما كنت تفعل من قبل .

ماكا أنت تدرى أننى أفضل أن أموت جوعا على أن أبرحك ، ومع‌ذلك فأنت تاتي فى وجهى بقبضة أحجار نفيسة وتشير لي إلي الباب !

أخناتون (مؤنبا إياه)أري عجبك وكبرياءك يطغيان على حبك ،أعجب هل كل البشر على شاكلتك ؟؟

ماكا لقد كنا دائما نخطيء فهم أحدنا الآخر عنادامنا .. لأننا أحببنـا بعضنا . ولكن أيا كانت الحال ياأخاه (ضاحكا) فأنت فرعون وأنا طاهيك

أخناتون إنك الرجل الأوحد الذي تفهم أن التباين بين البشر هو في تفاوت عقولهم لافى اختلاف مراتبهم وتفاوت مراكزهم .

ماكا مادام الأمر كذلك فماكا لا زال خادما لأخناتون .. قد تتحد القلوب ولـكن العقول والمشارب قد تتفاوت .

أخناتون (بعد لحظة صمت قصيرة) لن أراك ثانية . ولـكنهم سيدعونك لتراني وأنا على فراش الموت . هذا عجيب (يبتسم) لقد سبق لك أن قلت قاصدا اتهامي . « هل ليس من هبة تستحق قبولى ؟ » (آمرا) هبني أى شيء من لدنك — أى شيء — ليبرئني من هذا الاتهام وليقضى على أساك من ناحيته .

ماكا ولـكن ليس لدى شيئا أهبه لم تهبه أنت لي أولا . ها هاها ! هذه فكاهة طريفة (مقتربا منه) ومع ذلك فأنا أهبك كل ماأملك .

أخناتون (يعانقه) ليباركك آتون (يخرج)

ماكا أيها اللص . لقد أخذت كل ما كنت أملك .

(يعود أوتا)

(يبدأ ماكا الغناء بينما ينظف الأوزة)

ماكا (مغنيا) طاه أو ملك ، فرح أو ترح ، كلها سواء ، الموت ينادي اسمك . فلزام عليك أن تلبيه .

أوتا اللحم يحترق . لم لا تنتبه أيها الكسول ، أنت حانق على دون شك

ماكا ماكا ليس وضيعا فى عمله كما هو أوتا فى أفكاره .

أوتا آه لك أيها المعجب . أحسبك تريد أن تثأر مني لأن جلالته قد كبدك مشقة الاستماع إلى حديثه . هيا لنعد صديقين كما كنا ، لا يجدر بنا أن نتنابذ في هذه الأيام السوداء .. لم تقبل نصيبك من اللآلئ الملكية ، لأنك عظيم؟ أم لأنك أردت أن تخجل الملك .؟ حسنا أقر لك أنك كنت أكثر مني شجاعة وجرأة ، لقد أظهرت روحا طيبة لا يسعني إلا أن أهنئك عليها ، ولكنني ما أن رأيت المسكين فى غاية الضعف والمرض لم أتوانى عن أن أحضر له مقعدا .. والآن لكى أبرهن لك علي أنه ليس من حقد بيننا ولا تنابذ . تقبل مني ثلث اللآلئ كلها ليس بك حاجة لأن ترفض ما دام الملك لا يراك . إه ؟

(يضم اوتا نصيب ماكا إلى نصيبه . ثم يضع فى حجر ماكا ثلث الجميع ... فيقوم ماكا وتتبعثر الجواهر علي الارض .
يجري اوتا ويجمعها . . يقهقه ماكا قهقهة عالية)

اوتا (زاحفا وراء الجواهر) إنه مجنون كالملك ، (يدخل نانا) كل هذا لصالحي (ناهضا وملتفتا إلي نانا) اما بخصوص جلالته فهما قلنم فهو رجل خير ، رجل سخي .. وذلك الذى يجرؤ علي سبه أو السخرية به سوف اضع رأسه فى الماء المغلي ، اتسمع ايها الخبيث ؟ اتسمع ياماكا ؟

احذرا إذاً فى حديثكما، (مشيرا لتاتا) لقد ترك لك جلالته بركاته وهدية جميله جدا . ولكنني سوف اضيف إليها من نصيبي واحدة (يعطيه لؤلؤة) لن نستطيع ان نعمل معا فى المطبخ وهناك ثمت شحناء بيننا.. جلالته ملاك رحيم ، ملك سخى جدا ، ولن ينكر ذلك احد .. . اتبعنى ياتاتا . . .

(يخرج ويتبعه تاتا عابسا)

ماكا (وهو ينظف الأوزة) ومع ذلك فما تزال الحياة الدنيا بهيجة ! ما دمت ذا عينين وذا معدة سليمة وقلب صحيح فانك سعيد كأى إنسان . . . وحتي اذا كانت معدتك نهمة كمعدته ! (مشيراً الى حيث خرج أوتا) أو كنت ذا قلب كسير كقلبي فلا تيأس . لأنك لاتزال تبصر وترى مباهج الحياة ! وهذه فلسفة . . !

ولكنني أؤكد لك أيتها الأوزة أن كل هذا لا فائدة منه ولا جدوى . وانني أشقي مخلوق على وجه البسيطة واننى لأتحدي أعقل رجل وأحكم انسان أن يهبني ذرة سعادة . وهذا صدق صراح . ومع ذلك فمهما حدث أيتها الاوزة فان الزمن لايقف سا كنا ولا يدعنا نظل معذبين أبدا ... الشمس تشرق والشمس تغرب أيضا . فهذا الشجو الذى أحس به اليوم لن أشعر به بعد عام . وهذه فلسفة. ولكنني أحس بأنه بعد عام سوف تحل بي نكبات أكثر قسوة . وهذا هو الصدق . ليس ثمت مانفى هذا الزعم ... فأخناتون سيموت وأوتا سيعيش . مع اني لو كنت آتون لما فعلت هذا . . .

. . . .

المنظر الرابع

أخناتون يرقد على أريكة . . . . نفرتيتى تجلس إلي جواره . . . . سقارة وميريتاتون يقفان في نهاية الحجرة

أخناتون: لن يمض قليل وقت حتي أكون قد قضيت . كوني بقربي حتي النهاية . حتي أغمض عيناي للمرة الأخيرة على مرآك . .

نفرتيتي: الى الأبد ، الى الأبد سوف أكون بقربك . سوف أكون معك في جنة الخلود . . . ولن يبق على الارض مني إلا مايريده أطفالى . والباقي سيأتلف بروحك أبدا . . .

أخناتون: ان عقلي لكم تباعدت أمواجه عن بر الزمان فبدت أرض الشباب الضائعة حيث أمى في انتظارى . سأعود إلى طفولتي وكأنى سأعثر على كنز كان مخبوءاً . وهكذا الحياة فى دوائر كتبت . عندما يموت الرجال يلتقون بطفولتهم ...

أريد ألا يكون بجواري سواك ساعة موتى . انني لا أريد أعينا غريبة تتطلع الى وأنا أصعد أنفاسي الأخيرة

نفرتيتي: لن يكون بقربك إلا ي .

أخناتون: أين ابنتى ؟

ميريتاتون: (تتقدم) ها أنذا يا أبي المحبوب .

أخناتون: اقتربي مني . وانظرى مرة أخري الي عينى وعانقينى مرة أخري . أراك لاتزالين طفلة .

ميريتاتون: بل امرأة يامولاي .

أخناتون: اذاً هلا ترغبين فى الزواج !

ميريتاتون: (مترددة) اذا كان الحصول على زوج يعني فقدان الأب ، فكلا يا أبتاه . ولكن ان كان لى الاثنين معا : الأب والزوج فمرحبا بهما وأهلا .

أخناتون: وهل ستحكمين وتكونين ملكة ؟ لقد كانت هذه امنيتك الأولي عند ما كان لك ان تأملي وتتمنى .

ميريتاتون: سأكون كذلك يا أبي العزيز اذا كنت انت الملك

أخناتون: فلتكن لك ياسقارة

(يتقدم سقارة ويركع بجانب ميريتاتون . فيضم اخناتون يديهما)

ليحب احدكما الآخر . عيشا فى سلام « الي سقارة » لم ادع لك الا ميراثا خربا . ولكنك سوف تصلح ما افسدت يداي الضعيفتان. وتؤسس ثانية ماهدم نظرى القصير .. وداعا ياأخلص تابع وأعز صديق .

سقارة تبالي يامولاى . كيف استطيع العيش دونك ؟ وكيف لى ان احكم ؟

اخناتون ليكن آتون رائدك (لميريتاتون) وانت ياجميلتى ميريتاتون : كوني كأمك . كونى مهدئة لآلام الملك ، كونى حكمته وقوته ونور بصره وجناحيه ، كونى سعادته . . . لان هذه هي الاشياء التى ستعوزه عند مايكون ملكا وعندئذ يابنيتي تكونين نعم الملكة .

(يعانق كل من سقارة وميريتاتون اخناتون ويخرجان)

اخناتون لقد خرجا الي الابد . ولن ارهما قط بعد الآن .

نفرتيتى بل نادهما مرة اخرى . .

اخناتون كلا . . هذا قبر . وانه لايجدر بهما ان يريا الموت والافول . . . اين اصدقائي ؟ هل غادرونى ؟ بك ؟ حور محب ؟ او هل حسباني قد وليت فذهبا يتشاورا وعدوى؟

نفرتيتى سيأتيان ودموعهما تسح من عيونهما . سيدعوان لك وستحزن مصر بأسرها لفقدك وستخر ساجدة خاشعة .

اخناتون (ناهضا) مصر ؟ . انها تكرهني . لانني سلبتها حليها وتركتها عارية . سوف تمقتني الآن كفتاة صدها حبيبها ، وستلعن ترابي . وهؤلاء الذين كانوا يظهرون لي الود والصداقة كانوا فى شعورهم مداهنين . لقد كان عداى يقبلون قدمي بينا كانوا من اعماق قلوبهم يبغضونني . حتى بك . وحتي حورمحب . مامن فرد لى مخلصا . ابدا مامن فرد ، مامن فرد واحد . هلم ايها الموت ، لم يعد امامى شيء اعمله .

نفرتيتى لاتدع لمشاغل الحياة الدنيا على تفكيرك من سلطان الآن . ولا لأي شيء يمت للزمن بصلة . بل ركز تفكيرك فى الابدية حيث ينتظرك ثواب لامع كالنجوم وحيث يخلد الصدق والحق . .

اخناتون — انني الآن مليء بالشك . وضعف الثقة يساور عقلي كطيف ساحر .

نفرتيتي — لا تكفر بالله الذى احبك حبا جما حتى لقد حباك برسالته الهائلة وسألك تضحية عظمى .

اخناتون — لم يحبنى إلا اقل ولم يسألني الا اقل مما بذلت انا

نفرتيتي — لا تجحده يا اخناتون . انه الآن يدعوك الى جواره حيث لن تلق إلا سلاما

اخناتون — السلام هو الحلم ، هو الوهم ، الذي صككناه لنشترى به آمالا لن تتحقق ابدا ، لنستبدل به الالم الذى لولاه لمتنا ... ولكننى وقد تطلعت الى ما بعد احلام البشر فلكم رأيتهم حقراء وضعاء ؟

نفرتيتي — إن حلما طيبا لهو أجمل من حقائق وضيعة . أجمل من المساوىء التى نلمسها ، ونسمعها ونراها .

والآن لا تثقل ذهنك بالتفكير فى هذه الحياة الدنيا فالخير باق وسوف يتزايد . لا تأس ولا تحزن ولا تستهجن السلم !

(يبدو حورمحب في مدخل الباب فتشير له نفرتيتي أن يدخل .. فيتقدم الي أخناتون . وتبتعد نفرتيتي عنهما . . يركع حور محب الى جوار الاريكة ويقبل يد أخناتون)

حورمحب — مرحي فرعون !

أخناتون — مرحى فرعون !

حورمحب — ماذا يامولاي ؟

أخناتون — خيل لى أنى أرى على محياك سيماء فرعون

حورمحب — أتحلم يامولاى ؟

أخناتون — كثيرا ماتكون أحلام الموتي باعثة على التشاؤم ! . أآت بأخبار ؟ ماذا الآن ؟ قد فقدنا كل شيء ؟

حورمحب — لست بمستطيع التحدث عن سوريا ياسيدى بنا فرعون راقد فى خطر

أخناتون — ما أظن ماتقول إلا كلاما .! كلا ، كلا أعف عني : جدير بى أن

أعتقد أنك صادق وفى مخلص، ياحورمحب الطيب.. الممثل لا الجندى هو الذي يبكي بدموع زائفة ! أو هل أنا أخدع ناظري وأري ما أود أن أري لا ماهو حادث واقع ؟! إنى أموت. إنى أفقد رشدي وصوابي لقد أسأت اليك وغللت يدك حتى فقدنا الامبراطورية التى كنت تريد نجاتها .

حورمحب سيدي . لا تدع هذا ينغصك الآن . لقد فعلت ماظننته الحق

أخناتون « ماظننته » ؟! اذا فهى دنيا أحداس وظنون ؟! واذا فنحن كفيفوا البصر لا نستطيع أن نرى الدنيـا التى تبدو لكل منا على وجه مختلف كل الاختلاف عما يراه الآخر ! وما من فرد يستطيع أن يعـير جاره ناظره ! وما من فرد يستطيع أن ينفذ ببصره الى حقيقة عدوه .. نظر كل إنسان محجوب عن أخيـه داخل مايشبه الكره الصلبة المعتمة . ولكننى حاولت أن أ كسر كرتي لألقى ببصرى على الانسانيـة جمعا ولكننى لم أشهد إلا شروراً وآثاما !

إنني أموت الآن وحسنا ما أفعـل . فلا حرج على الربان أن يغرق كي تنجو السفينة .

حورمحب ولكم كان نبيلا ذلك الربان ياسيدى ؟ انى أرجح أن يعيش الربان ولتغرق السفينة ! هل لن تر الأطباء الذين قدموا من آسيا لما أن سمعوا باشتداد مرضك ؟ ان منهم من بلغوا من الحذق في طبهم حتى لقد أحيوا الموتى . . بهو القصر السفلى مليء بالعلماء . فهل لن تثق بهم ؟ من أجل شعبك أنقذ نفسك يامولاى ودع كبار علمائك يلتمسون لدائك دواء

أخناتون دعهم يشفون من هم فى حاجة الى الحياة! ولا يزهقوا كل تلك الارواح لقاء فرد يحن للموت توقا ! . . لن أرهم . . وداعا ياصديقي . . عند ما كنت لا أزال فتيا كنت أحاول ان أكون أستاذك وكم كنت لى نعم التلميذ ولو أنك كنت كثيرا ماتحاول اصلاح مايبدو لك من أخطاء أستاذك ! ومن يدري من فينا المحق ومن فينا المخطيء ! أو ماهي ألا

أسماء اخترعت لا تلبث يوما .! لست أدري !

ولكن فى عنايتك أدع هذه الدنيا المليئة بالأسئلة وأرحل الي حيث لا تثقل الفؤاد أية مشاكل ! ولكن قبل أن أقضى، ناولني يدك أصافحها فلكم كنت أري فيك خلالا حميدة ، لا فى عملك ولكن في قريرة روحك !. أما وقد كنت صديقا لي حميا فانني أنسي البقية !

حور محب   وداعا أخناتون . ليكن ماسوف يكون ولكن قلبي لن يؤو إعزازا وحبا بعد إعزازي وحبي لشخصك ! (يخرج حور محب)

أخناتون   يكسبهم الموت أحبابا أكثر مما تكسبهم الحياة .!

(يدخل بك ويذهب الى أخناتون)

أخناتون   وأنت الآخر قد أتيت لتودعنى ؟

بك   بلى يا أخاه ! انك لن ترحل عنا بهذه السهولة ! لن تدع هذا العالم دون ان نبذل دماء قلوبنا في سبيل الاحتفاظ بك ! كيف لي أن أطيق فراق من لم يك ليفترق عني . ؟!

اخناتون   لا تعم قلبك الطيب ! ماعهدت بك حاجة الا لمخلوقاتك التى تعمل فيها وتصورها بأشكال ليست فى خيال سواك ! هؤلاء هم أقرب اليك من المخلوقات الحية ! هؤلاء هم أصدقاؤك الحميمون !. . يالك من سعيد أنت يامن لك دنيا رائعة لا يشركك فيها انسان. دنيا هى أبعدما تكون عن عناء دنيانا وقيودها !

بك   كلى لصحتك الغالية فداء ..

اخناتون   سعيد أنا اذ لن يكون ذلك . لان مخلوقاتك سوف تخلد وتعمر بعد مخلوقاتي التي لن تترك حتي لها ظلا .! بل ستموت أحلاما كما نشأت أحلاما

بك   كلا يا أخناتون . إن أعمالي أنا من الارض ولكن أعمالك سماوية سرمدية ! انه ولو ان الزمن بما له من آلاف المعاول سوف يشوه من مخلوقاتى ويسحقها ترابا ، الا أن أحلامك سوف تخلد مادامت للناس مثلا عليا ! لان الانسان يجدد نفسه من عصر الي عصر. ولكن الاحجار

ما أن تهدم مرة حتى تظل ، الى الأبد ، مهدمة محطمة . !

اخناتون طال بقاؤك ياصديقي حتى تلبس مصر من يدك حللا بهيجة . ولا أحرمها الاله من أمثالك .. لو انني تلك الروح التى تحكم الجميع وتحبوهم بالهامها لملأت الارض بمخلوقات من أمثالك يا بك !

بك الارض بامثالى . والسماء بأمثال أخناتون !

اخناتون الآن وداعا . .

بك لن أحتمل فقدك ! ان كنت تحبني فاحى وعش !

اخناتون انك قاس اذ تطلب الحياة ان يهوى ان يموت !

بك وانت أقسي اذ تهوى ذلك !

نفرتيتي دعه يابك الطيب فانه جد متعب . .

بك (يلقى بنفسه فوق اخناتون باكيا) آه انت ايها القلب القاسي الذى تريد فراق صاحبك !

كيف لي أن أعيش دونك ؟ ما أعمالنا الا ظلا لا يفترق عن حبنا . فاذا مازال ذلك الحب فما عملنا الا عبثا ! ... انني أضحى بكل مالي فى سبيلك : لعمرى لو أنني استطعت الاحتفاظ بك الى جوارى لما ترددت عن أن القي بأزميلى يصدأ ولن أنحت بعد أبدا .. الى هذا الحد أنا أحبك !

أخناتون وانه لحب عزيز ؟ سوف يسهل على سفينة حياتى ابحارها عن شواطىء هذه الدنيا وإقلاعها بلطف الى حيث الخلود ...

بك يالفداحة مصابي ! انك إن وليت فلن أقدم على عمل أبدا لأن فى موتك موت لروحى .. وداعا وداعا ...

(يعانق بك أخناتون وكله شعور . باكيا كسير القلب . ويتحرك فى ذلة الي الباب . وعندئذ يلتفت ثانية . فيجد أخناتون يرقد مغمض العينين فما أن يراه على هذه الصورة حتى يتحول ويذهب أساه وتلمع عيناه . ويبدو مليئا بالحياة والوحى فيبتسم جزلا)

بك ماأبهى مرآة وهو على هذه الحال ! ياله من تحفة فنية رائعة وهو

فى وضعه هذا ! «فرعون يموت» ! بلى «بني يموت» ! أو « قديس على فراش موته » ! أو « رجل بسيط» ! ... ماأروعه ؟ مامن خيال مهما كان جبارا يستطيع أن ينشيء مثل هذا الموضع . ! سوف أصوره هكذا . سوف أخلد هـذه الصورة النفيسـة فوق الحجر وسوف تـكون عملي الخالد ... لا سرع بتسجيل هذا الاثر قبل أن تبيد آثاره من ذاكرتى .!

يخرج بك

(تقترب نفرتيتى من أخناتون وتجثو فوقه)

أخناتون هدئيني يانفرتيتى . انى خائر القوى . لا تدعيني أموت هكـذا فى غصة .. لقد اختفى وجه أبي . لقد ساد الدنيا ظـلام . أوه . دعى صوتك . يكون آخر مااسمع من الاصوات . دعيه يكون كموسيقي تشيعني الى عالم الموت المجهول !

نفرتيتي ألا يامولاى الجميل النبيل الذي اصطفاك الله لتكون نبيه . هل له أن يعوضك عن ظلام الدنيا هذا بنور يبهر الابصار فى عالم الابدية

إن وريقة صغيرة تضعها امام ناظريك قـد تحجب عنك الشمس وأشعاتها وتبدولك أكبر منها . ولـكنك إذ تضع هذه الوريقة جانبا . لا تلبث أن ترى الـكوكب الوهاج ولا تلبث أن تنسي الوريقة ! واذاً فان حجب ضئيل الامور كبرياتها فلا تحسبنك قد فقدت تلك الكبريات ولـكن انظر الي مابعد تلك الامور الضئيلة

انك لم تفشل يا أخناتون . إن باذر الحب يبذره فى الارض حيث يظل مجهول المصير حتى من الارض التى تحتويه . حتي يدب في الحبة الملقاة دبيب الحياة فتتحرك فى التربة التى تبدأ عندئذ الادراك فتغذيها وسرعان ما تكسي الحقول منها ذهبا نضيرا ..وهكذا . هكذا سوف تظل حكمتك غير مرئيـة فى عقول البشر حتى تلح بها الحيـاة فتنمو وتنمو حتى تغمر الانسانية بالجمال.

يا زوجي المحبوب ان الباذر لايفشل في عمله ولو أن الزمن ينقل نتاج بذره الي أيد أخر .. هاهي ذي أخيتاتون ، لقد كان موضعها صحراء قاحلة ماحلة وظل كذلك القرون والاحقاب .. ولكن الآن هاهي ذي أروع مدينة في العالم أجمع

وهكذا سوف يعمل الزمن من الانسان . سوف يشيد من قاحل أرضه القصور ويقيم فخم المعابد . وإن تأخر الزمن قليلا ، فهدئ من روعك ، لأن أرواحا سامية سوف توجد دائما أبدا تعضد مثلك العليا إنك لن تموت ياحبيبي بينا تلك الارواح تخلد ذكرك وتعيد سيرتك أما الآخرون فلسوف يتأثرون بنبلك ولا شك لما أن يشع عليهم وسيكونون في ذلك كتلال تواجه قرص الشمس لا بد وأن تشع نورها وتعكس ضوءها . . . كم من أناس يضيئون الآن بنورك

إنك لم تفشل ولم تخب .

أخناتون كلماتك تهدئني . إن أملك لهو لروحي نعم السلام

نفرتيتي إنه املك أنت . وانه السلام الذي انشأته روحك .. ما أفعل أنا إلا انني اقرأ فيك يامولاي وأرجع لك صدى روحك

(يقوم أخناتون ويتطلع من النافذة)

أخناتون «ها قد مزق ضوؤك السحب والغيوم أبي وربي وشمسي . ياآتون المتلألىء في السماء .. انني أستنشق عبير نسماتك الحلوة وأشهد جمالك كل يوم . .. هذا دعائي أتوسل به اليك أن أسمع صوتك حتي الابد وأن تبعث الى جسدي الحياة المليئه بحبك . مدلي يديك يا إلهي حتى اذا ماتلقت بها عشت الى جوارك آمنا . . ردد اسمي يا إلهي في الابدية ولن يخيب في ... »*

(يخر أخناتون ميتا . تركع نفرتيتي إلي جواره محتضنة جثته)

. . . .

. . . .

* من كتابة وجدت على كفن اخناتون

((خاتمة))

بعد مضى خمسة عشر عاما

قبر أخناتون . . . يري على ضوء هزيل تابوت الملك مغطى برداء ثمين وقائم على كرسى ذى أربعةقوائم على شكل سبع فى وسط الحجرة .

يفتح فى الجنب باب فينساب الي الداخل نورمشاعل ويفصح عن صف من كهنة آمون يتحركون ببطء صانعين نصف دائرة حول النعش الذى يبدو واضحا من أثر ضوء المشاعل ...

يتجمع كهنة آخرون فى خلف القبر

(يدخل ثالث كهنة آمون)

ثالث الكهنة انزعوا الرداء وأزيلوا عن التابوت الغطاء !

(يتقدم جمع من الكهنة وينزعون الرداء ويرفعون غطاء التابوت فتبدو مومياء أخناتون)

ثالث الكهنة والآن انزعوا اسم أخناتون عن هذه الأربطة وعن كل شىء هو مكتوب فوقه !

(يقطع الكهنة الاسم عن الشرائط الذهبية التي تحيط بالجثة ويمزقوه حيثما يظهر . وبعد أن يفرغوا من عملهم يتقدم كبير الكهنة حتى يصير الي جنب السرير ..

يبدو كبير الكهنة هرما ولو أن به فتوة ! يظل لحظة يتأمل المومياء فى صمت ثم يرفع يمينه فوق الجثة وكانه استيقظ من حلم .)

كبير الكهنة أيها الخائن للانسانية ! ايها الخارج على الله ! ياعدو شعبك ورزء مملكتك . عليك لعنة آمون إلي الأبد . منذ الآن لن ينقطق لسان اسمك إلا ويردفه بالجرم . ستكون منبوذا مبغوضا ، محروما من أدعية أبنائك ، محتقرا مكروها من الانسانية ، لتلق جزاء ما قدمت يداك .. لتتخبط فى غياهب الموت غير مأسوف عليك . ضالا ، ظمئا

معزولا ، أعمى . معذبا ... لتكن طيفا لا وجود لك ولا حيوية . لتكن شيطانا تنصب على رأسك لعنات آمون ، لتكن نسيا منسيا إلى الأبد من الله والناس

الكهنة (رافعين مشاعلهم) آمين . . آمين . . آمين . .

(يفتق كبير الكهنة الصفيحة الذهبية التى تغطى وجه أخناتون المنحوت على غطاء التابوت)

كبير الكهنة (للكهنة) تفرقوا . وأسمعوا لعنتنا مصر من أقصاها إلى أقصاها حتى لا يذكر اسم هذا الرجل أبدا . . .

(يتفرق الكهنة تاركين وراءهم مشعلتين فى القبر : . حتى إذا ما انصرف الجميع يضع كبير الكهنة الصحيفة الذهبية في عبه ويأخذ مشعلة ويجثو فوق مومياء اخناتون)

كبير الكهنة آه أنت يا من ليست لعنتنا عليك إلا زفرة نصعدها . أين أنت أيتها الروح ؟ ما أحسبك ها هنا ولو أن هيكلك جاثم أمامى فى شكل إنسان ؟ أيتها الحياة الى أين ذهبت ؟ وماذا هنالك حيث أنت ؟ هل لا تزال تحوم حولك الأحلام والرؤى فى ذلك العالم الثاني ؟ .. أعلمت أن أسرتك العظيمة قد انقرضت وبادت ؟ وعادت البلاد الى ما كانت عليه من شحناء ونسي الكل عقيدتك . واسترد آمون جاهه وسلطانه ؟ هل علمت أن قائدك حور محب يحكم البلاد الآن ؟ وأنه قد استرد كل ما فقدته المملكة فى عهدك . قد استرده حور محب بالانتصارات فى المواقع الدامية ؟ ولقد جعل الخزائن تفهق امتلاء .. كما أحيي الديانة القديمة ؟ هل كل هذه الأشياء تنغص عليك السلام الذى لا بد وأنك حظيت به فى النهاية ؟

(واضعا يده فوق جبهة اخناتون) أوهل أفكارك جامدة هاهنا تحت هذه القباب كأنها تماثيل ملوك اومومياء قواد ؟

إنه لعجب عجاب ؟ لقد عشت قبل ان تولد . ثم اتيت انت ورحلت

وانا لا ازال كما كنت وكانك انت لم تأت ولم ترحل ؟
لكأنك راحل سريع الانتقال غير مستقر الحال ؟ من أين اتيته ولأين غادرتنا انت ؟ اين النزاع الذى قام بيننا ؟ أين حبنا وكرهنا أين ؟ هل ليست هذه الاشياء إلا أحلاما ؟ كلها تمر ولا يبق لها من اثر ؟ إذاً ما هى الحقيقة الثابتة ؟ أرى اشياء تبيد وتنقرض ثم تعود.. فغيرك ممن هم مثلك لاشك سوف يأتون ؟ وكذلك آخرون مثلي ليقاومونهم و ليفوزون عليهم .. يفوزون؟ من الذى يفوز؟ لمن تكتب الغلبة فى النهاية ؟ أو هل ممكن هذا ! هل ليس هناك نصر او هزيمة ؟ لانهاية؟ لاخاتمة المأساة ؟ ولكن حياة وصراع ثم موت .. ثم بداية جديدة .؟ إنها مهزلة قديمة ما سواها ، يختلف الناس على تمثيلها مرة إثر مرة وهى لا تتغير أبدا ولا تنتهي ؟ ؟

لقد علمت السنون نفسى عدم الثقة وأفعم الدهر عقلي بالشكوك والريبة . إنني هرم . فاقتلعني من هذه الحياة ايها الزمن ، واختر غيري اصغر مني ، يكون واثقا حيث انا شاكا وصلبا حيث انا رخوا كى يليق به ان يقوم عنى بتمثيل دورى فى المهزلة ؟ لقد عييت . لم يعد ثمت إله او انسان يجدى لى نفعا . كما لم اعد انا لأنفع ثمت إله او إنسان او حياة او تفكير . . .

« جاثما فوق المومياء »

لقد كنت المتمم لحياتي . ولقد مات نصف روحى لما ان قصفتك يد المنون .. انا مثلك دفنت في هذا القبر ؟ هلا تستطيع ان تبعث ثانية ؟ إننى اضحى بكل ما أملك جزلا ازاء هذه المعجزة ؟ ولكن ما فات قد مات ولن يحيي ثانية ؟ . واحر قلباه . كم هي فارغة هذه الحياة بعد رحيلك كم هى قاتمة . كم هي حقيرة تافهة ؟!

لقد كنت حينذاك طائرا حرا طليقا . اما الآن فأنا اقبع وراء أسلاك قفص ذهبي ، اقبع سجينا كسولا ذليلا .. حينذاك كنت اغنى

وأصدح . اما الآن فليس لي الا ان التقط الحلوى وأنا ابكم اخرس
ليس من امنية انا محروم منها حتي آمل ان تكون لي ، ياإلهنا من سأم؟!
ألا ايها الخصم الراحل . لقد كان لك القسط الوفير من الحرمان
فكنت هنيئا ... تبا له من احمق ذلك الذي يرى كل أمل له موفى
إنني لو كنت الآن شابا لما ترددت عن ان استعيد سيرتي الاولي
حتي يكون لى ان آمل وان اتمنى . ولكننى هرم عجوز فدعني
ها هنا أموت . .

الا يامصر العزيزة . ليكن لك دائم الفلاح حتي تسأمين من آمالك
الموفاة أو حتى يبعث أخناتون ثانية ويعيش فوق أديمك

. . . .

. . . .

ستار

اصلاح الأخطاء المطبعية

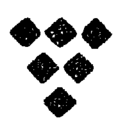
الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٥	٣	نعم الطريق القويم	نعم الطريق القويم الى الحكم القويم
٤٩	٦	(تي) غير موجودة في الهامش	
٥٠	١٣	أخناتون	أخيتاتون
٦٠	١٦	مختفلة	مختلفة
١٠٤	٢٠	كبزا	كبيرا
١٠٥		(كبير الكهنة) في ابتداء سطر ١٦	في ابتداء السطر ١٨
١٠٦	٥	ادراكهم	إدراكه
١١٣		(الرسول الرابع) غير موجودة في الهامش	
١١٥	٧	انسانية	اسابيته
١٢٢	١١	أستطيع	استطيع

قريبا

بين الجوانح

مجموعة قصص رائعه لاشهر كتاب الغرب

مقطوعات أدبية وتاريخية غاية فى الرشاقة نشرت في جرائد ومجلات معروفة



الضحية

دراما مصرية موضوعة لم تنشر

بقلم

عبد الخالق محمود



